السبت 11 حزيران 2016
العدد 2908 السنة العاشرة
samedi 11 juin 2016 nº 2908 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- صموئيل بيكيت: رسائل العدم
- رؤوف مسعد: الـ«بيست سيللر» العربي ظاهرة مزيّفة
- عادل منّاع يعيد كتابة تاريخ النكبة

أزمة تيار المستقبل: هل هي بداية النهاية؟ [6]

حزب الله للمصارف: كفى تآمراً [3]

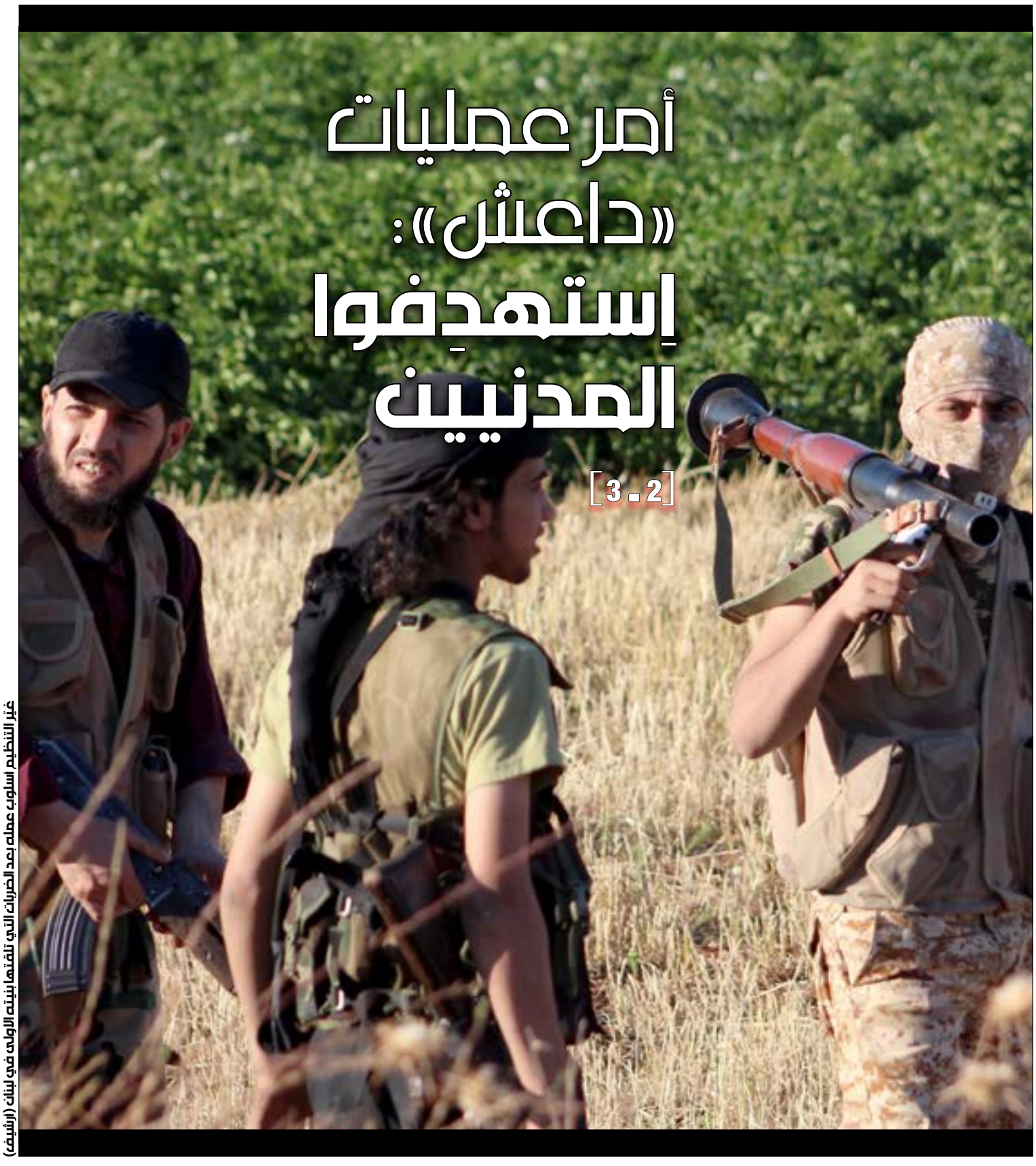

أمر عمليات «داعش»: إستهدِفوا المدنيين

[2 ـ 3]

غير التنظيم اسلوب عمله بعد الضربات التي تلقتها بنيته الاولى في لبنان (أرشيف)

عدل

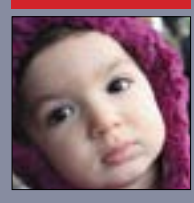

العدالة لـ «إيللا»... مع وقف التنفيذ

08

12
ميديا
بيار الضاهر «يموّل» الإعلام السعودي؟

14
اليمن
تسوية الأزمة اليمنية: مصالح واشنطن عقبة رئيسية

22
في قلب الكأس

لبنان يقاطع كأس أوروبا على طريقته

على الغلاف

أمر عمليات «داعش»: استهدِفوا المدنيين... لا وجود للأبرياء

فكّكت الأجهزة الأمنية عدة خلايا متشدّدة كانت تُعدّ لعمليات إرهابية خلال الأسابيع الماضية. وفيما لا يزال الاستنفار الأمني قائماً، جاءت كلمة المتحدث باسم تنظيم «الدولة الإسلامية» أبو محمد العدناني لتؤكد ما جرى تداوله أخيراً عن «أمر عمليات» بتنفيذ تفجيرات خلال شهر رمضان لن يكون المدنيون في منأى عنها

رضوان مرتضى

في الدقائق الأخيرة من كلمة المتحدث باسم تنظيم «الدولة الإسلامية» أبو محمد العدناني قبل نحو أسبوع، عبّأ «الحكيم»، كما يُسميه أتباعه، جنود التنظيم معنوياً. بدت الكلمات الأخيرة كـ«أمر عمليات» إلى عناصر التنظيم أينما وُجدوا. سمّى العدناني في خطابه الأخير «ويَحيَى من حَيَّ عن بيِّنةٍ»، شهر رمضان بـ «شهر الغزو والجهاد»، قائلاً: «يا أيها الموحدون. تحضّروا لتجعلوه شهر وبالٍ في كل مكان. ولئن أغلق الطواغيت بابَ الهجرة في وجوهكم، فافتحوا في وجوههم بابَ الجهاد. فإنّ أصغر عملٍ في عقر دارهم، أفضل وأحب إلينا منْ أكبر عمل عندنا. وإن كان أحدكم يتمنى ويسعى جاهداً للوصول إلى دولة الإسلام. فإن أحدنا يتمنى أن يكون مكانكم لينكّل بالصليبيين والمرتدين. لا تستحقروا من عمل فإنّ مردوده على المجاهدين عظيم وأثره على الكافرين كبير». ودعا المتحدث باسم «الدولة» إلى استهداف المدنيين في كل مكان، قائلاً: «لقد وصلنا أن بعضكم لا يستطيع العمل لعجزه عن الوصول إلى أهداف عسكرية. ويتحرّج من استهداف ما يسمى بالمدنيين، فيُعرض عنه لشكّه بالجواز والمشروعية. فاعلموا أنه في عقر دار المحاربين لا عصمة للدماء. ولا وجود لما يسمى بالأبرياء. (...) استهدافكم لما يسمى بالمدنيين أحب إلينا وأنجع، كونه أنكى بهم وأوجع، فهبوا في كل مكان، عسى أن تنالوا الأجر العظيم في هذا الشهر الكريم». بعد كلمة «حكيم الأمة»، كما وصفه أحد جنود التنظيم لـ «الأخبار»، تنفّس أنصاره الصعداء، سواء في العالم الافتراضي أو في أماكن اختبائهم. وقرأوا فيها أنّ «تنظيم الدولة الإسلامية بخير. وكل ما يتردد عن تقهقره في عاصمته الرقة ليس سوى وهم من صنع الإعلام المعادي». وبالتالي، فإن «أي انسحاب أو تراجع، ليس سوى تكتيك وإعادة تموضع بحسب متطلبات الميدان والمعركة». كما أن كلمة الرجل الأقرب من «أمير دولة الخلافة» أبو بكر البغدادي، أكّدت ما جرى تداوله أخيراً عن «أمر عمليات» من قيادة التنظيم الى عناصره بتنفيذ هجمات وتفجيرات متى أمكن. وهي حملت «كلمات سر»، كما يفسّرها مؤيدون للتنظيم. إذ أنه كان واضحاً في حثّه أنصار التنظيم على تنفيذ عمليات «في الشهر الكريم» حيث هم بدلاً من الهجرة إلى «أرض الدولة الإسلامية».

نجحت استخبارات الجيش وفرع المعلومات في توقيف خمس خلايا مرتبطة بـ«داعش» خلال ثلاثة أشهر (أرشيف)

وتزامنت إذاعة الكلمة مع استنفار الأجهزة الأمنية اللبنانية في الأيام الماضية إثر ورود معلومات استخبارية عن التحضير لعمل إرهابي خلال شهر رمضان. فعمّمت استخبارات الجيش على مختلف الأجهزة وثيقة أمنية تحذر من «انتحاري» محتمل بين منطقة الكولا وسعدنايل. وتحدثت وثيقة أمنية أخرى عن معلومات عن «عملية انغماسية تحضّر ضد أهداف مدنية»، يُتوقع تنفيذها خلال شهر رمضان أيضاً. فيما أشار وزير الداخلية نهاد المشنوق، في مقابلة تلفزيونية الأسبوع الماضي، الى توقيف ثلاث شبكات إرهابية كانت تُعدُّ للقيام بعمليات إرهابية. وعلمت «الأخبار» أن الأشهر الثلاثة الماضية شهدت توقيف خمس خلايا إرهابية مرتبطة بتنظيم «الدولة»، أوقفت ثلاثاً منها استخبارات الجيش، فيما نجح ضباط فرع المعلومات في توقيف خليتين خطيرتين.

> غيّر التنظيم أسلوب عمله بعد الضربات التي تلقتها بنيته الاولى في لبنان

بالتزامن، شُدِّدت الرقابة على بعض مداخل الضاحية الجنوبية وكُثِّفت عمليات الدهم، وأوقف مزيد من الخلايا، من بينها خلية «خربة داوود» التي فكّكتها استخبارات الجيش قبل أيام، وتبين أنّها بإمرة الموقوف جاسم سعدالدين الذي اعترف باغتيال بدر عيد، شقيق النائب السابق علي عيد، عام 2015 في كمين على طريق الكويخات في عكار. كما أوقف الأمن العام «الأمير الشرعي» لمجموعة متشددة في الشمال يدعى عبدالله الأحمد اعترف بالعمل على تجنيد عناصر وإعدادهم فكرياً. وأوقف أيضاً عشرات الأفراد على أيدي استخبارات الجيش والأمن العام وفرع المعلومات اعترفوا بضلوعهم في تجنيد عناصر والإعداد لعمليات أمنية. وكشف موقوف لبناني لدى فرع المعلومات عن استراتيجية عمل التنظيم التي تقوم على تجنيد أفراد مستقلين عن هيكليته، على أن يتولى هؤلاء تجنيد عناصر مساعدة تمهيداً للقيام بعمل أمني معين. وكشفت معلومات عن التحضير لاستهداف مراكز عسكرية وعسكريين.

وتشير الاعترافات الى أن أكثر التنظيمات تشدداً في العالم عمد إلى تغيير استراتيجية عمله بعد الضربات التي تلقتها هيكليته الأولى في لبنان، إثر العمليات الأمنية الاستباقية التي أسفرت عن توقيف أفراد خلاياه. وبات أسلوب عمله يعتمد على الخلايا العنقودية المنعزلة إحداها عن الأخرى، حرصاً على عدم افتضاح أمر المجموعة بأكملها. وهذا الأسلوب اعتمده التنظيم في عملية برج البراجنة المزدوجة، من دون ان يحول ذلك دون توقيف معظم أفراد الخلية بعد تحليل داتا الاتصالات، ما دفع التنظيم إلى اعتماد إجراءات أمنية أكثر سرية لحماية خلاياه. واللافت في مضبوطات الخلايا التي فككتها الأجهزة الأمنية هو اقتصارها على الأحزمة الناسفة، على حساب كميات المتفجرات التي تُستخدم عادة لتفخيخ السيارات، ما يشير إلى الأسلوب الفرديّ الجديد الذي تعتمده هذه الخلايا، لكن من دون الجزم بأن التنظيم لن يعمد إلى تفجير سيارة مفخخة حيث يستطيع. فما حال دون العودة إلى السيارات المفخخة ليس سوى الضغط الذي مارسته الأجهزة الأمنية. والتنظيم سيستغل أي ثغرة إذا وُجِدَت.

وجاءت كلمة المتحدث باسم «الدولة» لتعزز معطيات الأجهزة الأمنية عن قرار اتُّخذ باستهداف مقرات عسكرية، لكن عمليات الأجهزة الأمنية شلّت قدرتها على التنفيذ. ويظهر ذلك من خلال دعوة العدناني إلى استهداف المدنيين، عوضاً عن الأهداف العسكرية، متى وكيفما استطاعوا، لأن ذلك أيسر عليهم، وأشدّ تأثيراً على الرأي العام.

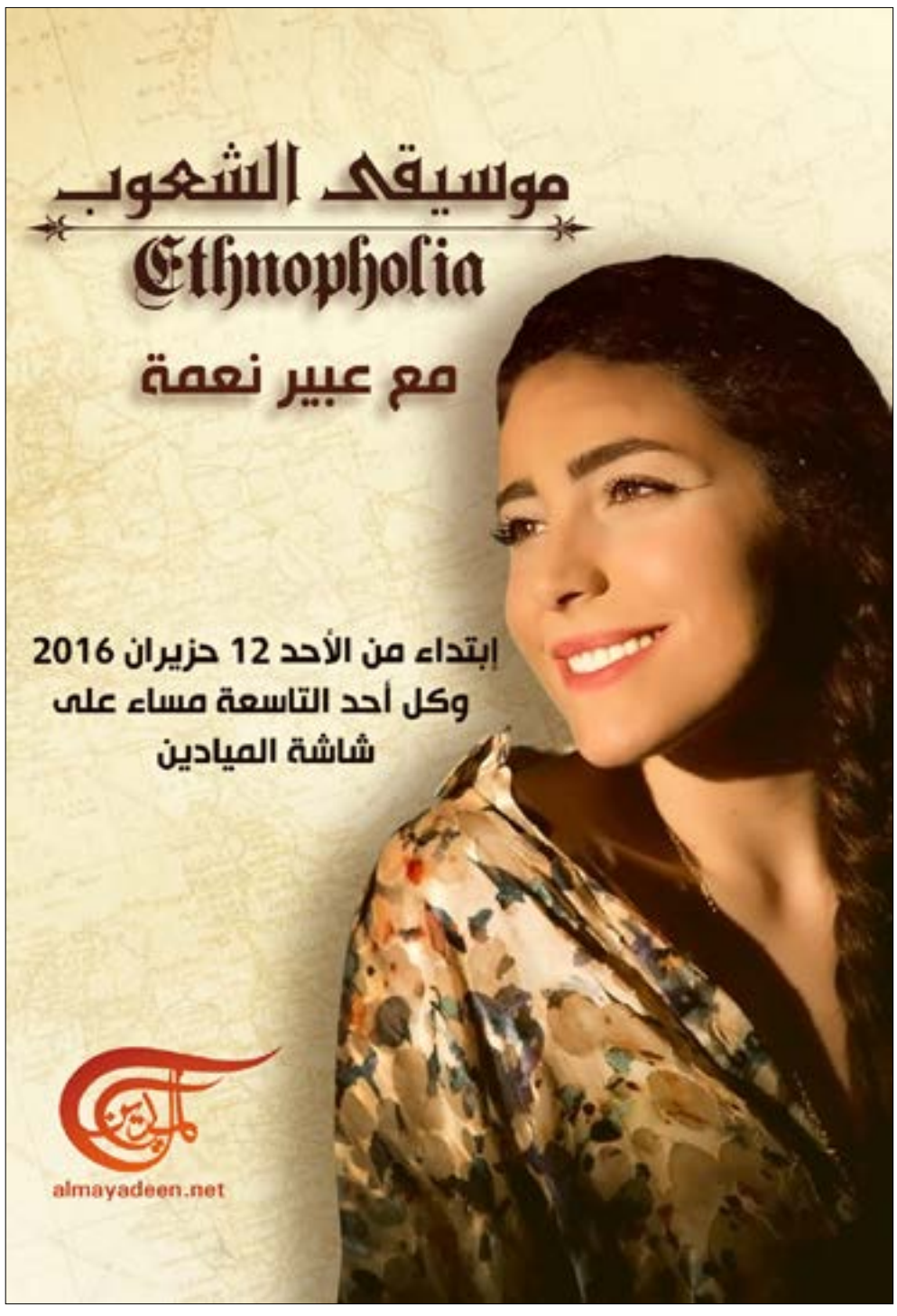

قضية اليوم

حزب الله للمصارف وسلامة: كفى تآمراً

حسن عليق

يمكن متابعي الشؤون السياسية في البلاد سماع مسؤولين من حزب الله يقولون بالفم الملآن إن مواجهة الانتداب الأميركي المصرفي لا تقل اهمية عن مواجهة من أرادوا طعن المقاومة والمس بسلاحها. ويمكن سماع آخرين يؤكدون ان هذه المواجهة حتمية، إذا لم يتراجع أصحاب بعض المصارف، ومعهم حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، عن تنفيذ السياسة الاميركية. ما هي ادوات المواجهة؟ يرفض نواب الحزب ووزراؤه ومسؤولوه الإجابة عن هذا السؤال، لكنّ «غضب الاهالي» يعتمل. وجمهور الحزب بدأ يطالب بإجراءات عقابية على المصارف التي تريد تنفيذ الأجندة الأميركية المعادية للمقاومة وبيئتها. وهذه الإجراءات تبدو واضحة في «عقل الجمهور». بداية مع رياض سلامة. الرجل فقد كل أهلية ممكنة تبقيه في نادي المرشحين لرئاسة الجمهورية. كما ان التجديد له في موقعه الحالي لم يعد أمراً مسلّماً به. فعلى علات السياسات التي اتبعها مصرفياً ونقدياً، كان بقاء رياض سلامة حاكماً للمصرف المركزي مسألة خارج النقاش. اما اليوم، فإن ما يقوم به يهدّد جوهر الاستقرار الاجتماعي اللبناني، من الباب المصرفي، تنفيذاً لما قرره حكام واشنطن. وبالنسبة إلى المصارف، فالامر مختلف. يطالب بعض جمهور المقاومة قيادةَ حزب الله بإعلان قائمة سوداء، تضم المصارف التي تكنّ العداء للمقاومة، لكي يجري التعامل معها بما يتناسب وارتكاباتها.

البعض يقترح المقاطعة، وسحب الودائع، ودعوة الناس إلى الضغط على المصارف المتآمرة. والبعض الآخر يقترح إجراءات أكثر إيلاما، كالتظاهر والاعتصام امام مراكز فروع المصارف التي تريد استهداف جمهور المقاومة، وصولاً إلى منعها، شعبياً، من فتح أبوابها.

على المستوى السياسي، يُنظر إلى هذه الدعوات التي بدأ بعضها يلقى رواجاً على وسائل التواصل الإجتماعي بصفتها دعوات «اهلية»، لا بد ان يجري تأطيرها إذا اضطر الحزب إلى خوض مواجهة مفتوحة. وبحسب مصادر في فريق 8 آذار، فإن حزب الله يرى أن الأميركيين يُبدون حرصاً على الحفاظ على القطاع المصرفي في لبنان، بصفته واحدة من أدوات تنفيذ سياستهم في لبنان. والحزب، بحسب المصادر نفسها، غير معني بأن يشارك الأميركيين هذا الحرص، فيما لو تحوّل هذا القطاع إلى اداة لتهديد الامن الاجتماعي في لبنان، ففضلاً عن ان هذه العقوبات تشبه إلى حد بعيد إقامة «جدار فصل عنصري»، فإن ضررها في الوقت عينه، لن يقتصر على بيئة الحزب ولا جمهور المقاومة ولا أبناء الطائفة الشيعية. فبهذه المؤسسات، ترتبط شبكة واسعة من المورّدين وشركات التأمين، التي ينتمي أصحابها إلى مختلف المناطق والطوائف والقوى السياسية. تضيف المصادر: «كما ان الإسترسال في تطبيق عقوبات عنصرية من جانب بعض المصارف (بنك لبنان والمهجر، على سبيل المثال لا الحصر)، بما يتجاوز ما يطلبه الأميركيون، لن يصيب المستهدفين بالعقوبات وحدهم، بما ان البلد صغير، وصاحب العقار الشيعي يعمل مع مطوّر عقاري مسيحي، وتاجر حديد سنّي، ومورّد أخشاب وإسمنت درزي...». تعود المصادر إلى النقطة عينها: الامن الاجتماعي

> **حزب الله مطالَب ببرنامج عمل جدّي يهدف إلى خفض الفائدة على سندات الخزينة**

اللبناني مهدّد، لا فئة سياسية او طائفية دون اخرى. ماذا يريد حزب الله؟ تجيب المصادر: «ببساطة، ان تكف المصارف وحاكمية مصرف لبنان عن التآمر والمراوغة. والحزب لا يريد سوى إجراءات تحفظ الامن الاجتماعي والاقتصادي للبنانيين، ولا ضير في إجراءات تسووية».

وبعيداً عما يرتبط مباشرة بأزمة العقوبات الأميركية، فإن حزب الله مدعو إلى ما يتجاوز ردع القيمين على القطاع المصرفي عن استهدافه وبيئته مباشرة. فهذا القطاع الذي لم يكفّ عن كنز المال (وهذه هي طبيعة القطاع المصرفي في غالبية دول العالم، بما ان المصارف ليست جمعيات خيرية)، بحاجة إلى من يقف في وجهه في ايام السلم كما في أيام الحرب. والحزب، بصفته مشاركاً في مجلسي النواب والوزراء، مُطالَب بألا يصمت بعد اليوم. فمن يستهدفه سبق له أن جمع ثروات تفوق الخيال، قياساً إلى حجم الاقتصاد اللبناني، من موارد عديدة، أبرزها المال العام المتأتي من فوائد سندات الخزينة، على مدى 24 عاماً. ومن الصعب العثور على مَن ينتظر من حزب الله خطاباً «ثورياً» هدفه تأميم المصارف، أو رفع الضريبة على أرباحها لتلامس نسباً قياسية (30 في المئة وما فوق مثلاً)، أو المطالبة بفائدة على سندات الخزينة تبلغ صفر بالمئة على مدى 10 سنوات تتمكّن فيها الدولة من إنفاق فوائد الدين العام في مشاريع استثمارية تحيي قطاعات إنتاجية تحتضر، لكن أضعف الإيمان هو ان يحمل الحزب لواء تطبيق القانون ومعاقبة مخالفيه: أولاً، قانون النقد والتسليف الذي تُلزم المادّة 117 منه حاكم مصرف لبنان تقديم ميزانية المصرف المركزي وحساب الأرباح والخسائر كل سنة، كما توجب عليه تقديم تقرير عن كل العمليات التي ينفّذها المصرف، ونشر التقريرين في الجريدة الرسمية، وهو ما لم يفعله سلامة منذ تولّيه منصبه في عام 1993؛ وثانياً، إصدار مواد قانون سلسلة الرتب والرواتب التي أقرها مجلس النواب، ولا يزال محضرها معلّقاً، ولا سيما لناحية إلغاء إعفاء المصارف من الضريبة على الفوائد، وزيادة الضريبة على الفوائد وعلى أرباح المصارف. ولا ضير في أن يقدّم حزب الله برنامج عمل جدّيا، في مجلسي النواب والوزراء، يرمي إلى خفض الفائدة على سندات الخزينة، البقرة الحلوب لأصحاب المصارف، ومسرب التبديد الاول للمال العام.

أمير درزي لـ «خلية إرهابية»!

أعلنت المديرية العام لأمن الدولة عن توقيف خلية إرهابية مؤلفة من أربعة أشخاص في منطقة عاليه قبل أيام. وذكرت المعلومات أنّ المشتبه فيهم الأربعة كانوا يختبئون في ورشة بناء في المنطقة، قبل أن يتبين أنّ اثنين منهم لبنانيان ينتميان إلى الطائفة الدرزية، إضافة إلى سوريين اثنين. وجرى ترويج معلومات تشير إلى أنّ أحد الموقوفَين اللبنانيين (الدرزيّين) اعترف بأنّه أمير المجموعة الموقوفة «المرتبطة بتنظيم «داعش»». لم تُكمل الرواية في السياق نفسه. فبحسب مصادر أمنية لـ«الأخبار»، نُقل الموقوفون الأربعة، بناء على إشارة القضاء العسكري، لاستكمال التحقيق معهم لدى فرع المعلومات التابع لقوى الامن الداخلي. ولدى استجواب محققي الفرع إياهم، ثبت ان ما نسبته إليهم تحقيقات امن الدولة غير صحيح، ولا وجود لأي دليل أو شبهة تشير إلى علاقة للموقوفين بأي مجموعة إرهابية. حتى تحليل داتا الاتصالات لم يؤدِّ إلى جديد، فتقرر تركهم أحراراً بعدما تبيّن أنّ عملية التوقيف جاءت بناءً على إفادة مُخبر غير موثوق به.

بيان

لقاء «مسرح المدينة» يطالب بمحاسبة أمين معلوف

بمبادرة من شخصيات أدبية وثقافية وإعلامية مستقلة، التقى تجمّع «لنحاسب أمين معلوف» مساء أمس في «مسرح المدينة»، بحضور المعمار رهيف فياض وغسان صفي الدين، وناشطي «قاطع» و«حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان»... رحبت الفنانة نضال الأشقر بالحضور، معبّرة عن حيرتها وأسفها من سقطة أمين معلوف. وتعاقب على الكلام الإعلامي طلال سلمان، الشاعر محمد علي شمس الدين، عبد الملك سكريّة الذي ألقى كلمة الباحث الفلسطيني كمال خلف الطويل. وقدّم الناشط والكاتب والناشر سماح إدريس محاضرة عن قواعد المقاطعة وتحديد «التطبيع». وأخيراً صدر عن اللقاء البيان الآتي، الذي بدأت حملة جمع التواقيع عليه

قبِل الأديب اللبناني المعروف أمين معلوف، الإدلاء بحديث مطوّل لمحطّة إسرائيليّة هي i24 التي تبث من يافا المحتلّة بالإنكليزيّة والفرنسيّة والعربيّة، ويملكها رجل الأعمال الصهيوني باتريك دهري. فيما يرأس مجلس إدارتها الصحافي فرانك ملّول الذي يقف إلى يمين «الليكود»! ولا يمكن لمثقف مطّلع مثل أمين معلوف، أن يجهل هدف المحطّة المعلن، علماً أنّه موثّق حرفيّاً في أرشيفها: «تبييض صورة إسرائيل»، و«محاربة الجهل والأحكام المسبقة ضدّها». ويمكننا أن نضيف: السعي إلى كسر عزلة الكيان الصهيوني، عبر توريط شخصيات سياسيّة وثقافيّة وإبداعيّة من العالم العربي في لعبة «حوار» زائف مع الآخر - أي مع دولة الاحتلال والاستيطان والمجزرة المتواصلة - وذلك تحت راية «السلام» الذي نعرف جميعاً ترجمته الحقيقيّة على أرض الواقع، من «كامب دايفيد» إلى «أوسلو».

إن حديث أمين معلوف «الراقي» و«التنويري» و«الشيّق» على i24، بدا كأنّه موجّه إلى تلفزيون دولة محايدة ومسالمة، شُغلُها الشاغل قضايا الثقافة والفكر والإبداع. (...) شهد بالزور وأهدى صورته واسمه وتاريخه إلى إعلام مضلل وظيفته الترويج لكيانٍ تمييزٍ عنصريّ، دموي، قائم على القتل والعنف والتهجير واغتصاب الحقوق الشرعيّة للشعب الفلسطيني. لقد ذُهلنا ونحن نسمعه، بين فقرتين تطبيعيّتين بامتياز، يتكلّم بحياديّة عن شؤون الأدب، بوجه باسم هانئ! ألم يخطر بباله لحظة واحدة أن يلفُظَ بوجهٍ محاورته، أوجاعَ عائلات الشهداء والجرحى في عدوان تموز 2006؟ وأوجاعَ كلّ ضحايا الحروب والمجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونيّة منذ كفرقاسم ودير ياسين؟ بل أوجاع أهلنا وشعبنا الذي يعيش الآن مواجهة مباشرة مع الكيان الغاصب وعملائه ورعاته؟

(...) أيّاً كانت مكانته في فرنسا، يبقى الكاتب النجم أمين معلوف، قبل كل شيء، مواطناً لبنانيّاً، وأديباً عربياً، استمد من هذا الانتماء تحديداً، وحيَه ومواضيعَه وأدواتِه وأسئلتَه، ويَدينُ لجذوره تلك بكل ما حقّقه من نجاح. (...) هذه السقطة الفظيعة، لأمين معلوف، لها اسم في لغتنا، وفي كلّ اللغات... نربأ بأنفسنا عن استعماله هنا! لنكتفِ بالحديث عن «التطبيع الثقافي» الموصوف مع إسرائيل. ما ارتكبه أمين معلوف، هو تعامل مباشر مع العدوّ، يقع تحت طائلة القانون اللبناني. وأمين معلوف المطلع على تاريخ فرنسا ومقاومتها الباسلة للنازيّة، يعرف الكثير عن أولئك الذين مدّوا يدهم للاحتلال الألماني... سنمتنع هنا عن تشبيهه بهؤلاء المتعاملين مع العدوّ، وما زلنا نفضّل أن نقنعَ أنفسَنا بأنّها هفوة، أو سوء تقدير... غلطة شاطر. خطأ تمكن العودة عنه. (...)

«إسرائيل» ليست وجهة نظر. ونحن لسنا في فرنسا، بل في لبنان، حيث إسرائيل عدوّ، في نظر الدستور والقانون! الإسرائيلي هو القاتل، في وجدان الجماعة. والتعامل مع العدوّ والقاتل لا يندرج في خانة الحريّة الفكريّة والشخصيّة، بل في خانة التآمر والتخاذل والاستسلام. (...)

لكل ذلك، سنطالب الدولة اللبنانيّة بأن تسائله، والقضاء اللبناني بأن يطبّق القانون! فما أصعب أن يأتي يوم محاسبته أمام القانون، أو تجريده من الجنسيّة اللبنانيّة ومنعه من دخول الأراضي اللبنانيّة. عند ذاك، ستكون فرصة ذهبيّة للغرب «الديمقراطي» الشغوف بـ «حقوق الإنسان»، كي يعلنَه كاتباً «مضطهداً»، وضحيّة «الظلاميّة» طبعاً (!)، ويفتح بوجهه أبواب «نوبل». لكن ماذا ينفع الإنسان إذا ربح العالم وخسر نفسه؟

تقرير

وحدة الحزب القومي: «أبطأ» ممّا ينتظره القوميون

فراس الشوفي

لم يكن تفاعل السوريين القوميين مع الأنباء عن قرب إعلان الوحدة الحزبية بين جناحي حزبهم («المركز» الذي يرأسه النائب اللبناني أسعد حردان و«عبد المسيح» الذي يرأسه وزير المصالحة في الحكومة السورية علي حيدر، بحسب التسميات التاريخية)، سوى إعلان عن توقهم لعامل دفع إيجابي معنوي. غير أن الخطواتً المنتظرة من التنظيمين، بإعلان بيانين متزامنين تؤكّد البدء العملي بمسار الوحدة، لم تأتِ على قدر توقّعات القوميين، أو على القدر الذي وصلت إليه النقاشات بين الرئيسين، في أكثر من جلسة بين بيروت ودمشق. ليل أول من أمس، أصدر الحزب برئاسة حيدر بعد اجتماع للمجلس الأعلى، بياناً منمّق الكلمات، ذكّر فيه بمحاولاته للوصول إلى «وحدة القوميين» منذ عام 1991. وأشار البيان إلى «الحاجة لإزالة مظاهر التعدّديّة في هذه المؤسّسة (الحزبية) وكون الأمّة بأمسّ الحاجة لوحدة العاملين لتحقيق نهضتها ليكونوا في مؤسّسة واحدة». وأكّد البيان أن الحزب «لن يكون يوماً من الصاغرين لأيّة ضغوط»، في إشارة، ربّما، إلى بعض الشائعات التي تناقلها البعض عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن أن الدولة السورية تمارس ضغوطاً من أجل الوحدة. مصادر الحزب الذي يرأسه حيدر، أكّدت لـ«الأخبار» أن «البيان يؤكّد الدعوة للوحدة التي لطالما نادينا بها، ويعكس نتيجة المفاوضات حتى الآن. والأمور تحتاج إلى وقت لكي تجري معالجة الآليات الإدارية والفوارق بين الدستورين». على المقلب الآخر، لم يصدر المركز بيانه المنتظر. مصادر الحزب الذي يرأسه حردان أكّدت لـ«الأخبار» أن «البيان الذي صدر كان مبهماً، ولم يحدّد بوضوح الدعوة الفورية للوحدة، والدعوة لا تعني دمج المؤسستين الآن، إنّما على الأقل كان من المتوقّع أن يعلن عن الرغبة بالوحدة وإعلان البدء بتكليف مفاوضين أو لجان لبدء العمل، على غرار البيان الذي كان سيصدر عن المركز في بيروت». وليلاً، استعاض حردان عن البيان، بالإشارة خلال لقائه مع وفد من المغتربين القوميين إلى أنه «كما نطرق الأبواب لترسيخ ثقافة الوحدة في أمتنا، فإنّ أبواب حزبنا المقاوم مفتوحة لمن أراد وحدة حقيقية فاعلة في المجتمع»، مؤكّداً أن «الحزب ماض في خياراته وفي مواقفه، وهو يعقد مؤتمره القومي العام غداً السبت (اليوم) تحت شعار: لحزب أقوى ودور أفعل في مواجهة التفتيت والارهاب». وعلى الرغم من «البرودة»، تؤكّد مصادر الطرفين، أن «المفاوضات مستمرة، والوحدة ضرورة الآن».

في الواجهة

«دوحة لبنانية»: مدخل التسوية

بري: أنا مع ما يقرره المسيحيون بشأن قانون الانتخابات (مروان طحطح)

لم يعد قانون الانتخاب وحده المطروح أمام الحوار الوطني بعد التسليم بتعذر توافق اللجان النيابية المشتركة. من دون أن تختم أعمالها. على صيغة قانون جديد. تبدو التوقعات أخفّ وزناً من جدول أعمال ثقيل هو «دوحة لبنانية»

نقولا ناصيف

يتوخى رئيس مجلس النواب نبيه بري الحصول من شركائه في طاولة الحوار الوطني، في 21 حزيران، على أجوبة عن "دوحة لبنانية" كان قد دعا إليها قبل أسابيع. في الاجتماع الأخير لطاولة الحوار رغب إليهم في ردود على مبادرته.
رغم انقضاء أكثر من ثماني سنوات على إبرامه في قطر، في 21 أيار 2008، يكاد اتفاق الدوحة يمثل النموذج، الوحيد، القابل للحياة لأي تسوية لبنانية محتملة. أخفق اتفاق الطائف في الاضطلاع بهذا الدور، ولم يعد ثمة مَن يعثر على حلول للأزمات بالعودة إلى نصوصه في الدستور ووثيقة الحوار الوطني. باتت مشكلات لبنان تختصر في ثلاث، تنتقل من عهد إلى آخر كأنها المرة الأولى.
افتتح المأزق عام 2007 بالخلاف بين مَن يرأس الجمهورية حينذاك خلفاً للرئيس إميل لحود مع انقضاء ولايته، وتنازع فريقي 8 و14 آذار على إيصال كل منهما مرشحه. بمرور ستة أشهر على الشغور، اتسعت دائرة المأزق كي تقفز من الخلاف على اسم الرئيس إلى الخلاف على ولايته وتقاسم السلطة والصلاحيات معه في العهد الجديد. وهي الفلسفة الفعلية، المزدوجة الهدف التي خلص إليها اتفاق الدوحة: الانتقال بالحكم من ممارسة صلاحيات دستورية إلى ممارسة أعراف محدثة موازية، ووضع السلطة بين أيدي موازين القوى على الأرض. مذ ذاك كرّس اتفاق الدوحة السابقة. على غرار عامي 2007 و2008، لم يعد في الإمكان اليوم التفاهم على انتخاب رئيس للجمهورية في معزل عن الاتفاق على أولى حكومات العهد الجديد وقواعد تأليفها، وتالياً على قانون الانتخاب، وربما على ما هو أكثر من ذلك.
عندما وقع شغور 2007 كانت ثمة أزمة اعتراف بدستورية حكومة الرئيس فؤاد السنيورة بعد استقالة

تقرير

اسرائيل تحيي حرب 2006 : ثمة رابط بين عمليـ

يحيى دبوق

احيت اسرائيل امس ذكرى مرور عشر سنوات على عدوانها على لبنان عام 2006 (بحسب التقويم العبري). الكلمات التي ألقيت في المناسبة، بحضور عائلات القتلى من الجيش الاسرائيلي وعدد من المسؤولين السياسيين والامنيين، رددت مضمون الكلمات التي القيت في المناسبة طوال السنوات العشر الماضية، الا ان جديدها، الربط بين عملية تل أبيب النوعية قبل ايام، التي أدت الى صدمة اسرائيلية، ونظرية "بيت العنكبوت" للأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، باعتبارها مصدر الهام منفذي العملية.

تحدث في المناسبة وزير الامن افيغدور ليبرمان، وعضو المجلس الوزاري المصغر للشؤون الامنية والسياسية، نفتالي بينت، وايضا قائد المنطقة الشمالية في الجيش الاسرائيلي، افيف كوخافي. الا ان الكلمة البارزة كانت لبينت، الذي شدد على توجيه التهديدات الى لبنان كدولة اذا نشبت المواجهة الكبرى مع حزب الله. التهديدات لم تحمل جديدا، وهي تكرار لمضمون ما أطلقه مسؤولو العدو في الماضي. وقال بينت ان على اسرائيل ان تبني عقيدة جديدة للحرب المقبلة، تكون فيها الدولة اللبنانية هي العنوان إن تجددت الحرب، "فحزب الله هو لبنان ولبنان هو حزب الله، واللبنانيون

> **بينت: لن أوافق على إرسال أي جندي إلى أي معركة ما لم اكن اعلم بأن إرساله ضروري**

يتعاونون معه مع رغبة وإرادة". وأضاف "هم (اللبنانيون) ينطلقون من اعتقاد خاطئ بأننا لن ندافع عن انفسنا، وأننا سنفرق بين حزب الله والدولة اللبنانية، لكنهم واهمون". وفي موازاة التهديد، عاد بينت للتعبير عن الاحباط والخيبة من نتيجة حرب عام 2006، وكرر ادانته لاداء الحكومة والقيادة العسكرية في اسرائيل، التي قادت في حينه الى النتيجة المخيبة في مواجهة حزب الله. وقال في موقف لافت للآتي من الحروب: "اقسمت في السابق، وانا الان اجدد القسم، بأنني لن أوافق على إرسال أي جندي إلى أي معركة ما لم اكن اعلم بان ارساله ضروري".
وربط بينت، بين عملية تل ابيب الاخيرة، والسيد نصر الله، كمحرك غير مباشر للمنفذين، وقال "هناك ما يربط بين منفذي

قانون الانتخاب

الوزراء الشيعة منها لسنة خلت، وكان التفكير في الانتخابات النيابية مؤجلاً ما دام الاستحقاق بعد سنتين. لكن تفاقم الانقسام الداخلي وإطالة أمد الشغور وضع الأزمات الثلاثة في سلة واحدة لم يسعها إبصار النور إلا في اتفاق الدوحة على صفيح ساخن. عاش الاتفاق ثماني سنوات ولا يزال يبعث حياً رغم أن بنوده نفذت كلها في الأشهر القليلة التالية مما تبقى من عام 2008: انتخاب الرئيس ميشال سليمان (ثم انتهاء الولاية زائداً سنتين شغوراً)، الحكومة الثانية للرئيس فؤاد السنيورة (خلفتها لاحقاً بمواصفاتها حكومات الرؤساء سعد الحريري ونجيب ميقاتي وتمام سلام)، انتخابات نيابية عام 2009 وفق قانون انتخاب جديد فُصّلت دوائره في قطر فأفضت إلى نتائج مطابقة لانتخابات 2005 التي أُجريت في ظل قانون 2000 بأن احتفظت قوى 14 آذار بالغالبية نفسها، الوهمية مرتين على التوالي.

عندما دعا بري إلى طاولة حوار وطني قبل أشهر، حدد جدول أعمال أبرز بنوده القواعد الثلاث إياها في اتفاق الدوحة. قبل أسابيع اقترح تسوية شاملة دعاها "دوحة لبنانية" لأن المأزق الداخلي يترنح على حبال مآزق 2008: انتخاب الرئيس، أولى حكومات العهد الجديد، قانون الانتخاب ومن ثم انتخابات نيابية. وعلى غرار ما خبرته البلاد منذ شغور 2007 وصولاً إلى أيار 2008، بتعثر التفاهم على الرئيس من فرط وفرة المرشحين حينذاك (كان سليمان أحدهم المتقدّم وليس الوحيد) والخلاف على موازين القوى في السلطة الإجرائية الجديدة لا على تأليف الحكومة، والتسابق على الأكثرية المطلقة في البرلمان الجديد... هكذا حالها اليوم.

نظرة رئيس المجلس إلى "دوحة لبنانية" تختلف قليلاً عن دوحة 2008، على الأقل في إعادة ترتيب الأولويات. عامذاك تمحورت المشكلة برمتها من حول انتخاب رئيس الجمهورية في ظل استحقاقات أخرى مواعيدها مؤجلة، وخصوصاً الانتخابات النيابية. اليوم يقول بري إن الاتفاق على قانون للانتخاب، قبل عشرة أشهر من موعد الانتخابات، هو مدخل تسوية سياسية متكاملة لم يعد في الإمكان تجزئتها أو إهمال أحد شطورها: سلة أو لا سلة. ليس خافياً قوله مراراً في الأشهر المنصرمة إن انتخاب الرئيس أفلت من أيدي اللبنانيين وبات رهن تسوية إقليمية سعودية . إيرانية، بيد أن انتخابات حزيران 2017 ليست قابلة للتقريش على الأقل: خلافاً لشغور الرئاسة عندما تناط صلاحيات رئيس الجمهورية بالحكومة القائمة، فإن شغور السلطة الإجرائية يضع مجلس النواب في فراغ شامل وتام، ليس في وسع أي مرجعية أخرى ملئه، ناهيك بكونه مصدر السلطات التي تنبثق منه.

يدفع ذلك بري إلى القول: "أتت الانتخابات البلدية أشبه بكعب آخيل، هرهرت الجميع دفعة واحدة

> رئيس المجلس: الانتخابات البلدية كعب آخيل، هرهرت الجميع

وأصابت منهم مقتلاً، ووضعت الجميع أمام خيارات أحلاها مرّ، هو الذهاب إلى قانون انتخاب ومن ثم الانتخابات النيابية".

لا يرى الأبواب موصدة أمام الوصول إلى "دوحة لبنانية"، ولا يؤيد الرأي القائل بأن الأفرقاء اللبنانيين أرغموا على تلك عام 2008. يتذكر اليوم الأخير 20 أيار: "أعددتُ الحقائب للمغادرة بعد فشل الاتفاق، وكدت أغادر لو لم يوافق العماد ميشال عون في اللحظة الأخيرة على تقسيم دوائر بيروت. قال لي أمير قطر إنه سيعقد مؤتمراً صحافياً يحملني مسؤولية فشل المؤتمر والتسوية، وإنني أنا خرّبتهما. كاليوم، توقف الاتفاق السياسي برمته على قانون الانتخاب، إلى أن شُوّي التفاهم على الدائرة الثانية من بيروت. قلت في ذلك الحين عن قانون الانتخاب ما أقوله الآن. أنا مع كل ما يقرره المسيحيون".

كلام في السياسة

ما علاقة الله بعضو البلدية؟!

جان عزيز

قبل أسابيع، انتُخبت إحدى البلديات في جبل لبنان على نحو مغاير لما يسمى العرف الطائفي في توزيع أعضائها. أي إن طائفة تمثّل أقلية في البلدة المذكورة تمثلت بأقل من الحصة التي تعدّها حقاً لها بموجب العرف. فسارعت هيئة مكونة من رجال دين لا دنيا، إلى إصدار بيان عن الموضوع. هذا بعض من عباراته "الروحية": نتائج الانتخابات غير ميثاقية وغير دستورية... تمثّل خللا واضحا لمبدأ العيش المشترك... مجحفة بحق شريحة كبيرة وفاعلة في المجتمع... نطالب الأعضاء المنتخبين بتقديم استقالتهم فورا وانتخاب بلدية جديدة ترسي حقوقنا... نحمّلهم المسؤولية لانهم غير معنيين بالمطالب المحقة لابنائنا... نحذر من الاستمرار في إهانة أبناء طائفتنا عبر الاستهتار بهم وبحقوقهم التاريخية، ومن القيام بأي نشاط يذكر في البلدية، ومن ابتزاز وتحدي ابناء طائفتنا والاخلال بالعيش المشترك قبل ان يجري الاتفاق على وثيقة تفاهم تضمن لأبناء طائفتنا حقوقهم التاريخية المهدورة... قبل السير بخطوات تصعيدية واعتصامات... مع التحذير من عدم أخذ هذا البيان على محمل الجد، ووقف المناورة لكسب الوقت قبل قوات الاوان ... كان هذا بعض ما جاء في البيان الروحي!

في طرابلس حصل الأمر نفسه. على نحو كامل ومعكوس طبعاً. سقط جميع المرشحين من لون طائفي آخر. مناورة أشرف ريفي ما كانت لتجدي أصلاً. فتوحيد أسماء المرشحين على اللائحتين ما كان ليبدل شيئاً. علماً أن فيتوات ريفي نفسه كانت كارثة، كما أكد أحد أساقفة المدينة. المهم أن المرشحين كانوا سيسقطون، لأن بضعة آلاف من المقترعين الذين رجحوا الكفة، يدركون تماماً من يقدر على تغطية 160 ألف مخالفة بناء شوهت نصف لبنان، ومن يقدر على فتح 45 ألف بئر مياه بلا تراخيص، ما قضى على ثروة مياهنا الجوفية، ومن يملك القدرة على الحماية في زمن اللادولة، وصولاً حتى تبليط البحر. ولذلك فهؤلاء لن يقترعوا لمرشحين مقطوعين من آخر يباس صبارة التعددية الطرابلسية، المنذورة للقطع في صحراء الفيحاء...

في مدينة أخرى في جبل لبنان تعرضت محامية مرشحة لانتخابات بلدية، لأقصى أنواع اضطهاد والتهويل. باسم تهديد السلم الأهلي وتشكيل خطر على العرف الميثاقي. وصلتها التهديدات إلى نطاق عملها المفترض حصناً للحق، ومن داخله. حتى انسحبت بصمت وعزفت عن الترشح. في مناطق عدة أخرى، ما أصاب شربل نحاس والقلة من انتحارييه، كان دليلاً دامغاً على الجنون المذهبي العابر لكل جغرافيا الوطن. وعلى منسوب جاهزيته لإلغاء، لا الرأي المقابل وحسب، بل حتى المحايد أيضاً. ربما هذا الجنون كله، ظهر نتيجة الإدراك لحالة الاعتراض المدني الناشئ. بغرض وأده سريعاً. أو قد يكون العكس، خرج الناس إلى اعتراضهم لحظة عاينوا جنون الإلغاء المذهبي الشامل.

لكن، يجب الاعتراف بأن هذا السلوك البلدي الانعزالي العام، ليس محصوراً على الصعيد البلدي ولا معزولاً في مستوى وحيد من بنيات النظام اللبناني. أحد الباحثين أكد أنه سمع في مناطق مختلطة لا تخطر في بال، كلاماً من نوع أن شرعنا لا يجيز لنا الاقتراع لغير أبناء ديننا! مرجع روحي آخر كان في شكل متزامن مع الانتخابات يؤكد في بيان مكتوب، أنه وطائفته لن يقبلا أي مس بما يسميه قضاءه الشرعي. وأنه وطائفته لن يسمحا لأي جهة في العالم بأن تنص لهما قوانين حياتهما!

في مختلف التعبيرات المجتمعية الأخرى، من تربية وثقافة وإعلام وغيرها، الحيز الباقي لما يفترض دولة مدنية لا دينية، ينحسر، بل يُحتضر. المفارقة في كل هذا، أن غالبية ساحقة من المعنيين بالشأن العام، من رسميين ومواطنين وناشطين، تعدّ هذا الزحف الديني طبيعياً. أو على الأقل تغض الطرف حياله أو تسكت دون إثارة أي اعتراض عليه. يمكن لوزارة الداخلية أن تلغي أي انتخاب بلدي بحجة خلل مذهبي غير مرعي أصلاً لا في الدستور ولا القانون، ولا من يرد بكلمة. تدفن ثورة نضال وخلود في زواج مدني، في جارور حكومي، ولا من يرفض أو يتمرد أو يتابع...

كل ذلك مقبول أو مسكوت عنه بالحد الأدنى. لكن الوضع سرعان ما ينقلب رفضاً وإثارة وتجريماً وتحريماً، حين يطاول قانون الانتخاب. مفارقة غريبة فعلاً. أن يكون التدين والتطيف والتمذهب، محتملاً في قطاعات من نظامنا لا شيء ينص على طائفيتها. فيما يكون مطلب التوازن الطائفي حيث نص عليه الميثاق والدستور والقانون، أشبه بجرم مشين. دولة بكاملها تبحث في مذهبية عضو بلدي، أو طائفة موظف فئة رابعة. حيث يفترض أن يكون التحرر من أي قيد طائفي أو مذهبي قد طبق وحقق منذ ربع قرن. فيما الدولة نفسها، تستفظع الكلام عن قانون انتخاب يضمن المناصفة النيابية الفعلية، كما يؤكد عليها الميثاق حرفياً في مقدمة الدستور، والمادة 24 منه والقانون الانتخابي ذاته.

إنه شكل آخر من عوارض انفصامنا. لكنه ههنا واع إرادي طوعي وعاقل. بخلفية الخبث والنفاق والكذب الميثاقي، للإمساك بالسلطة والاستئثار بها والبقاء فيها بشكل مؤبد. لم يعد يحتمل بقاء هذا البلد سكيزوفرينيا عمدية كهذه. إما قانون أرثوذكسي وإما لا طائفية كاملة. وإلا فكل الشوارع تغلي. وستغلي أكثر بكثير بعد، طالما أن الله مرتبط مباشرة بكل عضو من أعضاء آخر بلدية.

ة تل ابيب وحزب الله

عملية المقهى في تل ابيب الذين قتلوا رواده من اليهود لانهم يهود، والمنظمة الارهابية في الشمال (حزب الله)، التي ترغب بتدمير الدولة اليهودية لانها دولة يهودية". وأضاف: "زعيمهم (في لبنان) دعا ذات مرة الى تبني استراتيجية بيت العنكبوت. هذه الاستراتجية القاتلة والقاتمة والتي تخلو من العدل، والتي تقوم على اعتقاد بضربنا مرة في اعقاب الاخرى الى ان ننهار في النهاية. لكني أؤكد لكم خطأ ذلك لان شعب اسرائيل المتكون من اليهود والدروز والبدو، هم جدار من فولاذ".

اقتصرت كلمة ليبرمان على عملية اطلاق النار في تل ابيب، مع تكرار التهديد بان المنفذين والمرسلين والمحرضين سيدفعون الثمن و"سنصل اليهم واحدا واحدا". ابتعد ليبرمان عن الاشارة الى حرب عام 2006، ولم يدل بأي تعليق بشأنها. الا ان قائد المنطقة الشمالية، افيف كوخافي، أكد في كلمته ان الواقع الذي كان سائداً عام 2006 قد تغير، وأن الجيش الاسرائيلي هو اليوم اكثر استعداد وحزماً امام مواجهة محتملة مع حزب الله في لبنان. ورغم تشديده على ان الجيش الإسرائيلي يتعاظم وهو يتحسن ويطبق عبر ودروس الحرب، اضاف في المقابل "ان الاهداف التي نصبو اليها لم تتحقق كاملة، ونحن لم ننه كل الثغرات".

تقرير

أزمة تيار المستقبل: هل هي بداية النهـ

لا يُحسد تيار المستقبل والرئيس سعد الحريري على ما آلت إليه أمورهما. أزمة التيار ثلاثية الأبعاد: الشح المالي والتنظيم وغياب الرؤية السياسية. اما الحلول، فمفقودة حتى الآن

فراس الشوفي

كثرٌ، أولئك الذين أغوتهم لعبة النائب وليد جنبلاط، بالوقوف على ضفاف الأنهر، وانتظار جثث أعدائهم. تراهم الآن شامتين بالرئيس سعد الحريري، سرّاً وعلانيةً بـ«مصابه الأليم» في الانتخابات البلدية، ينتظرون تيار المستقبل ليمرّ في الماء الدافق جثّة سياسية هامدة، بعضهم لأجل «حصر الإرث»، وبعضهم ليتأكّد أن النظام اللبناني الذي أفرز معادلة الحريرية السياسية، سقط إلى غير رجعة.

أول من أمس، بدت كلمات الحريري في حفل الإفطار، الذي أقامه على شرف الهيئات الدينية، كنداء استغاثة أخير، يطلقه «المعلّق بقشّة»، علّ صداه يتردّد في المملكة السعودية، التي لا يريد سفيرها علي عواض العسيري، أن يغفر لوزير الداخلية نهاد المشنوق «فشّة خلقه» و«كلامه الذي لا تبرير له»، كما قال السفير قبل يومين. ومع أن الحريري تكفّل بالدفاع عن السياسة السعودية في عهد الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز، آخذاً نتائج الانتخابات البلدية وما تلاها في صدره، فلا شيء يجزم بأن الحريري انزعج من كلام المشنوق وآرائه «الشخصية». وهو الكلام الذي قيل بهدف تبرئة الحريري أمام جمهوره أوّلاً من «تهمة» زيارة دمشق قبل 6 سنوات، و«تبريد» المحكمة الدولية في وجه حزب الله، عسى أن «يخفّ» الوزير أشرف ريفي قليلاً عن «ادعائه» وراثة نهج التطرّف والتشدّد في المواجهة مع سوريا وحزب الله، التي تصلح في سوق طرابلس والشمال، ليس أكثر. وربّما لولا كلام المشنوق، لما وجد الحريري فرصته المناسبة للقول إنه «ما من شيء يمكنه أن يعكر العلاقة بيننا وبين المملكة، نحن من عائلة ليس لديها إلا الصدق والوفاء، والمملكة مملكة الوفاء».

أزمة الحريري ثلاثية الأبعاد: هي أوّلاً، أزمة مالية سببها وقف الدعم السعودي عنه وانقطاع المال السياسي السعودي عن لبنان على نحو عام (ربما يكون المستثنى الوحيد من وقف الدعم هو حزب القوات اللبنانية). وثانيها أزمة تنظيمية وإدارية، لا تسمح للتيار بالتحوّل إلى حزب منظّم، لعدّة عوامل، منها ثقافة الولاء مقابل المال، التي عممتها السياسة الحريرية على جزء (ولو يسيرا) من جمهورها وانتقلت العدوى إلى جمهور تيارات سياسية أخرى. فضلاً عن أن غالبية المسؤولين في التيار هم وافدون من تنظيمات يسارية وقومية وفلسطينية سابقاً، وجدوا في الحضن الحريري مكاناً لجني المال، وبعضهم بات من أصحاب الثروات، فيما مكاتب منسقيّاتهم خالية من المناصرين، بينما الحريري غائب لسنوات بين الرياض وباريس. أمّا ثالث العوامل، فيتمثل بغياب الاتجاه السياسي عند الحريري، الذي تتحمّل بعضاً منه موازين القوى السياسية، والسياسة السعودية تجاه لبنان، الذي بات كثيرون يقتنعون بأنه في أسفل سلم الأولويات بعد اليمن والبحرين وسوريا والعراق، طالما أن اتفاق الطائف لا يزال صامداً، ومواجهة حزب الله الجديّة في الداخل مؤجّلة، ولو إلى حين.

> لبنان في أسفل سلم الأولويات السعودية بعد اليمن والبحرين وسوريا والعراق

في الشّق التنظيمي والإداري، صادقاً بدا الحريري حين أعلن أنه في صدد إجراء كشف حساب ومراجعة نقدية داخلية، بالتزامن مع ما يحكى عن ورشة إدارية داخل المستقبل يريد أن يبدأها، وربّما يكون الأمين العام للتيار أحمد الحريري وعدد من منسّقي المناطق ضحاياها، لكن هل وضعت خطّة وبدائل؟ الجواب «لا»، على الأقل حتى الآن.

في الشّق المالي، تبدو الأحوال أكثر سوءاً. العارفون بـ«الخبايا» يقولون إن صرف حراس التيار ليس إلّا أوّل الغيث، «كل شيء رح يفنّش». فالأزمة تطاول كلّ شيء، من «سعودي أوجيه»، إلى شركة الاتصالات في تركيا، إلى ما بقي من أسهم البنك العربي. حسناً، ماذا عن المال السعودي؟ هل ستتولى الإمارات العربية المتحدة تعبئة الفراغ المالي السعودي؟ لا شيء يدلّ على ذلك، فدعم ماليزيا بمليارين ونصف مليار دولار يفيد السعودية أكثر، والإمارات حتى الآن تتفرّج. أكثر من ذلك، بات الحريري مقتنعاً بأن السعودية لن تساعده بفلس واحد بعد الآن، وهذا ربّما لا يكون قراراً، إنّما أولويات، ولبنان آخرها، فهي لم توقف دعم الحريري فحسب، بل المؤسسات السنية الأخرى، كجمعية المقاصد مثلاً. لكن هل هناك من حلول؟ الجواب أيضاً «لا».

تبقى خيارات الحريري السعودية، وهي تالياً مرتبطة بالرؤية السعودية تجاه لبنان. ولبنان الذي تريده السعودية، هو على شاكلة العشاء الذي أقامه العسيري قبل أسابيع، جميع اللبنانيين، إلّا حزب الله. وإذا ما قررت السعودية السير بسياسة «الحزم» التي تنتهجها في اليمن والحرب المفتوحة

> اعادة الهيكلة لن تقتصر على المنسقين بل ستمتد إلى النواب

العسيري لا يريد ان يغفر لوزير الداخلية نهاد المشنوق «فشّة خلقه» (مروان بوحيدر)

تقرير

هل يدعو الحريري لمؤتمر حزبي الخريف المقبل؟

ميسم رزق

فيما كان الحديث قبل عودة الرئيس سعد الحريري إلى لبنان عن حاجة تيار المستقبل إلى إعادة الهيكلة تنظيمياً وبشرياً مجرّد شعار بلا برنامج عمل، فقد أصبح بعد الإنتخابات البلدية عموماً وما جرى في طرابلس خصوصاً ضرورة لا بدّ منها. وبدأ نواب التيار وشخصياته الإشارة إلى بدء التحضير لعقد مؤتمر عام استثنائي بين أيلول وتشرين الأول المقبلين. لم تكُن الإنتخابات البلدية حدثاً عادياً بالنسبة إلى التيار الأزرق، إذ مُني بخسائر كبيرة في العديد من البلدات والقرى التي كانت تشكل معاقل له، أو تلك التي ينتمي إليها العديد من الشخصيات القيادية في صفوفه. وإذا كان هذا الإستحقاق قد كشف عن مدى الضعف الذي أصابه، وانحسار قاعدته الشعبية، وخصوصاً أن نسبة من جمهوره قررت التصويت ضده في هذه الإنتخابات لأسباب عدة، فإنها أضاءت على حالة التصدع الكبيرة التي يعانيها جسمه التنظيمي، وابتعاد كوادره عن مزاج الناس وخياراتهم. وفيما تمحور التيار سابقاً حول شخص الرئيس الحريري، فإن الظروف الإستثنائية التي أدت به للخروج من لبنان فترة طويلة، أثبتت فشل الهرم في أن يحلّ مكانه تحديداً على صعيد التواصل مع القاعدة. فهذا الغياب ترافق مع مجموعة من الأحداث التي أفقدته ثقله نتيجة بطلان مفعول العناوين

...اية؟

ضدّ سوريا وإيران، فهل يحتمل الحريري تنفيذها في لبنان؟ هل يوقف أصلاً حواره مع حزب الله وينسحب المشنوق من الحكومة على خطى ريفي لاستعادة خطاب التشدّد والتحريض الذي كان عنوان المرحلة الماضية؟ يقول «الحريريون» إن ما ناله ريفي في طرابلس هو أصوات تيار المستقبل المعترضة على نهج الحريري وعلى التهدئة مع حزب الله، فيما تناسب التهدئة في المناطق الأخرى جمهور التيار. حيرة ما بعدها حيرة.

الأسئلة كثيرة، ولا أجوبة، ومنها كيف سيواجه التيار، المستقبل؟ غياب الرؤية والضعف التنظيمي وشحّ المال، تعني جميعها تفكّك المستقبل وتوزّع جمهوره على قوى أخرى، منه جزء ولو ضئيلا، سيختار بيئات التطرّف والإرهاب. هل هي خطّة سعودية؟ أيضاً «لا جواب»، لكن المؤكّد بالنسبة إلى «الحريريين»، أن احتمالات انفلات الشارع والمواجهة المستقبلية مع حزب الله، لن يكون رأس حربتها «السنة» اللبنانيون، بل نازحون سوريون، باستثناء شريحة من لبنانيي طرابلس، غذّاها ودعمها التحريض الحريري على مدى السنوات الماضية، وليس بوسع أحد أن يعيدها إلى «قمقم» محمد سلام، ساعة يشاء.

هل هناك خيارات أخرى؟ رئيس تكتل التغيير والاصلاح النائب ميشال عون يقول إن نتائج البلديات الأخيرة باتت تحتّم على الحريري دعم وصوله إلى رئاسة الجمهورية ليضمن «الشيخ سعد» عودته إلى السلطة، فيحمي ما تبقّى من سلطان، وهو قال هذا الموقف للقائم بالأعمال الأميركي ريتشارد جونز في زيارة الأخير الوداعية إلى الرابية قبل أيام، فيما يقول «سنّة 8 آذار»، الذين تحاول السعودية احتواءهم، إنه جاء الوقت لكي يوقف الحريري سياسة الإلغاء التي اعتمدها لسنوات، ويقتنع بشراكتهم في المناطق، بدل أن تشاركه «داعش»!

ماذا عن حزب الله؟ على الرغم من المخاطر، لا يبدو حزب الله مهتماً كثيراً بمصير الحريري، طالما أن ريفي محصور في طرابلس، وفي باقي المناطق تفكّك المستقبل يعني تقوية حلفاء حزب الله، وطالما أن المصارف اللبنانية تنفّذ الحرب الأميركية على المقاومة، وإذا عاد الحريري إلى السلطة، فإنه بلا شكّ سيكون شريكاً في هذه الحرب.

هل هي نهاية تيار المستقبل؟ ليس الآن، لكنّها بداية النهاية.

(مروان طحطح)

تقرير

ميقاتي: محاسبة لاستخلاص العِبَر قبل «النيابية»

عبد الكافي الصمد

لم يخفت التوتر والارتباك في صفوف كوادر الرئيس نجيب ميقاتي ومناصريه منذ الدقائق الأولى التي أعقبت صدور نتائج الانتخابات البلدية في طرابلس، وظهر واضحاً أن «صدمة» قوية تلقاها ميقاتي و«تيار العزم» الموالي له بخسارته لها، وأن تجاوزها لا يمكن أن يمرّ بلا مراجعة وتدقيق، وصولاً إلى المحاسبة.

معالم هذا التوتر والارتباك ظهرت في النقاشات الداخلية لتيار ميقاتي، وهي لم تبق حبيسة الجدران طويلاً، لأن بعضها خرج إلى العلن، كما بدأ البعض يُحمّل رفاقاً لهم مقربين من «زعيمهم» مسؤولية خسارة الانتخابات البلدية في طرابلس على هذا النحو.

هذا اللغط حسمه ميقاتي أمس عندما عقد اجتماعاً مع كوادر تياره، جرى خلاله تقويم نتائج الانتخابات البلدية في عاصمة الشمال. غير أن أبرز ما تضمّنه الاجتماع من نقاشات، هو ما أشار إليه بيان صدر بعده، من أن ميقاتي دعا كوادره «إلى إجراء تقويم عام لما حصل، ورفع تقرير مفصل له لتحديد مكامن الخلل وكيفية معالجته».

واللافت أن ميقاتي خرج عن صمته إزاء الوزير أشرف ريفي الذي خاض الانتخابات ضده، لكن من دون ان يسميه، فقال: «لا تتأثروا بخطاب انفعالي او متشنج (...) الانتخابات البلدية ليست حرباً عالمية ولا من خاضها هو رومل».

وتؤكد مصادر ميقاتي أن «لدى الرجل أزمة حقيقية مهما حاول التخفيف منها، لأنه كان يعتبر الانتخابات البلدية في طرابلس تعنيه بالدرجة الأولى قبل غيره من الفرقاء، وكان يرى أنه يجب أن تكون نتيجتها مغايرة، وقبل ذلك كان يجب أن تخاض بنحو أفضل، لذلك من المنطقي أن لا يتقبل الخسارة التي تعرّض لها، وأن يرفض تبسيط الأمور وكأن شيئاً لم يحصل».

ومع أن شكل المحاسبة الذي سيقوم به ميقاتي لم يتضح بعد، برغم أنه «جادّ ولا يمزح في هذا الأمر»، وفق المصادر المقربة منه، فقد أوضحت أنه «سيأخذ الأمر برويّة حتى لا يظهر متوتراً وكي لا تبدو المحاسبة وكأنها جاءت كردّ فعل وليس لمعالجة الأخطاء التي وقعت وكان يفترض تفاديها».

الحملة الدعائية المرافقة للتوافق السياسي كانت شبه غائبة (هيثم الموسوي)

> ميقاتي: الانتخابات البلدية ليست حربا عالمية ولا من خاضها هو رومل

وتلفت المصادر إلى أن «خسارة ميقاتي كبيرة، لأسباب عدة، أبرزها أن طرابلس هي المجال الحيوي الوحيد لحيثيته السياسية، عكس الرئيس سعد الحريري الذي أصيب مثله بخسارة موجعة في طرابلس، لكنه يستطيع التعويض في مناطق أخرى عكس ميقاتي، كذلك إن الأموال والمساعدات الضخمة التي يوزعها ميقاتي في طرابلس منذ سنوات وبنحو مستمر، كان يفترض برأيه أن تكون لها نتائج مختلفة ومردود أكبر».

على هذا الأساس ترى المصادر المقربة من ميقاتي أن «تقويم نتائج الانتخابات ومحاسبة المقصّرين من فريقه خطوة جيدة، خصوصاً حيال الذين تراخوا، وبدأوا يفكرون بتحقيق مصالحهم الشخصية وظنّوا أن الربح مضمون وراحوا يفكرون بتقاسم غنائم الانتخابات مسبقاً، على شاكلة من اختلفوا على تقاسم جلد الدب قبل اصطياده». ورأت المصادر أن «خطوة المحاسبة جيدة لأنها تأتي قبل الانتخابات النيابية المفترضة العام المقبل، ولأنه إذا لم يقم بمحاسبة المقصرين ومعالجة الأخطاء، فإن خسارة أكبر بانتظاره».

غير أن وجهة نظر أخرى يقولها مقربون آخرون من ميقاتي يبرّرون فيها ما حصل، ويرون أن «الخسارة يتحملها ميقاتي وجميع المحيطين به، وإن بشكل استنسابي، لأنه كان يسمع باستمرار دعوات قواعده لخوض معركة في مواجهة تيار المستقبل وليس التحالف معه، وأن ميقاتي كان مع هذا التوجّه الذي حضّرنا له شارعنا، لكن التسوية التي حصلت قبل الانتخابات بوقت قصير، وبسبب ضيق الوقت، صعّبت علينا أن نستطيع تغيير توجهات الرأي العام رأساً على عقب وبسرعة، فضلاً عن أن الحملة الدعائية المرافقة للتوافق السياسي كانت شبه غائبة».

تقرير

باسيل يعمم «قانون العقوبات»... ويسامِح!

في اطار استكمال تنظيم العمل المؤسساتي داخل التيار الوطني الحر، اصدر رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل تعميما (حمل الرقم 89 بتاريخ 2016/6/9) باقتراح من المفوض العام ومجلس التحكيم، حدّد بموجبه العقوبات الحزبية المناسبة «لكل مخالفة من اي نوع كانت يمكن ان ترتكب من داخل العمل الحزبي».

وأعلن باسيل اعطاء مهلة اسبوع وذلك حتى تاريخ 2016/6/15 لكي يتسنى لكل المنتسبين الى التيار الاطلاع على التعميم «لكي يدركوا حجم العقوبة التي تلحق بهم ازاء اي مخالفة ترتكب من قبلهم بما يضعهم في موقع العارف مسبقاً والمنبّه سلفاً الى عدم جواز القيام بمخالفات كهذه». وعبّر باسيل «على الصعيد الشخصي، عن مسامحة كل من اخطأ واساء الى التيار شخصياً، طالبا مسامحة من اخطأ الى التيار على قاعدة انطلاق مرحلة جديدة تبدأ فيها مرحلة المحاسبة الداخلية على اسس ومعايير واضحة». ودعا باسيل المفوض العام ومجلس التحكيم الى عدم التهاون ابتداءً من 2016/6/15 مع اي مخالفة لعلم اصحابها بعواقبها.

وقالت مصادر في التيار إن تعميم باسيل يحمل في طياته توجهاً بالا تكون «العقوبات» قاسية بحق المحالين على مجلس التحكيم بسبب ما رأت فيه قيادة التيار مخالفات «ارتكبوها» في الانتخابات البلدية. ولفتت مصادر عونية إلى أن التيار واجه معضلة عدم معرفة حزبيين كثر بالنظام الذي سيُحاسَبون وفقاً له، فضلاً عن اتساع رقعة «المخالفين» ليصل تعدادها إلى المئات.

عدل

الرابع عشر من تموز المقبل، هو موعد جلسة تقديم ردود سيّدة المعونات والطبيب عصام معلوف وأوتيل ديو والجامعة الأميركيّة وطبيبيهما، في الدعوى المقامة ضدّهم بـ«جناية وجنحة الإيذاء وبتر أطراف الطفلة إيللا طنوس». وهي تأتي بعد صدور تقريرين عن اللجنة الطبيّة المكلّفة من قاضي التحقيق في بيروت جورج رزق، لدراسة الملف وتقديم الرأي العلميّ فيه، والتي بيّنت أن المدّعى عليهم يتقاسمون مسؤوليّة الأخطاء الطبيّة والإهمال في معالجة الطفلة بنسب متفاوتة

العدالة لـ «إيللا»... مع وقف التنفيذ!

التأخير في صدور القرار الظنيّ سببه المماطلة في تسليم التقارير والدفوع للقاضي

فيفيان عقيقي

مرّت سنة وثلاثة أشهر، وما زالت قضية الطفلة إيللا طنوس التي بترت أطرافها الأربعة، تراوح مكانها، بانتظار صدور قرار ظنيّ يحيل الملف على المحكمة الجزائيّة، بعدما رفضت نقابة الأطباء إحالة الطبيب عصام معلوف على المجلس التأديبي، بحجّة وجود دعوى ضدّه أمام القضاء الجزائي ينتظر صدور الحكم فيها. فهي لم ترصد إجحافاً بحق الطفلة، رغم صدور ثلاثة تقارير تدينه وتحمّله مسؤوليّة ما حصل، الأول عن وزارة الصحة، والثاني عن اللجنة العلميّة التي ترأسها نقيب الأطباء السابق شرف بوشرف، والثالث عن لجنة طبيّة برئاسة البروفيسور أمين قزي (رئيس قسم الطوارئ في الجامعة الأميركيّة الذي انفصل عن لجنة بوشرف وقدّم تقريراً مستقلاً لما وصفه بمحاولات اللجنة إبعاد المسؤوليّة عن المعونات وأوتيل ديو ورميها على الجامعة الأميركيّة).

ينتظر نقيب الأطباء الجديد ريمون صايغ إقامة الاجتماع الأول له مع مجلس النقابة الجديد قبل التعليق على الموضوع، فهو لم يطلع على كلّ التفاصيل المتعلّقة بالملف، ولكنّه يجزم لـ«الأخبار» بأنه سيكون للنقابة «موقف يضمن حقوق المرضى والأطباء على حدّ سواء». استراتيجيّة نقابة الأطباء للتعاطي مع موضوع الأخطاء الطبيّة لم تكن تضمن حقوق المرضى، فالنقابة شكّلت لجنة أكّدت أن العلاج الذي قدّمه معلوف للطفلة إيللا مطابق للمعايير العلميّة (في تناقض واضح مع ثلاثة تقارير أدانته صراحة)، وهي تعاطت باستنسابيّة مع الملفات، إذ أحالت الطبيب رياض علم المتهم بإجهاض مئات النساء في ملف الاتجار بالبشر على المجلس التأديبي، رغم وجود دعوى جزائيّة في حقّه، فيما تمتنع عن إحالة الطبيب عصام معلوف على المجلس التأديبي بانتظار صدور الحكم الجزائي)، يردّ صايغ على ذلك: «لا شكّ أن لكلّ نقيب ومجلس نقابة أسلوباً في التعاطي مع الملفات، ولا شكّ سيكون لدينا مقاربة جديدة للأخطاء الطبيّة».

توزيع المسؤوليات بنسب متفاوتة

في خلاصة التقريرين الصادرين منذ ثلاثة أشهر عن بوشرف وقزي، يتبيّن أن هناك تراكماً للأخطاء في معالجة إيللا في سيّدة المعونات وأوتيل ديو والجامعة الأميركيّة، ما حتّم توزيع المسؤوليات بنسب متفاوتة على المستشفيات وأطبائها، فضمّتهم النيابة العامّة إلى الادعاء وسلّموا التقريرين وأمهلوا حتى 2016/7/14 للتعليق عليهما، علماً أنها لم تحقّق مع معلوف ومع أيٍّ من الطاقم الطبيّ في المعونات إلّا بعد ضمّ المدّعى عليهم الجدد. مع الإشارة إلى أن التأخير في صدور القرار الظنيّ أسبابه عدّة، بدءاً من الروتين القضائي، مروراً بالمماطلة في تسليم التقرير الطبي ودفوع معلوف الشكليّة إلى القاضي، وصولاً إلى التأخير في إرسال مذكّرة إلى وزارة الصحة لمعرفة مالكي مستشفيي أوتيل ديو والجامعة الأميركيّة.

التقريران اللذان وصلا القاضي لا يختلفان كثيراً. جمعُهما معاً يظهر حقيقة ما حصل في المستشفيات الثلاثة، ويؤكّد «أن المسؤوليّة طبيّة حتى لو مارس الوالدان ضغوطات». فمستشفى سيّدة المعونات تأخّر في تشخيص حالة الطفلة، وفي معالجتها بالمضادات الحيويّة وفي تقديم علاج «الصدمة الإنتانيّة» (choc septique). وتكمن مسؤوليّة أوتيل ديو في عدم فحص الطفلة لمعرفة ما إذا كانت بوضع يسمح بنقلها. فيما الاستخدام المفرط للعلاج المضيّق للأوعية وتأخّر إيقافه في الجامعة الأميركيّة، رغم تحسن الطفلة سريرياً وبيولوجياً أخّر تشخيص ومعالجة الغرغرينا، ما أدّى إلى بتر أطرافها الأربعة. فيما المسؤوليّة المترتبة على وزارة الصحّة تكمن بضرورة إشرافها على وحدات رعاية الطوارئ وتوفير خدمات نقل المرضى مع تجهيزاتها الملائمة بعدما تبيّن أن طوارئ المعونات يفتقر إلى سيّارة إسعاف كانت ضروريّة لنقل الطفلة.

مسؤولية الأطباء

أبرز بنود التقريرين هي الآتية:

- اتكال معلوف على تشخيص الطبيبة المقيمة في سيدة المعونات لحالة إيللا، وعدم متابعتها طبياً وإمدادها بالأوكسيجين، رغم الضائقة التنفسيّة، أدى إلى تدهور حالتها خلال الليل وإصابتها بصدمة إنتانيّة في اليوم التالي دون اتخاذ أية إجراءات، حيث لم يقدّم لها العلاج اللازم الذي كان من الممكن أن يوقف تدهور حالتها ويلغي الحاجة إلى علاجات أخرى.
- اعتماد معلوف على الممرضات وطلاب الطبّ في تقويم الطفلة ومتابعتها خلال مكوثها في الطوارئ، وعدم تسجيل العلامات الحيويّة للمريضة طوال الليل، وعدم توثيق حالتها إلّا خلال الجولة الصباحيّة. كذلك لم يعطِ معلوف أهمّية لكمية إطراح البول، ولم يطلب إعطاء سوائل وريديّة.
- عدم حضور معلوف حتى اليوم الثاني من دخول الطفلة إلى المستشفى وتوصيته بمتابعة العلاج نفسه، وهو ما سبّب تأخراً 12 ساعة لتشخيص حالتها والمباشرة في إعطائها العلاج، ما شكّل السبب الرئيسي في تفاقم حالتها. علماً أن كلّ ساعة تأخير في إعطائها الدواء بعد إصابتها بالصدمة الإنتانيّة غير المعالجة التي تسبّب الموت بنسبة 80%، أسهمت في تقليص فرص نجاتها بنسبة 7,8%.
- نقل الطفلة من المعونات إلى الجامعة الأميركيّة بواسطة سيّارة والدها بمرافقة الطبيبة المقيمة في المعونات وبعد موافقة معلوف، سببه أن الطبيب المعالج لم يتمكّن من حجز مكان لها، ورفض الصليب الأحمر نقلها دون وجود حجز باسمها، وعدم وجود سيارة إسعاف في المستشفى. ومع وصولها إلى الجامعة الأميركيّة بقيت نحو 6 ساعات في الطوارئ لحين توفير مكان لها، وكان وضعها سيئاً، وباتت أطرافها تميل إلى اللون الأزرق.
- عدم توجّه الوالد إلى الجامعة الأميركيّة مباشرة ومروره إلى أوتيل ديو لاستشارة طبيب أطفال آخر، جاء بنصيحة من معلوف، وهو وارد في شهادة الطبيبة المقيمة في المعونات لدى قاضي التحقيق.
- في أوتيل ديو لم يكشف عليها سريرياً بانتظار وصول طبيب الطوارئ، الذي تواصل مع معلوف وأبلغه عدم إمكان استقبالها، طالباً نقلها إلى الأميركيّة. رغم إصابتها بصدمة إنتانيّة، فهو لم يقوّم حالتها الصحيّة، ولم تتلقّ الرعاية الأوليّة الملائمة.
- فشل التشخيص وتقديم العلاج المناسب للإنتان والصدمة الإنتانيّة، والتأخير والانحراف عن المعايير العلاجيّة، وعدم تشخيص التخثر المنتشر داخل الأوعية، وعدم إجراء أي فحص دم لتشخيص التخثر في المعونات وأوتيل ديو، أدت إلى نشوء اضطراب التخثر المنتشر داخل الأوعية، كذلك أدت إلى نشوء الغرغرينا.
- تأخّر تشخيص حالة الغرغرينا

> نقيب الأطباء الجديد: سيكون لدينا مقاربة جديدة للأخطاء الطبيّة

تقرير

مُستشفى في حرج بيروت!

هديل فرفور

منذ أيام، فوجئ عدد من السكان المحيطين بحرج بيروت بمباشرة أعمال بناء على موقف السيارات الخلفي التابع للحرج. أُخبر هؤلاء أن العمل يجري لإنشاء "المُستشفى المصري"، نسبةً إلى الهبة المصرية التي تم تخصيصها بعد حرب تموز لإقامة مستشفىً ميداني، وأنه خلال ثلاثة أشهر سيتم إنجاز بناء الطبقات الثلاث التي سيتألّف منه المُستشفى. تواصلت "الأخبار" مع مدير الهندسة في المجلس البلدي السابق لبلدية بيروت ونائب رئيس البلدية الحالي ايلي اندريا للاستفسار حول الأمر، فأحال الإجابة الى رئيس البلدية الحالي جمال عيتاني. يقول الأخير في اتصال مع "الأخبار" إن المجلس البلدي الجديد لم يطّلع على الملف بعد، وإن هناك قراراً متّخذاً من قبل المجلس البلدي القديم بـ"تخصيص عقار لإقامة هذا المشروع". ويُضيف عيتاني: "لا يقع العقار ضمن حرج بيروت، ووفق القرار فإن المُستشفى سُيقام على الطرف الخلفي للحرج من ناحية طريق الجديدة".

يردّ المدير التنفيذي لجمعية "نحن" محمد أيوب على هذا الأمر بالقول: "إنّ الحرج هو وحدة متكاملة، وبالتالي لا يمكنهم العمل على تجزئته والقول إن الحرج يقتصر على الشجر". ينطلق أيوب من هذا الرأي ليُشير الى "عمليات الاقتطاع المنهجية التي كانت تتم على مرّ سنوات لإقامة مشاريع مماثلة، كالمساحات التي اقتطعت لإقامة جامع من هنا ومركز من هناك، فضلاً عن مشروع نقل الملعب البلدي اليه".

تجدر الإشارة في هذا الصدد الى أن "مصير" خطة المجلس البلدي القديم القاضية بإقامة ملعب بلدي بمواصفات دولية في حرج بيروت لم يُعرف بعد. هذه الخطة كان قد وافق عليها مجلس الوزراء بقراره رقم 62 تاريخ 2014/12/18 (http://www.al-akhbar.com/node/225224).

يقول أيوب "في حال كانت النية تقضي بإنشاء مستشفى لمنطقة طريق الجديدة، فإن هناك عقارات بديلة تُظهرها دراسة ميدانية أعدّتها جمعية نحن عن المنطقة يمكن استخدامها لإقامة المشروع عليها".

لم تُعرف بعد طبيعة المشروع أو "نوع" المُستشفى المزمع إنشاؤه. حاولت

متابعة

المزارعون يخسرون مواسمهم:
إهمال الدولة هو السبب

أواخر آذار الماضي، طالب رئيس جمعية المزارعين اللبنانيين انطوان الحويك "بإقالة وزير الزراعة في حال تمّ السماح بإدخال 12 ألف طن من البطاطا المصرية"، معتبراً أنّ هذا الأمر "سيضرب إنتاج عكار من البطاطا الذي بدأ باكراً هذه السنة، وسيشكل كارثة على المنتجين المحليين".
آنذاك، وصلت الشحنة إلى لبنان قبل يوم من انتهاء فترة السماح المحددة بـ31 آذار، أي مع بداية موسم البطاطا اللبنانية. كان من المفترض أن لا تدخل بسبب انقضاء فترة السماح، إذ إن عملية الكشف عليها تحتاج إلى أكثر من يومين، وبالتالي تكون قد تجاوزت المهلة. بعد اتصالات مصرية بوزير الزراعة أكرم شهيب، "بقي موظفو الحجر الصحي الزراعي ودائرة التصدير والاستيراد في وزارة الزراعة حتى منتصف الليل لإجراء الكشوفات عليها". دخلت الشحنة وأغرقت السوق اللبنانية، ضاربةً المزارع اللبناني. شهيب نفسه الذي أصدر قراراً بمنع دخول الفواكه والخضر من سوريا لحماية المزارع اللبناني، أعطى إجازة بإدخال 12 ألف طن من البطاطا المصرية على مشارف الموسم العكاري.
لذلك يتوقع الحويك أن قرار منع استيراد الخضر والفاكهة من سوريا "سيلغى لمصلحة الإجازات المسبقة التي تحوي في طياتها الكثير من الاستنسابية والفساد، لأن هذا القرار وإن كان ظاهره اقتصادياً، فإن في طيّاته الكثير من السياسة".
اليوم، يشعر مزارعو البطاطا في عكار بالغبن من القرار الصادر. لا يرفض هؤلاء القرار، لكنهم عاتبون على توقيته. يقول رئيس الجمعية التعاونية لمزارعي البطاطا في عكار عمر الحايك "كنا نتمنى لو أن قرار الوزير قد صدر منذ بداية هذا العام لحماية الانتاج العكاري بحيث إن البطاطا المصرية قد أغرقت الاسواق اللبنانية في عزّ إنتاج المواسم العكارية. فعكار اليوم غير مستفيدة من قرار الوزير".
وفي البقاع، أيقن المزارعون أن الخسارة طالت مواسمهم بعد التدني السريع للأسعار، بنسبة ناهزت 120% مقارنة بأسعار الأعوام الماضية. فقد وصل سعر كيلو اللوز إلى 600 ليرة والكرز إلى 1250 ليرة، كذلك المشمش والدراق، وسط ترجيحات بانهيار إضافي للأسعار مع زيادة كمية العرض في ذروة الإنتاج البقاعي.
هذا الانهيار السريع في أسعار الفواكه نتيجة "اختناق" الأسواق التصريفية المحلية، إضافة الى الازمة التي بدأت مع سوريا، دفعا المزارعين إلى اعتماد الخيار الأصعب بالتخلي عن محاصيلهم من دون "حواش". "يعني رح يبقى الرزق على أمّو"، يقول المزارع علي سماحة. حسم الرجل خياراته كما غيره من المزارعين، بعدما استنفدوا اتصالاتهم "بضمّاني" قطاف المواسم الزراعية الذين أكدوا عدم قدرتهم على ضمان المواسم لأن "السوق ميت".
في باحة "حسبة" الفرزل الزراعية تتكدس أقفاص الفواكه والخضر في صناديق سيارات البيك ـ آب المتراصفة في خط طويل. يقول أحد تجار الحسبة إن السوق "غارق" بالمنتجات البقاعية من خضر وفواكه، في مقابل ضعف في القدرة على التصريف. ويقول أحمد حمية، أحد المزارعين الذين يستطلعون بشكل شبه يومي حركة السوق في الفرزل لمعرفة ما إذا كانوا سيقطفون مواسمهم أو أنهم سيتخلون عنها، أن "البكاء عند المزارعين ليس اليوم، بل عندما يبدأ الدائنون من صيدلية زراعية ورش المبيدات وحراثة أرض وعمال وأصحاب محطات المحروقات بمطالبة المزارع بديونهم".
إلّا أنّ نقابة العمال الزراعيين تصوّب على مكمن الأزمة الحقيقي: "سبب هذه الأزمة ناتج من إهمال الدولة المتعمد للقطاعات الإنتاجية، والتقصير الكبير من قبل وزارة الزراعة بعدم تحمّل مسؤولياتها في تنفيذ أي أمر يتعلق بمعالجة مشكلاتهم". فقد رأت النقابة أن "قرار وزير الزراعة مجتزأ، ولا يساهم في معالجة تسويق إنتاجهم، كما أن السوق المحلي مفتوح أمام كل إنتاج العالم، وهو ما يشكل ضغطاً على عموم الإنتاج الوطني"، مشددةً "على سياسة التكامل مع العالم العربي، وفي المقدمة الدولة المجاورة سوريا".
وعليه، طالب أمس رئيس جمعية المزارعين انطوان الحويك بـ"إطلاق مفاوضات مع الجانب السوري للتوصل الى روزنامة زراعية بين البلدين تحمي المزارعين اللبنانيين وتضع حداً للانفلات الحاصل".
(الأخبار)

في الجامعة الأميركيّة لأيام بعد وصولها، وهي تفاقمت نتيجة استخدام جرعات عالية ومطوّلة لرافعات الضغط وتضييق الأوعية الطرفيّة، وتأخّر تشخيص متلازمة الصدمة التسمميّة الناتجة من العقديات وبدء العلاج المتخصّص لها، وعدم مراقبة الضغط الوريدي المركزي، حيث كان يجب معالجة غرغرينا الأطراف في وقت أبكر للحدّ من تطورها. فالتأخيرات الحاصلة قضت على فرص نجاة الطفلة الباقية.
في آذار 2015 تحوّلت إيللا بعمر الثمانية أشهر إلى قضية رأي عام، نتيجة إهمال طبيب، وتقصير مستشفى، وتستر نقابة أطباء. الخطأ في تشخيص حالتها وإهمال علاجها أدّى إلى تفاقم وضعها الصحيّ وصولاً إلى بتر أطرافها الأربعة. اليوم تبلغ الطفلة السنتين من عمرها، صحيح أنها عادت لتقف، لكن على رجلين اصطناعيتين، بانتظار إحقاق العدالة.

"الأخبار" التواصل مع وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور لمعرفة ما إذا كان المُستشفى قد حاز ترخيصاً أو لا، لكنه لم يُجب على اتصالاتها المتكرّرة. تأتي مسألة إنشاء المُستشفى هذه بعد "الاحتفال" بخطوة إعادة فتح حرج بيروت يومياً بـ"دوام" يبدأ الساعة السابعة وينتهي عند الواحدة ظهراً (يفتح يومي السبت والأحد طيلة النهار)، بعد أن كان مُقفلاً أمام أهل المدينة لسنوات طويلة.

تقرير

تزوير الامتحانات: هل يُحاسَب المرتكبون؟

فاتن الحاج

الأهم من كشف الغش في الامتحانات الرسمية، وصول التحقيقات إلى خواتيمها ومحاسبة القضاء للمرتكبين. هذا أبسط ما ينتظره أي متابع للمؤتمر الصحافي الذي خصصه وزير التربية الياس بو صعب، أمس، لكشف التفاصيل الأولية المتعلقة بشبكة تزوير قوامها مشغّلون ووسطاء ومدارس خاصة وطلاب جامعات منفذون لانتحال صفة المرشحين وتقديم الامتحانات عنهم. الوزير قصد اصطحاب آمر فصيلة أنطلياس في قوى الأمن الداخلي الرائد بول نخلة إلى المؤتمر الصحافي لإكساب القضية جدية معينة. قال أيضاً إنّه حضر شخصياً إلى الفصيلة للاستماع إلى المتورطين، ولا سيما الطالب الجامعي الذي نفذ الامتحان بدلاً من المرشح الأصلي. بدا متيقناً من أنّه ستكون هناك محاسبة، ما دام يجري التعرّف تدريجاً إلى الأسماء والعناوين والهواتف، وقد عمّم المدير العام لقوى الأمن الداخلي إبراهيم بصبوص، على قوى الأمن إحضار المتورطين غير الموقوفين. نسأل الوزير: من يضمن منع التدخلات السياسية والشخصية وتكرار التجارب السابقة حين أحالت هيئة التفتيش المركزي 114 مزوراً في عام 2014 على النيابة العامة التمييزية حيث نام الملف؟ يجيبنا بحزم بأنّ النائب العام الاستئنافي في جبل لبنان القاضي كلود كرم، يتعاطى مع موضوع الشبكة بكل مهنية واحترافية عالية، وستتخذ العقوبات بحق المخالفين. ولفت إلى أنّنا «كشفنا حتى اليوم مشغلين اثنين لخليتين مختلفتين، إذ يأتي الطلب من أحد المرشحين إلى المشغل الذي يكلف تلميذ جامعة متفوقاً يتقاضى ألف دولار للشهادة المتوسطة، فيما يتقاضى منتحل الصفة الذي يتقدم عن مرشح في الشهادة الثانوية 2500 دولار لأحد المشغلين و 3000 دولار للثاني.
وقد كشفت التحقيقات حتى اليوم أربعة منفذين تقدموا إلى الامتحانات عن تلامذة آخرين». أما طريقة التنفيذ، فتبدأ، بحسب بو صعب، مع بداية العام الدراسي حين يعطي المرشحون طلبهم للوسيط، فيأخذ إخراج القيد ويكلف تلميذاً جامعياً القيام بالأمر، فيُزوّر إخراج قيد وتوضع عليه صورة المنفذ البديل من التلميذ وترفع مع لائحة المدرسة التي يصبح لديها الاسم الحقيقي للتلميذ، ولكن مع صورة لتلميذ آخر. وتأتي اللوائح من المدارس الخاصة إلى وزارة التربية، فتخرج من عندنا وثيقة الترشيح حاملةً اسم التلميذ الحقيقي وعليها صورة المنفذ الذي سيتقدم إلى الامتحانات. وتبين أيضاً أن المشغّل والمنفذ لا يعرفان صاحب العلاقة الأصلي، بل إن الوسيط هو الذي يؤمّن الربط بين المرشح والمشغّل. ماذا عن المدارس الخاصة المتورطة في قضية الغش في الامتحانات، هل ستتخذ إجراءات بحقها؟ تقول رئيسة دائرة الامتحانات لـ «الأخبار» هيلدا خوري، إنّ ملف المدارس الخاصة فتح ولن يقفل، وسيُعلَن إقفال مدارس مباشرة بعد الامتحان. وأوضحت خوري أن الاستجابة السريعة للشكاوى مصحوبة بوضع داتا واسعة في متناول غرفة العمليات سمح بأكتشاف المخالفات بأقصى سرعة ممكنة. وأشارت إلى أن الوزارة اتخذت نوعين من الإجراءات: إقصاء فوري عن الامتحان لبعض المرشحين الذين أخلوا بالنظام، فيما خُوِّلَت حالات أخرى إلى الهيئة الإدارية في وزارة التربية التي اتخذت وستتخذ عقوبات قد تصل إلى حرمان المرشح 4 دورات على الأكثر.

اخبار

«الإنماء والإعمار»: مشروع لينور جزء من خطة النفايات

قال مجلس الإنماء والإعمار، أمس، إن مشروع الحماية البحرية ومعالجة جبل النفايات واستحداث خلايا الطمر الصحي في برج حمود/ الجديدة، لا يتعارض مع مشروع لينور، "بل يشكل جزءاً منه". كلام المجلس جاء في بيان "توضيحي" أصدره للردّ على "ما يجري تداوله حول ملف النفايات الصلبة".
ولفت المجلس الى أنه يُنفّذ خطة النفايات كما وافق عليها مجلس الوزراء، مُشيراً الى أن "جميع مناقصات الأشغال العائدة للكنس والجمع والفرز والمعالجة والطمر الصحي وأعمال الحماية البحرية ومعالجة مكب برج حمود قد أُطلقت". وأضاف: "لم يتبق سوى الإعلان عن مناقصات الإشراف على أعمال الكنس والجمع والفرز والمعالجة التي سيعلن عنها في الأيام المقبلة".
كذلك أشار البيان الى "أن دراسات تقييم الأثر البيئي هي قيد الانجاز وستعرض على وزارة البيئة كما هو منصوص عنه في مرسوم تقييم الأثر البيئي"، موضحاً أن "المجلس كان مضطراً إلى إطلاق مناقصات الأشغال بالتزامن مع إعداد دراسات الأثر البيئي بهدف التقيد بمهلة الشهرين المنصوص عليها في قرار مجلس الوزراء المشار إليه أعلاه".
ورأى المجلس أن القول إن النفايات ستطمر من دون فرز ومعالجة "هو غير صحيح إطلاقاً، حيث إن مناقصة أعمال الفرز والمعالجة تتضمن تطوير المعالجة بهدف طمر نسبة أقل من النفايات وبطريقة سليمة تراعي شروط الطمر الصحي".
أمّا في ما يتعلّق بإطلاع مجلس الوزراء على دفتر الشروط، فقد قال المجلس إنه لا يعرض الدفاتر "إلا في الحالات التي يقرر فيها مجلس الوزراء ذلك"، لافتاً الى أنه "في ملف النفايات الصلبة، قرر مجلس الوزراء أن يعرض عليه دفتر شروط مناقصة التفكك الحراري فقط، وهذا ما حصل فعلاً".

أزمة «سدّ جنّة»:
درباس يوصي بتكليف شركة دوليّة للفصل فيها

اقترح وزير الشؤون الاجتماعيّة رشيد درباس، في حديث إذاعي، "تكليف شركة ذات صدقيّة عالية ودولية لإعطاء تقرير فنيّ مفصّل حول "سد وبحيرة جنّة"، على أن يلتزم كلّ الأطراف بالنتائج التي ستصدر عنه، خصوصاً بعدما أخذ المشروع بعداً سياسياً، في محاولة لإعادة النقاش إلى الجانب الفني والجدوى الاقتصادية منه، من دون إيقاف الأعمال فيه. ويأتي ذلك على خلفيّة انقسام مجلس الوزراء على المشروع والتجاذبات الإعلاميّة حوله، ما دفع وزير البيئة محمد المشنوق إلى توضيح الجدل المثار حول سبب إجراء دراستين لتقييم الأثر البيئي، فأصدر بياناً يشير فيه إلى أن وزارته تسلمت "الدراسة الأولى لتقييم الأثر البيئي للمشروع عام 2014، من إعداد شركة "خطيب وعلمي"، حيث تبيّن لها وجود نواقص عدّة متعلّقة بالتنوع البيولوجي والإرث الطبيعي، فطلبت من وزارة الطاقة والمياه ومؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان استكمال هذه النواقص، فتعاقدتا مع مكتب (جيكوم) لإدخال التعديلات المناسبة، وسلّمت الدراسة المعدّلة في حزيران 2015"، ليتبيّن لاحقاً أن الدراسة الثانية "لم تتخفّف من التهديدات البيئيّة، بحجّة أن النظام الايكولوجي في وادي نهر إبراهيم معقد وفريد من نوعه"، فأوصت وزارة البيئة في آب 2015 بعدم السير بالمشروع بصيغته الحاضرة، إلى حين يتم تحديد التعديلات والتدابير اللازمة ويجري إخضاعها لمراجعتها وموافقتها، على أن يكون صاحب المشروع (أي وزارة الطاقة ومؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان) مسؤولاً عن التعامل مع أي أثر بيئي لم يذكر في التقرير وتبيّن وجوده خلال مراحل دراسة المشروع، والالتزام بآلية خطّة الإدارة البيئيّة خلال أعمال الإنشاء والتشغيل والتفكيك.

محمد علي كلاي وإرث العنصريّة البيضاء

أسعد أبو خليك *

تحرّر السود في أميركا مرتيْن —أو كادوا: مرّة في الفرمان الشهير لإبراهام لينكولن في عام 1863، والمرّة الثانية في مسيرة الحقوق المدنيّة التي لم تنتهِ فصولاً، ولا يجب أن تنتهي لأن المساواة لم تتحقّ في أميركا بعد. ولابسَ إعلان إعتاق العبيد في 1863 ملابسات عديدة، منها تحويل لينكولن، الذي جاهر بآرائه العنصريّة ضد السود، والذي كان «حلّه» المفضّل لمشكلة السود في أميركا هو ترحيلهم إلى أفريقيا عنوةً، والذي في المناظرات الشهيرة مع منافسه دوغلاس عبّر صراحة عن عدم إيمانه بالمساواة بين السود والبيض، وعارض إعطاءهم حق الاقتراع (مع ان لينكولن في المنهج الدراسي اللبناني لمدرسة الـ«آي سي» يُعرَّف على أنه «مُحرّر العبيد»، فقط). إن إعتاق العبيد في أميركا لم يكن حدثاً تحريرياً بقدر ما كان تعبيراً عن تناقض في المصالح الاقتصاديّة والسياسيّة بين الشمال والجنوب، وبين المزاعم الأخلاقيّة للجمهوريّة الأميركيّة وبين سياساتها الخارجيّة الواعظة لدول العالم قاطبة. لكن استعباد السود في أميركا شكّل نمطاً مميّزاً من القهر العرقي. هذا ما لا يفهمه البيض في أميركا بعد. يريد البيض عرفاناً بجميل تحريرهم للسود بعد استعبادهم.

صحيح، أن العرب ساهموا في الإتجار بالبشر عبر القرون، وليس صحيحاً ما يقوله دعاة الإسلام في عالمنا ان الإسلام حرّر العبيد (كان هناك تحبيذ على الإعتاق، لكن الاستعباد استمر على مرّ العصور)، وقمع «ثورة الزنج» لا يزال يقبّح التاريخ الإسلامي (وقد نادى طه حسين باستلهام ثورة الزنج في الثقافة العربيّة إلا انها لا تزال تحتاج إلى تأريخ كما ان تعييرها الطائفي ساد في الكتابة عنها، فهاك الطبري يصف قائدها، علي بن محمّد، بـ«الخبيث» و«اللعين» و«الخائن» و«الفاسق» («تاريخ الطبري»، جزء 9، ص 410-663). وكان الموفّق وابنه العبّاس يشوون أسرى الزنج على طريقة شيّ «الكباب»، فيضعون سيخ الحديد في الدّبر ويخرجونه من الفم، قبل الوضع فوق النيران. لكن وضع العبيد في التاريخ الإسلامي لم يماثل تاريخ الاستعباد العرقي في أميركا: 1) كان وضع العبد في العالم الإسلامي خاضعاً لمرتبة المالك، ارتفعَ أو تدنّى فيما كان وضع العبد في أميركا مطلقاً. أي كان هناك عبيد وجواري في التاريخ الإسلامي يتفوّقون في السلطة والقوّة والنفوذ على الأحرار. هذا لم يكن ممكناً في نظام الرق العرقي الأميركي. 2) كان الاستعباد في أميركا قائماً على الاحتقار العرقي المحض الذي كان مُحرّماً نظريّاً في الإسلام. إن نظام التراتبيّة العنصريّة الأميركيّة كان يقوم على نظام صارم من العرقيّة التي ألهمت النازيّة فيما بعد (خصوصاً في حركة «يوجنيك»، أي تحسين النسل).

لكن تحرير العبيد أخضعَ وضع السود إلى معادلة بسيطة: ان عليهم التنعّم بالحريّة (القانونيّة النظريّة فقط) ومن دون تعويضات، وبناء على الطاعة لنظام السيادة العرقيّة البيضاء — باسم ديمقراطيّة سوّغت استعبادهم. وكانت نظريّات المفكّرين السود البارزين (المقبولين) لا تحيد عن الطاعة للنظام في معظم الأحوال. وقد نظرّ قادة السود المُحَرّرون، مثل دابليو إي دو بوا (الذي سُميَ مركز دراسات الأميركيّين الأفارقة على اسمه في جامعة هارفرد) للتقدّم من دون تدخّل الدولة أو تغيير النظام. دو بوا اعتنق فكرة روّج لها (قبله) الليبراليّون البيض في أواخر القرن التاسع عشر، المعروفة بـ«العُشر الموهوب»، والتي تقول بأنّ نخبة «الواحد من عشرة» في أوساط السود هي التي ستحقّق الخلاص للسود عن طريق التعلّم والذكاء الحاد (أي فكرة النخبويّة التعليميّة والطبقيّة، وهي غير نخبويّة لينين السياسيّة في «ما العمل»). لكن التقدّم لم يحدث وانطلقت حركة الحقوق المدنيّة في الستينيات، والتي اعتمدت على مزيج من المقاضاة ومن حركات الاحتجاج العام. في هذا السياق، ومن رحم هذه التحوّلات، وُلدت ظاهرة محمد علي كلاي.

لا يعرف حجم شهرة محمد علي كلاي (في العالم العربي أو الغربي) مَن لم يعش حقبة الستينيات والسبعينيات. من آثارها أن محمد علي كلاي لا يزال حتى عند مماته مِن أشهر الوجوه العالميّة على الإطلاق. لم يكن شخصاً عاديّاً، ولم يكن رياضيّاً فقط. ألهم الملايين في أميركا وفي العالم الثالث. كانت صوره تملأ الصحف والجدران والشاشات. بات رمزاً عالميّاً للتحدّي ضد العنجهيّة الإمبرياليّة الأميركيّة، وضد نظام السيطرة البيضاء على نطاق عالمي — كان هذا زمن التحرّر الاسمي من الاستعمار في دول العالم الثالث. لكن التحدّي الأكبر الذي مثّله كمن في اعتناقه الإسلام. قد يكون محمد علي أوّل مسلم عالمي، وأوّل مسلم غربي —أو أوّل مسلم غربي يجاهر بإسلامه. كان المسلمون والمسلمات في المجتمعات الغربيّة يضمرون إسلامهم آنذاك (وبعضهم لا يزال يضمر الإسلام في الغرب تقيّةً). لكن الترحيب العربي والإسلامي العارم باعتناقه الإسلام تجاهل المنظّمة التي انضم محمد إلى «إسلامها». المنظمّة هي «أمّة الإسلام» بقيادة إلياجا محمّد. لو أن العرب عرفوا عن مبادئ وعن عقيدة المنظمّة المذكورة لكان ترحيبهم أقلّ وابتهاجهم أخفّ. لا بل لو عرف بعض المسلمين آنذاك بنسق إسلام المنظمّة لكانوا اهدروا دم محمد علي. المنظمّة تؤمن بنبي وُلد في مدينة ديترويت وتؤمن أنه كان مسيح اليهوديّة ومهدي الإسلام (لماذا تكون فكرة النبي في ديترويت غريبة علينا؟ هل لأن بلادنا مهبط الوحي ومصدر الخيال الخصب؟)، وكان قائدها إلياجا محمّد يُكنى بـ«رسول الله». كما أنّ المنظمّة تؤمن بأفكار بعيدة عن العقيدة الإسلاميّة، وتنظّر أن البيض —كل البيض— هم شيطانيّون وأن السود هم الملائكة. لكن مالكولم إكس صُدم، كما تحدّث في مذكّراته، عندما أدّى شعائر الحجّ في عام 1964، وقابل مسلمين ومسلمات من كل الأعراق والأجناس والإثنيّات. لم يكن يعلم عن تنوّع الديمغرافيا الإسلاميّة من قبل. عاد مصدوماً مما شاهد، وانشقّ عن المنظمّة ودان الفساد الأخلاقي المعروف لزعيمها (الذي أمر بقتله فيما بعد). لكن محمد علي لم ينشقّ عن المنظمّة واستمرّ في ولائه، إلى أن ورث ابن إلياجه محمّد (وارث الدين محمّد) المنظمّة وحلّها، بعد وفاة والده في عام 1975، ودعا باتجاه التعاليم الإسلاميّة المعروفة، ونبذ الشقاق العرقي الذي كانت المنظمّة تؤمن به على أيّام والده. أصبح إسلام المنظمّة خليجيّاً. لكن صورة محمد علي، المُسلم المُستفزّ،

> انضمّ إلى منظمّة «أمّة الإسلام» بقيادة إلياجا محمّد

طغت على وسائل الإعلام وباتت متابعة رياضة الملاكمة طقساً شعبيّاً حول العالم. أذكر تلك الطقوس في سنوات الطفولة، كما أذكر أن باص المدرسة في بيروت انقسم طائفيّاً، وكان هناك مَن ناصر محمد علي في كل مبارياته، وهناك مَن ناصر كلّ من واجهه، وهم الذين واظبوا على تسميته بكاسيوس كلاي. والإعلام الأبيض في أميركا تجاهل عن قصد وعن إهانة للاسم الجديد لمحمد علي، كما أن جريدة «نيويورك تايمز» واظبت لسنوات على تسميته باسم كاسيوس كلاي —كما فعلت جريدة «النهار». حرموا محمد علي من اسمه الذي اختاره بملء إرادته، ونبذ اسم مُستعبديه، كما كان يكرّر. ارتكب محمد علي أكثر من جريمة في أميركا: هو لم يعتنق الدين الإسلامي ويجاهر به، بل كان يجاهر بفكر العنصريّة المضادة (من دون الموازاة بين فكر السيطرة البيضاء وبين فكر ردّة الفعل لـ«أمّة الإسلام») الذي آمن بدونيّة البيض. وكان يزهو بلون البشرة، فيما كان لون البشرة السوداء مدعاة للاحتقار عند البيض وعند السود (وميّز السود على طريقة المُستعمر الأبيض بين درجات من السواد في لون البشرة، وتميّز أصحاب البشرة الأقلّ سواداً عن أصحاب البشرة الحالكة). لكن محمد علي لم يكتفِ بكل ذلك، فقد مثّل البطل المضاد لمارتن لوثر كينغ: كان «البطل» الأسود الذي لا يحبّذه البيض.

مارتن لوثر كينغ، بالرغم من محاربته الشديدة من قبل نظام الأكثريّة البيضاء، كان البطل المُفضّل عند البيض الليبراليّين (وعند الجمهوريّين في السنوات الأخيرة). هو البطل الأسود، كما يجب أن يكون، ووفق تصميم البيض: أي أنه لم يهدّد النظام الاقتصادي والسياسي القائم. لم يكن محمد علي مطيعاً فيما كان مارتن لوثر متصالحاً مع النظام السياسي والاقتصادي الأميركي. أيّد مارتن لورثر كينغ حرب فييتنام وباقي الحروب الأميركيّة، كما أنه أثنى على الرئيس الأميركي ليندون جونسون وعلى سياسته في الحقوق المدنيّة، فيما كان الأخير يستعمل عبارات سوقيّة عنصريّة للإشارة إلى السود (يروي مستشاره لشؤون السود، الأسود روجر ولكنز، ان جونسون استعمل كلمة «نيغر» القبيحة أمامه، كما أن كاتب سيرة جونسون، روبرت كارو، روى الكثير عن عنصريّته). صحيح أن مارتن لوثر عارض حرب فييتنام في آخر أشهر حياته، لكن محمد علي فعل ذلك قبل ان يرتدّ الرأي العام الأبيض ضد الحرب. مارتن لوثر كنغ تأخّر عن إعلان معارضته بعد ان سبقه إلى ذلك مئات الآلاف من البيض في أميركا. أي أن مارتن لوثر عمل على طمأنة الرجل الأبيض في السياسة الداخليّة والخارجيّة على حدّ سواء.

عملت الحكومة الأميركيّة، والغرب بصورة عامة، على محاربة أيّ نموذج عالمي للرجل الأسود. المخابرات الأميركيّة كانت وراء قتل باتريس لومومبا (خلّده الاتحاد السوفياتي عبر إطلاق اسمه على جامعة درس فيها آلاف العرب والأفارقة في سنوات الحرب الباردة)، واكتشفنا مؤخراً أنّ المخابرات الأميركيّة كانت هي أيضاً وراء تسليم نلسون مانديلا إلى سلطات حكم الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. والحكومة الأميركيّة طاردت واضطهدت المناضل والفنّان الأسود، بول روبسن، الذي رفض ان يرضخ لضغوطات لجان الكونغرس الماكرثيّة حول ميوله الشيوعيّة. شنّت الحكومة الأميركيّة حرباً عالميّة ضد بول روبسون ولم يرضخ، ولم يُقرّ ولم يُخبر عن رفاق له في اليسار والنقابيّة.

وفي هذا السياق، برز محمد علي وجاهر بمعارضة العنصريّة البيضاء بكلمات لم تألفها لا الحكومة ولا المجتمع الأميركي. منعت الحكومة الأميركيّة محمد علي من ممارسة رياضة الملاكمة بعد ان أعلن رفضه المبدئي للمشاركة في مجازر فييتنام، كما أنها تلاعبت بقرارات لجان الملاكمة الأميركيّة كي تحرمه من اللقب الأوّل في الملاكمة. ومنعته لسنوات ثلاث في أوج عطائه من ممارسة الملاكمة، وضيّقت عليه زيادة في اضطهاده. لم تعكس المحكمة العليا القرار السابق عن محمد علي إلا بعد ان تغيّر المزاج الأبيض عن حرب فييتنام. ولم يهادن، محمد علي، لا بل هو جال يخطب في آرائه المعارضة للحروب والعنصريّة الأميركيّة. وبعد غياب، تواجه محمد علي مع جو فريزر في عام 1971.

إن المواجهة في ذلك العام كانت مواجهة بين ملاكمين أسودَيْن من خلفيّة فقيرة جداً. لم يحظَ فريزر بالتعليم، وهو لم يكن يرى في الملاكمة ضد محمد علي ما رأى فيها الرجل الأبيض: أنها طريقة لإذلاله بطرق رياضيّة. كان فريزر يريد ان يحافظ على اللقب وعلى الثروة التي جناها بعد سنوات من الفقر المدقع. ومحمد علي استعان بمفردات العنصريّة البيضاء لإهانة منافسه: وصفه بالـ«غوريلا» و«الجاهل» و«البشع»، كما انه أطلق عليه وصف «العم توم»، وهو وصف يُطلق على السود الذين يطيعون البيض المُستعبدين من دون سؤال أو رفض. الوصف الأخير مرّ المذاق على السود الذين يُعيَّرون بالتعامل مع الرجل الأبيض على انه السيّد المُستعبِد. (لم يكن فريزر، بحدود معرفته، يُدرك معنى الوصف لكنه عرف انه وصف سيّئ، خصوصاً أن زوجته خلطت بين «العم توم» ووصف «توم البصباص»). واعتمر الغضب في نفس فريزر وساهم في قوّة أدائه في المباراة الفاصلة التي صوّرها محمد علي على أنها بين أسود وآخر أسود البشرة وأبيض المضمون. لكن المباراة كانت أيضاً مواجهة بين التحدّي الأسود وبين الأسود الذي أراده البيض (والبعض في لبنان) أن يؤدّب الأسود المسلم الوقح. والذي شاهد المباراة آنذاك كان مقتنعاً ان الفوز بالنقاط (لصالح فريزر) لم يكن ممكناً لو ان اللجنة الحاكمة لم تكن من البيض الذين بغضوا كلاي (شاهدت المباراة بعد وفاة كلاي ويتضح فيها أن فريزر لم يسيطر على الحلبة إلا في الجولة الحادية عشرة والخامسة عشرة فقط). لكن مَن قال إن التحكيم في يد الرجل الأبيض يكون عادلاً؟ لكن محمد علي الذي أعلن رفضه للقرار

بات رمزاً عالميّاً لتحدّي العنجهيّة الإمبرياليّة الأميركيّة ونظام السيطرة البيضاء (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

آنذاك، لم يحاول أن يعارضه في ما بعد. هناك حدود للمعارض التي يمكن للأسود ان يخوضها، خصوصاً عندما يستعين نظام السيادة البيضاء بسود لتأديب سود آخرين.

لكن الترحيب العربي لم يكن مفهوماً في حينه لأسباب عدة: 1) كان هناك جهل بأن إسلام محمد علي كان بعيداً جداً عن إسلام العرب. 2) ان الإدانة الضروريّة للعنصريّة الفاقعة في أميركا لم تترافق في حينه (أو الآن) مع إدانة موازية للعنصريّة العربيّة ضد السود. كما ان العالم العربي رحّب بنموذج التحدّي الأسود ضد البيض في أميركا فيما كانت دول عربيّة، مثل السعوديّة وموريتانيا وعدد من دول الخليج تسمح بالعبوديّة: وإعلان عِتق العبيد في السعوديّة في عام 1964 لم ينهِ العبوديّة إذ ان قصور الأمراء والملوك كانت تعجّ بهم وبالجواري. وموريتانيا احتاجت ان تعتق العبيد مرتيْن لأن العِتق الأوّل لم ينجح. 3) إن رياضة الملاكمة هي مشهديّة تسلية للأثرياء البيض فيما يتقاتل على

> لا يعرف حجم شهرته مَن لم يعش حقبة الستينيات والسبعينيات

الحلبة فقراء السود والبيض وذوي الأصول اللاتينيّة. رياضة الملاكمة لا تنتمي إلى القرن الذي نعيش فيه، أو لا يجب ان تنتمي. هي مثلما كان الأحرار في العهود القديمة يستمتعون برؤية العبيد وهو يتقاتلون في الحلبات حتى الموت. إن التهليل لمحمد علي حول العالم طمس الحقيقة الوحشيّة لهذه الرياضة، وربّما شجّع محمد علي على الاستمرار في الملاكمة لما بعد معدّل سنّ الملاكمة. إن استمرار محمد في الملاكمة وتلقّيه الضربات (في أسلوبه في الملاكمة في سنواته الأخيرة، عندما كان ينزوي نحو الحبل ويتلقّى الضربات كي يُنهك منافسه) ساهم في إصابته بإصابات دماغيّة مباشرة. إن الملاكمة هي رياضة تسلية لغير الفقراء (والفقراء فيما بعد) وهم يشاهدون الفقراء وهم يتقاتلون حتى شفير الموت. 4) ينسى بعض العرب أن هناك صوراً لمحمد علي مع معظم طغاة العالم العربي وأفريقيا، في السبعينيات والثمانينيات.

ليس هناك من آمال أمام فقراء السود والملوّنين في أميركا. «الحلم الأميركي» لم يعد ينطلي. التعليم المجّاني لم يعد مجانيّاً والحزب الديمقراطي قاد الحملة على نظام الرعايا الاجتماعية. تصبح الرياضة هي الأمل الوحيد للإثراء السريع. وتقوم شركات الإعلان والثقافة الشعبيّة بتشجيع هذه النزعات بين الفقراء من الأقليّات كأنها تحلّ من تفاقم القهر الاجتماعي والعرقي والإثني، أو هي تفعل ذلك حتى لا تتجشّم عناء الإنفاق الحكومي لإزالة الفقر. يحلم الأطفال الفقراء بالتسرّب إلى صفوف الأثرياء من خلال الرياضة، وهذا تعبير عن مدى انسداد آفاق الارتقاء الطبقي الموعود. والتصفيق لحفلات الملاكمة هو مساهمة في التسلية على حساب الفقراء (قلّة فقط من الملاكمين يملكون الثروات فيما يعرّض الملاكمون أدمغتهم لضربات مستمرّة في حياة لا تطول عادة).

لم يكن محمد علي بالغ التسييس كما يُظنّ في العالم العربي. صحيح أنه في سنوات مرضه لم يعد كما كان قبل مرضه. غابت نبرة التحدّث والعنفوان عنه، وهذا مفهوم. الرجل زار البلاد العربيّة وزار المخيّمات الفلسطينيّة في لبنان وجاهر بدعم نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونيّة ومن أجل تحرير الأرض. لكنه وهن وضعفت قدرته على التحدّي. هو دعم حملة رونالد ريغان الانتخابيّة في عام 1984، وعندما سُئِل عن السبب: أجاب أن ذلك كفيل بإبقاء الله في المدارس (أي رفض الدعوات العلمانيّة في المدارس الأميركيّة).

حُمِّل محمد علي كلاي الكثير — فوق طاقته. كان يحمل على منكبيْه في كل مباراة كل آمال وطموحات شعوب العالم الثالث. كان يلاكم بالنيابة عنهم كلّهم/ن. كان ذلك زمن السحر الأسود، وبريق العالم الثالث. كانت مجلّة «ميكي» المصريّة توزّع هدايا عبارة عن قبّعات كرتونيّة على شاكلة قبّعات مزارعي فييتنام. كان مباريات المصارعة الحرّة السنويّة في بيروت تشهد مباراة حامية بين مصارع أفريقي أسود (برنس كومالي) وبين ملاكم أميركي (داني لنش) اختير بشعاً للدور. وكان كومالي يلّقن المصارع الأميركي القوي درساً لا ينساه، وكانت المدينة تشتعل بالتصفيق (وكانت جريدة «البيرق» تنشر وصفاً تفصيليّاً لجولات المصارعة للاستزادة في التشفّي). لكن محمد علي كلاي هُزم في عام 1971 على يد فريزر، وتوالت خيبات العالم الثالث وتُوِّجت بانتصار المتعجرِف الأميركي.

وكما أن العرب هُزموا في عام 1967، فان الانتصارات المتلاحقة لكلاي تعرّضت لنكسة. توالت الهزائم والنكسات، وفقد عالم الملاكمة رجلاً احتلّ موقعاً يتعدّى حدود الرياضة. والابتهاج العربي والإسلامي بانضمام مشهور أميركي إلى أمّة الإسلام بات مُضحكاً: هناك مَن هلّل للمُتحرّش بالأطفال، مايكل جاكسون، وهناك مَن هلّل حتى للملاكم، مايك تايسون، الذي أدين بجريمة الاغتصاب: هل أمثال هؤلاء يُزهى بهم في الإسلام؟ هل هنا مَن يظّن أن أمثال هؤلاء المشاهير يرفعون من شأن العقيدة. لكن التمثّل بالرجل الأبيض ينعكس إعجاباً بمقهوريه أحياناً.

تحدّث توماس كاريل عن الحاجة لعبادة الأبطال العظام الحكّام. لكن محمد علي كان من الأبطال في مواجهة الحكّام — أو هكذا أردناه في العالم الثالث. والسلطة بقيت في يد الأقليّة الطبقيّة البيضاء عينها. وضربات لكماته لم تصبها بضرر. هي أصابت منافسيه، وهم في غالبيّتهم من السود الفقراء. لعلّ قوانين الملاكمة يجب ان تتغيّر. لعل المنازلة يجب أن تكون ضد طبقة اجتماعيّة أخرى.

(ملاحظة: كان محمد علي يكره اسم كلاي، ويجب احترام خياره. لكن الصحافة العربيّة ترتبك مع أسماء من دون اسم عائلة، فوضعت مثلاً اسم أحمد على اسم «سوكارنو»، وهذا اسمه الكامل. وعليه أصرّت الصحافة العربيّة على الحفاظ على اسم كلاي في الاسم الكامل لمحمد علي، بالرغم من تخلّيه عنه)

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

غلطة الشاطر الروسي

سعدالله مزرعاني *

تصرّفت الدبلوماسية الروسية بخفة حين نسبت إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، بعد جلسة مباحثات مع الرئيس فلاديمير بوتين، موافقته، «دون تعديل»، على مبادرة السلام العربية التي أُقرت في القمة العربية في بيروت عام 2002. تبرير هذا الخطأ لم يكن مقبولاً أيضاً، إذ قيل بأن الضيف الإسرائيلي لم يعترض حين أعرب الرئيس الروسي عن موافقته الإجمالية على المبادرة المذكورة. في أمور كهذه، وفي أجواء زيارة ليست مبادرة السلام العربية على جدول أعمالها، لا يعني سكوت الضيف، أو عدم تعليقه، بأن ذلك «علامة الرضى». ربما تذرع من تسرَّع في التفسير وتعميم الخبر بأن نتنياهو ليس معروفاً بتهذيبه وأريحيته. على العكس من ذلك هو معروف بوقاحته وغروره وتطرفه، ما جعله يُقدم في مناسبة، غير بعيدة، على تحدي رئيس الولايات المتحدة الأميركية وعلى إحراجه: في ملابسات زيارته الى الولايات المتحدة (دون دعوة من قبل الإدارة) وفي مضمون الكلمة التي ألقاها أمام الكونغرس في محاولة منه لمنع إدارة أوباما من التوقيع على الاتفاق الدولي بشأن الملف النووي الإيراني في تموز من العام الماضي. لكن الأمر مختلف الآن، لأن مسألة بالغة التعقيد كمسألة الصراع العربي الصهيوني لا يمكن تناولها بهذا القدر من التبسيط، وبهذا الشكل العابر، ومع مثل هذا الضيف تحديداً!

تكون الخفة أفدح إذا كان الفريق الدبلوماسي الروسي قد صدَّق مناورة الثنائي الإرهابي نتنياهو وليبرمان (وزير دفاعه الجديد) حين طمأنا، من خلال المناورة والخداع، بأنهما يسعيان إلى استئناف المفاوضات مع الطرف الفلسطيني استناداً إلى قاعدة «حل الدولتين». هما اضطُرا الى ذلك بسبب ما أثاره من الاستغراب والانزعاج التعديل الوزاري الأخير في الحكومة الإسرائيلية والذي اكتملت معه الحلقة الجهنمية للتطرف بانضمام رئيس حزب «إسرائيل بيتنا» إلى الحكومة وزيراً للدفاع فيها (وهو أعلى منصب في الحكومة بعد منصب رئيسها).

ربما التسرع واستعجال جني ثمار ذات مغزى في المنطقة، سياسية أو اقتصادية (في مجال النفط والغاز وحقولهما القديمة أو الجديدة)، هما ما دفع الدبلوماسية والرئاسة الروسية إلى توطيد العلاقة مع الحكومة الصهيونية بعد ترويج «خبريات» من نوع «الصداقة» الخاصة التي تجمع بين الرئيس الروسي وكل من الإرهابيين نتنياهو وليبرمان (وهذا الأخير أحد المهاجرين من جمهورية مولدافيا السوفياتية السابقة). إذا كان الأمر كذلك فهذه «غلطة الشاطر»! لقد اكتسبت الدبلوماسية الروسية التي يقودها وزير الخارجية سيرغي لافروف، الإعجاب بسبب نجاحات حققتها في غير حقل من حقول الأزمات والصراعات. اتسمت السياسات الروسية، برعاية الرئيس بوتين وإدارة الوزير لافروف، بالكثير من المثابرة والإصرار والحزم. في أكثر من ملف وأزمة، برز الدبلوماسي الروسي الأول (وزير الخارجية منذ 1904) بوصفه الأكثر خبرة والأكثر دينامية. شكّل مع نظيره الوزير الأميركي جون كيري ثنائياً مهماً وكان هو فيه الأبرز وبلاده هي التي تكسب المزيد من النقاط: وعلى حساب الإدارة الأميركية أحياناً... تُوِّج كل ذلك بالتدخل العسكري الصاعق والناجح في الصراع السوري والذي كان لافروف أحد فرسانه الثلاثة إلى جانب الرئيس بوتين ووزير دفاعه...

لكن كل ذلك لا يبرر ما حصل منذ أيام في موسكو لجهة التودد للقيادة الإسرائيلية. إن إعادة الدبابة الإسرائيلية التي أُسرت من قبل القوات السورية، في معركة «السلطان يعقوب» عام 1982، ليست أمراً محبباً على كل المستويات. «الهديّة»، أولاً، لا يجوز تحويلها إلى هدية مرة جديدة (لماذا «أفرجت» عنها الحكومة السورية أصلاً، وهي التي لا يخرج أحد من أسرها إلا في النادر (!)، ثم لماذا لم تعترض على إعادتها إلى سلطات العدو؟). وبشأن التذرع بأسباب «إنسانية» حيال عائلات الجنود الذين قتلوا في الدبابة المعتدية، ألم يكن مناسباً، مثلاً، لو طالب الطرف الروسي الطرف الإسرائيلي بالتفاتة، بالمقابل، تجاه الأسرى الفلسطينيين وعائلاتهم، وهم بعشرات الآلاف ومنذ عشرات السنين؟! ثم أن القيادة الروسية قد باشرت التعويض (الذي ينطوي على اعتذار، وهذا أدهى) على المهاجرين الذين غادروا بلدهم روسيا والتحقوا بالكيان الصهيوني، وهم يدركون، كما كل العالم، بأن أرض فلسطين مغتصبة وشعبها مشرد. هم، إذاً، جاؤوا للمشاركة في جريمة ما زال يكافأ مرتكبها حتى اليوم بسبب التآمر الغربي والتواطؤ والعجز العربيين... هذا فضلاً عن أن الخزينة الروسية ليست في أفضل حال لتقدم عشرات ملايين الدولارات سنوياً لمواطنين تخلوا عن وطنهم والتحقوا بدولة تطرد وتضطهد شعباً آخر، وتعتدي على جيرانها، وتتنكر لأبسط القوانين والشرائع الدولية...

تقاليد العدوان والتنكر للحقوق وتهديد مصالح وأراضي سيادة البلدان العربية، راسخة في سجل الحكومات الصهيونية. هذه الحكومة بقيادة نتنياهو تخطت الجميع في تطرفها واحتقارها للقرارات الدولية. هي عطّلت المفاوضات. واصلت زرع المستوطنات بما يحول دون قيام دولة فلسطينية ولو على نصف الـ 22% من الأراضي المحددة في القرار 242. ويواصل الصهاينة سياسة الحصار والتجويع والاعتقالات والاغتيالات. وقد زادهم اندلاع الأزمات والحروب الأهلية في سوريا والعراق خصوصاً، تصعيداً وتطرفاً واستهتاراً. هم يعانون، بسبب ذلك، من انتقاد وشبه مقاطعة وعزلة تتوسع، سياسياً واقتصادياً، باستمرار. في هذا التوقيت جاءت المبادرة «الودية» الروسية. وهي بدت، بسبب سوء تقدير الظرف وسوء التصرف، وكأنها للتخفيف من عزلة العدو وتبرير سياساته.

تخطئ القيادة الروسية إذا حسبت أنها باتت قادرة على إحداث تحوُّل جدي في السياسات الإسرائيلية عموماً، وفي سياسة حكومة نتنياهو خصوصاً. ليس في التوازنات الراهنة في المنطقة وعلى المستوى الدولي، ما يسمح بفرض اعتماد سياسات جديدة على إسرائيل وحكامها. ويكون الخطأ أكبر وأفدح إذا كان الطرف الروسي يستشعر أنه قادر على استثمار الضعف العربي لمصلحة إقرار تسوية ستقترن، في حال حصولها، باسم القيادة الروسية بشكل شبه حصري (طالما أن الإدارة الأميركية ذات علاقة سيئة بالفريق الإسرائيلي الحاكم حالياً، وطالما أن هذه الإدارة تمر بمرحلة انعدام دور ومبادرات بسبب اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأميركية (8 تشرين الثاني القادم).

لقد فعلت القيادة الروسية الكثير لاستعادة بعض النفوذ السوفياتي السابق في أكثر من مكان في العالم. لم يحن أوان القطاف بعد، وخصوصاً في ملفات صعبة ومستعصية كالملف الفلسطيني. على هذه القيادة أن تواصل جهودها لتعزيز مواقعها وحضورها وعلاقاتها. عليها، بشكل خاص، معالجة الثغرات القاتلة في اقتصادها والذي يعتمد (لولا صناعة السلاح) على تصدير المواد الأولية كسائر البلدان المتخلفة اقتصادياً. روسيا بلد شاسع. شعبها ذو حضارة ومساهمات رائدة. هي من أغنى بلدان العالم بالثروات الطبيعية والبشرية العلمية. لا بد من إدارة ذلك بشكل فعّال للنهوض بالاقتصاد الروسي إلى المستوى الذي يجعل روسيا، بحق، دولة عظمى قادرة على الحضور والمنافسة وفرض الشراكة.

حتى ذلك التاريخ يبقى الدور العربي، المانع للاختلالات والمدافع عن المصالح العربية، هو الغائب الأكبر. لذلك ليس من المستبعد، أو المستغرب، أن تتكاثر الأغلاط والإساءات من العدو، أو حتى من الصديق في بعض الأحيان!

* كاتب وسياسي لبناني

رادار

بيار الضاهر والمتحدث الإعلامي باسم mbc مازن حايك

بيار الضاهر «يموّل» الإعلام السعودي؟

غسان سعود

لم يعد يكفي المملكة العربية السعودية أن تتوقف عن ضخ الأموال في وسائل الإعلام اللبنانية بحكم أزمتها المالية المستعصية. باتت تحتاج إلى ضخ اللبنانيين أموالاً في وسائل الإعلام السعودية. لم تعد وسائل الإعلام السعودية من تشتري الإنتاج اللبناني بأسعار خيالية، بل باتت وسائل الإعلام اللبنانية من تشتري الإنتاج السعوديّ بأسعار خيالية. بدأت هذه الظاهرة إثر هجوم وسائل الإعلام السعودية الضخمة على شركات الإنتاج العالمية لشراء الحقوق الحصرية لبعض البرامج التي لم تكن تجد في السابق أحداً مهتماً بشرائها غير القنوات اللبنانية. استعر التنافس بعد سعي مالك «روتانا» الوليد بن طلال لردّ صاع رئيس مجلس إدارة «المؤسسة اللبنانية للإرسال» بيار الضاهر بصاعات هنا وهناك. باتت mtv مثلاً مضطرة إلى عقد صفقة مع mbc تعرض بموجبها برنامج The Voice Kids الذي تنتجه القناة السعودية مقابل عرض mbc لبرنامج «ديو المشاهير» الذي تنتجه mtv. كانت الأمور تتعلق ببرنامج في مقابل آخر، إلا أن الأزمة المالية بلغت ذروتها سواء بالنسبة إلى المؤسسات الإعلامية اللبنانية أو تلك السعودية. وهنا تعددت اقتراحات بيار الضاهر لخفض كلفة الإنتاج: تارة ينصح بإرسال سيارة بث مباشر مشتركة واحدة لتغطية الأحداث بدل خمس أو ست، وطوراً ينصح بدمج البرامج الصباحية مثلاً في برنامج واحد لتقاسم كلفة الإنتاج ما دام لا إعلانات تتسابق عليها.

أخيراً تمكن الضاهر ـ بواسطة شريكه وشريك mbc الإعلاني رئيس مجلس إدارة «مجموعة الشويري» بيار الشويري ـ من استغلال الفاقة السعودية المستجدة لاختراق الأبواب السعودية التي أقفلها الوليد بن طلال في وجهه، إذ تشير

> **ستستغني lbci عن المزيد من العاملين لديها والمتعاقدين معها**

المعلومات إلى توقيع الضاهر عقداً مع mbc يحظى بموجبه بالحق في إعادة عرض ما يريده من برامج تنتجها القناة السعودية. وفي ظل تحدث مصادر جدية عن عقد يمتد خمس سنوات يدفع الضاهر بموجبه أكثر من أربعين مليون دولار لتلفزيون وليد الإبراهيم، شقيق زوجة الملك السعوديّ الراحل فهد بن عبد العزيز، أكد الضاهر أن قيمة العقد الذي وقّعه قبل نحو أسبوعين أقل من هذا بكثير، ومدته عام واحد قابل للتجديد. وسواء كان العقد لخمس سنوات بقيمة 43 مليون دولار أو لسنة واحدة قابلة للتجديد بقيمة تصاعدية تبدأ بستة ملايين دولار، فإن الصفعة الموجهة للإنتاج اللبناني كبيرة جداً، ومشهد التحاق شمس التلفزيونات اللبنانية بقافلة الإنتاج الخليجي مذل في أقل تقدير. بدل صرف المليارات في بيروت لإنتاج البرامج، ستستغني «المؤسسة اللبنانية للإرسال» عن المزيد من العاملين لديها والمتعاقدين معها لتشتري بكل بساطة عمل الآخرين، ما يهدد بكارثة وظيفية إضافية في القطاع غير المستقر. في الموسم السابق، كان البرنامج الرئيسي خلال أيام الأسبوع السبعة من إنتاج «المؤسسة اللبنانية للإرسال» أو شركات محلية صغيرة متعاقدة معها. إلا أنّ الصفقة الجديدة ستدفع الضاهر إلى الاستغناء عن بعض هذه البرامج أو غالبيتها لمصلحة برامج mbc. ما بدأ مع «رامز بيلعب بالنار» و«باب الحارة 8» اللذين يعرضان حالياً على شاشة الضاهر، سيستكمل ببرنامجين إضافيين أو أكثر بعده. أضف إلى ذلك طبعاً ربط مضمون ما يوصله تلفزيون الضاهر للجمهور بما يريد العقل الخليجي المتحكم في mbc أن يوصله للجمهور. وهنا تتحدث مصادر قريبة من الضاهر عن مجموعة قطب مخفية، منها السياسيّ بحكم رمزية الانفتاح السعوديّ على الضاهر في هذا التوقيت، من دون أن يتبيّن موقف رئيس «حزب القوات» اللبنانية سمير جعجع من هذا الأمر، ومنها التجاريّ في ظل تأكيد المحيطين بالضاهر أنه لن يقفل استديواته بكل بساطة، ولا شك في أنه ضمَّن العقد دفعه بدلاً مالياً رمزياً والباقي خدمات إنتاجية، علماً بأن المقرّبين من الضاهر يتحدثون منذ مدة عن ترقّب الأخير صرف «مصرف لبنان» قرضاً ضخماً مدعوماً من المصرف بحيث تكون فائدته رمزية فقط، ما يعني أن مصرف لبنان سيدخل عبر «المؤسسة اللبنانية للإرسال» على خط تمويل الإعلام السعودي لإنقاذه جزئياً من أزمته.

والجدير ذكره ختاماً أنّ الصفقة، سواء كانت للأشهر الخمسة المتبقية من هذا العام أو للسنوات الخمس المقبلة، ستريح lbci من عبء البرامج ليتفرغ جهازها على نحو شبه كامل لنشرات الأخبار ومتابعة الأحداث اليومية. هذا ما يخيف الموظفين، خصوصاً أنّ تاريخ «المؤسسة اللبنانية للإرسال» لا يسجّل أي حرص على مصالحهم. من جهتها، ستجد التلفزيونات الأخرى نفسها الآن أمام منافسة غير متكافئة، رغم وجهة النظر القائلة بأنّ قنوات mbc متاحة لغالبية الجمهور اللبناني منذ سنوات. لكن لو كان المشاهد اللبناني مهتماً ببرامجها، لكان غيّر المحطة بكبسة زر من القنوات اللبنانية إليها، إلا أنه يهتم بالبرامج المحلية أكثر، ولا يمكن تحميل نجاح The Voice Kids على mtv في هذا السياق أكثر مما يحتمل.

فتش عن «العرّاب»

زكية الديراني

يحبّ القائمون على mbc أن يكون رئيس مجلس إدارة lbci بيار الضاهر حاضراً في الأنشطة التي يقيمونها في بيروت، آخرها حضوره عشاء إطلاق سفينة النجوم stars on board قبل أشهر. يومها، فسّر بعضهم حضور الضاهر في المناسبة بأنه بمثابة فتح صفحة جديدة مع الشبكة السعودية بعد فترة «برود» سادت العلاقة. ففي الشتاء الماضي، عندما قرّرت mbc عرض برنامج «ذا فويس كيدز»، تمنّعت lbci عن بثّه، فذهب العمل لمصلحة منافستها mtv. لم يكن أحد يتوقّع حينها أنّ الموسم الأول من المشروع سيحقق كل هذه الضجة وهذه النسبة العالية من المشاهدة، فتحسّرت lbci على قرارها المتسرّع. لكن يبدو أن الضاهر قرّر أن يصطاد غالبية البرامج التي تبثّها الشبكة السعودية، ويمنع المحطات اللبنانية من الاقتراب منها. هكذا، وقّع أخيراً عقداً تجارياً مع mbc لبثّ مجموعة من البرامج. العقد بدأت مفاعيله في رمضان الحالي وينتهي بعد عام تقريباً، ويخوّله بثّ أربعة برامج تُعرض بالتوازي على mbc. حالياً، يبثّ برنامج «رامز بيلعب بالنار» (يومياً 23:00) لرامز جلال على قنوات lbci و ldc و lbci Drama، إضافة إلى مسلسل «باب الحارة 8» (22:30). مع انتهاء شهر رمضان، تعرض القناة اللبنانية البرنامجين اللذين ستبثّهما الشبكة السعودية تباعاً، وهما project runway و«توب شيف» اللذان أصبحا جاهزين للعرض.

> **عقد تجاري لشراء محتوى يصوّر وينفّذ في استديوات الشبكة السعودية**

على أن تعود mbc إلى استكمال برمجتها في الشتاء المقبل، وتعرض واحداً من برامجها التي تصنّف بـ«الصفّ الأول» وهي: إما «للعرب مواهب» أو «أراب آيدول» أو «ذا فويس». يشرح مصدر من mbc في حديث إلى «الأخبار» عن نوعية التعاون بين القناتين، قائلاً «إن العقد الموقّع بين lbci وmbc ليس شراكة بالمعنى العريض للكلمة، بل هو عقد تجاري لشراء محتوى يصوّر وينفذّ في استديوات الشبكة السعودية. إنه أشبه بعملية «شوبينغ» قام بها الضاهر، لكنها خطوة جيدة تؤسّس لسلسلة مشاريع لاحقاً». كيف تمّ الاتفاق؟ يلفت المصدر إلى «شويري غروب» الذي يصفه بـ«عرّاب» أو «طبّاخ» الاتفاق. شويري، «حوت الشرق الأوسط» الذي يتولّى الاعلانات في lbci وكذلك في mbc، أوصل الطرفين إلى طاولة الاتفاق إذاً. لكن ما هي حسنات هذا الاتفاق بالنسبة إلى القناتين؟ يشرح المصدر أنّ «mbc حصلت جرّاءه على مبلغ مالي محدّد ليس كبيراً كما يروَّج له». أما lbci، فقد عزّزت وجودها بمجموعة برامج قوية يُعَدّ لها قبل أشهر من موعد انطلاقها، لأن الضاهر يسعى إلى تعزيز البث الأرضي لـ«المؤسسة اللبنانيّة للإرسال» التي تتوجه إلى المشاهد اللبناني حصراً، فيما تتوجه mbc إلى المشاهد العربي والخليجي.

يذكر هنا أنّه قبل أيام، أعلن الضاهر أنه أصبح بإمكان سكّان بيروت التقاط بثّ lbci عبر الهوائيات العادية، من دون الاستعانة بصحن لاقط أو «كايبل».

رمضان 2016

مصر: بدأ موسم العجائب!

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

شهدت الأيام الخمسة الأولى من رمضان العديد من الأزمات وردود الأفعال عليها في الساحة المصرية. بعضها كان بسبب غضب الجمهور من إعلان أو برنامج، والآخر يرتبط بما يجري داخل الصناعة نفسها، وهو ما لا يهتم به الجمهور كثيراً. يمكن وصف الأزمة بين «العدل غروب» وقناة «أون. تي. في» بالأغرب حتى الآن. في ثالث أيّام رمضان، أصدرت الشركة بياناً رسمياً قالت فيه إنّها تقدّمت ببلاغ للجهات المختصّة ضد إدارة شبكة قنوات ontv بتهمة بث مسلسلي «سقوط حر» (تأليف مريم نعوم ووائل حمدي، إخراج شوقي الماجري) و«فوق مستوى الشبهات» (تأليف عبد الله حسن وأمين جمال، إخراج هاني خليفة) من دون تعاقد مع الشركة التي تعد من أكبر شركات الإنتاج الدرامي في مصر. في اليوم التالي للبيان المثير للجدل، أكد المنتج جمال العدل أنّ «أون. تي. في» تحصل على الحلقات بعد بثّها على الإنترنت، معرباً عن دهشته من استخدام شبكة تتحول للنشاط الترفيهي، هذا الأسلوب وهي في بداية طريقها في هذا المجال. ولم تشهد الساعات الـ 24 التالية للبيان صدور أي بيان مضاد من «أون. تي. في»، رغم تصريح رئيس الشبكة عمرو رزق بأنّ هذا سيحدث. لكن علامات الاستفهام ظلّت موجودة حول الواقعة التي تعد الأولى من نوعها، خصوصاً أنّ قبل أسبوعين من رمضان على الأقل، نشرت ontv في شوارع القاهرة إعلانات لتسعة مسلسلات قرّرت عرضها في سباق رمضان، من بينها «سقوط حر» و«فوق مستوى الشبهات». فلماذا لم تحصل على الحلقات بالطرق الشرعية من الجهة المنتجة، ولماذا صمتت «العدل غروب» حتى اليوم الثالث من رمضان؟

أزمة أخرى متعلقة بحقوق الملكية الفكرية برزت إلى الواجهة، حين أعلنت شركة «مزيكا» التابعة للمنتج محسن جابر ومجموعة «عالم الفن» أنّها ستقاضي الجهات المنتجة والشاشات العارضة لإعلاني «قطونيل» و SAIB Bank بسبب استخدام ألحان مملوكة لها، من دون الحصول على تصريح ودفع القيمة المادية المتفق عليها. إعلان ماركة الملابس الداخلية الشهيرة، لجأ إلى موسيقى أغنية «سوّاح» لعبد الحليم حافظ، وإعلان البنك استخدم لحن نشيد «الجيل الصاعد»، ولا يزال هذان الإعلانان مستمرّين على الشاشات. وتنتهي هذه الأزمة بالتصالح مع «مزيكا» أو انتظار شركة إنتاج الموسيقى الشهيرة الحصول على حقها عبر القضاء.

من جهته، دخل النائب في البرلمان ناصر مرجان على خط الأزمات بعدما هدّد بمقاضاة الفنانة ليلى علوي وأسرة مسلسل «هي ودافنشي» (تأليف محمد الحناوي، إخراج عبد العزيز حشاد) بتهمة سب وإهانة سكان منطقتي منشية ناصر والجمالية على خلفية جملة في المسلسل وصفت فيها علوي (تجسّد شخصية محامية) سكان هاتين المنطقتين بـ «البلطجية». طبعاً، من الصعب إقناع النائب المحترم بأنّ السياق الدرامي يحتمل أحياناً أوصافاً مماثلة. ومن المنتظر أن تنتهي الأزمة بعد هذه التصريحات التي يهدف النائب من ورائها إلى الظهور أمام أهالي دائرته بهيئة المدافع عنهم وعن سمعتهم. مع الوضع في الاعتبار أنّ أحداً لم يلتفت لما قالته علوي إلا بعد تصريحات النائب. المسلسل نفسه تعرّض لاتهام بالسرقة، لكن من طراز مختلف عن السائد. هذه المرة، لم يدّع سيناريست شاب أنّه قدّم الفكرة أو الحلقات إلى الشركة المنتجة كما يحدث عادة، بل إنّ المخرج عمر الإبياري نشر مقاطع من مشروع تخرّجه من أكاديمية الفنون «شقة ترد الروح» ممزوجة بمقاطع من المسلسل، يظهر فيها أنّ المواقف والحوارات شبه متطابقة رغم مرور أربع سنوات على إطلاق مشروع التخرّج. من ناحيته، يلتزم مؤلف «هي ودافنشي» محمد الحناوي الصمت حتى الآن.

أما الممثلة مي عز الدين، فقد استخدمت حسابها على فايسبوك للهجوم على إدارة شبكة قنوات «mbc مصر»، بعدما فوجئت بأنّ مسلسلها الجديد «وعد» (تأليف محمد سليمان عبدالمالك، إخراج إبراهيم فخر) معروض على قناة «mbc مصر 2» بدعوى استغلال

> **اتهام ليلى علوي بإهانة سكان منطقتي منشية ناصر والجمالية**

جماهيريتها للترويج للقناة، مما اعتبرته عز الدين «ظلماً للعمل»، غير أنّها عادت وقالت في البوست نفسه إنّها قبلت التحدي وستثبت قدرتها على جذب الجمهور للقناة من بوابة المسلسل. اللافت أنّه رغم عرض مسلسل آخر هو «بنات سوبر مان» (تأليف كريم حسن، إخراج حسام علي) على القناة نفسها، غير أنّه نجح في جذب الانتباه من دون إعلان بطلاته عن غضبهن. علماً بأنّهن أقل نجومية من عز الدين.

أزمة أخرى مرتبطة بممثل لا ممثلة هذه المرّة وهو يوسف الشريف صاحب مسلسل «القيصر» (فكرة يوسف الشريف، سيناريو محمد نايل، إخراج أحمد نادر جلال) المعروض حصرياً على «أون تي في». غرّد الشريف عبر تويتر مطالباً جمهوره بوضع أي عمل درامي بما في ذلك «القيصر» في المرتبة الثانية بعد الصلاة والتعبّد، لتنقسم ردود الأفعال بين مرحّب باتجاه الممثل «المتديّن»، وبين ناقد لتوجيه الجمهور بهذه الطريقة والتعامل مع الدراما كأنّها تتعارض مع «الإيمان». من المسلسلات إلى البرامج ثم الإعلانات، حيث بدأ الهجوم السنوي على رامز جلال منذ الحلقة الرابعة من «رامز بيلعب بالنار». استضافت الحلقة الممثلتين الكوميديتين دينا محسن وشيماء سيف، وشهدت تعليقات من رامز على وزنهما الزائد على طريقته المعتادة. أمر أشعل حملة تعليقات غاضبة ضده، خصوصاً من السيّدات. علماً بأنّ هناك من دان محسن وسيف لأنّهما وافقتا على عرض تلك التعليقات.

على خط موازٍ، تتصدّر اهتمام جمهور الإعلانات حملة خاصة بماركة ألبان شهيرة استخدم صنّاعها أطفالاً رضّع يتحدّثون مع بعضهم حول الفرق بين الرضاعة الطبيعية والماركة الشهيرة، مع ظهور مصطلح «الدوندو» أي «ثدي الأم»، لتنطلق حملة غاضبة خصوصاً من هؤلاء الذين لم يكونوا على دراية بمعنى المصطلح نفسه من قبل.

* «سقوط حر»: 21:00 على cbc
* «فوق مستوى الشبهات»: 18:00 على «الحياة»
* «هي ودافنشي»: 00:00 على «النهار دراما»
* «وعد»: 21:00 على «mbc مصر»
* «القيصر»: 20:00 على ontv
* «بنات سوبر مان»: 20:00 على «mbc مصر»

يسرا في مشهد من مسلسل «فوق مستوى الشبهات»

المستأجرون القدامى غاضبون على كارين رزق الله

بديع ابو شقرا وكارين رزق الله في مشهد من «مش انا»

زينب حاوي

وسط حبكة درامية كوميدية خفيفة، تحكي كيفية انعكاس الصراعات الداخلية الإنسانية على المحيط بشكل مباشر، وتتأرجح موضوعاتها بين الحب والخيانة والعنف، وضعت الممثلة والكاتبة كارين رزق الله نصها الجديد «مش أنا» (إخراج جوليان معلوف) الذي يعرض اليوم على شاشة lbci. في حلقاته الأولى، تضمّن العمل قضية ما زالت أصداؤها تتردد قانونياً وإعلامياً وحقوقياً، الا وهي قضية المستأجرين القدامى. لكن طريقة تناولها من قبل الكاتبة أثارت استياء «لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين في لبنان»، بما يظهر في مسلسلها من تصوير للمالك (والد البطلة في المسلسل) الذي صار ناطور مبنى ورثه عن أهله. في العمل، نرى هذا الرجل يستعطف المستأجرين ويقوم بخدمتهم وبغسل سياراتهم الفارهة، ليستحصل على بدل لهذه الخدمات.

> **رأى المنتقدون أن مسلسلها صوّر هذه الفئة بوصفها متجنّية على المالكين**

انحياز رزق الله في نصها للمالكين، جعل اللجنة تطالب lbci بوقف العمل على شاشتها بسبب «إساءته للغالبية الساحقة من المستأجرين» (عددهم 180 ألف عائلة)، و«إثارته للأحقاد» و«اعتدائه» على كراماتهم.

وذكّرت اللجنة المحطة بتغطيتها العادلة لقضيتهم خلال العامين المنصرمين.

بيان اللجنة أعاد رسم ما يحصل اليوم في لبنان بخصوص هذه القضية التي يقع ضحيتها كلّ من المالكين والمستأجرين القدامى على حدّ سواء، بسبب السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي ما زالت تعتمدها الدولة اللبنانية، وجعلت قانون الإيجارات الجديد مساراً لتهجير آلاف العائلات «خدمة لمصالح الشركات العقارية وأصحاب رؤوس الأموال من تجار البناء».

بيان «لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين في لبنان» اعتبر قضية المستأجرين القدامى «إنسانية اجتماعية ووطنية»، مشيراً إلى أنّ الفن من شأنه «السمو بالمجتمع»، لا استخدامه «للتلطّي» خلفه بغية إبراز معالجة كهذه.

البيان الاستنكاري قابلته كاتبة «مش أنا»، كارين رزق الله بالاستهجان، على اعتبار ما تقدمه اليوم على شاشة lbci يندرج ضمن «المنطق وحرية الرأي».

وفي اتصال مع «الأخبار»، اعتبرت رزق الله المالكين من «فئة المظلومين»، والمستأجرين الذين قضوا أكثر من 30 عاماً في بيوتهم هم «مرتاحون»، بسبب الإيجارات الرخيصة. ورأت أنّ المالكين في هذه الحالة باتوا على حافة الإفلاس، ولا يستفيدون من عقاراتهم.

وانطلاقاً من بيان المستأجرين القدامى، في أن المظلومية واقعة على الطرفين، أصرّت الممثلة اللبنانية على رأيها مع إقرارها بهذه المعادلة، لكن مع انحياز واضح لطرف المالكين بقولها إنّ «المستأجر كان لديه الوقت ليفتش عن منزل آخر»، وإن المالك في نهاية المطاف «بدو حقه». رزق الله استهجنت في الوقت عينه مطالبة اللجنة بإيقاف المسلسل، معتبرة هذا الأمر «تعدّياً على حرية التعبير»، وغياباً للحجج والقضية التي يدافع عنها المستأجرون القدامى.

* «مش أنا»: 20:30 يومياً على شاشة lbci

الحدث

الجيش يقترب من مطار الطبقة... ومنبج تحت حصار «حلفاء واشنطن»

حقّق الجيش السوري تقدّماً ميدانياً جديداً في ريف الرقة الغربي، حيث بات على تخوم مطار الطبقة العسكري، في مقابل إحكام «قسد» حصارها على منبج، في ريف حلب الشرقي، لتسقطها بالتالي نارياً

تقدّمان متوازيان أحرزهما الجيش السوري و«قوات سوريا الديموقراطية» على حساب تنظيم «داعش»، في ريف الرقّة الغربي وفي ريف حلب الشمالي.

وأحرزت وحدات الجيش السوري تقدّماً جديداً، أمس. فبعد سيطرتها على مفرق الرصافة – الطبقة، باتت تبعد 4 كلم من قرية صفيان، وأقل من 20 كلم عن مطار الطبقة العسكري.

فبعد اشتباكات عنيفة مع مسلحي تنظيم «داعش»، تمكّنت القوات من التقدم وبسطت سيطرتها على مثلث الطبقة – الرصافة – إثريا، ومحطة ضخ النفط، ومحطة كهرباء الطبقة. ونقلت وكالة «سانا» عن مصدر عسكري قوله إن «وحدات الجيش طوّرت عملياتها على أكثر من محور في المنطقة، وقطعت خطوط إمداد التنظيم، بعد مقتل عدد كبير من إرهابيي التنظيم».

وعلى المقلب الآخر، في ريف حلب الشمالي، حيث تخوض «قوات سوريا الديموقراطية» معارك مع «داعش»، أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض بأن «قسد» أحكمت حاصرها لمدينة منبج، بشكل كامل، بعد سيطرتها نارياً على طريق منبج – الغندورة، شمال غربي المدينة، مضيفاً «أن عدد قتلى مسلحي داعش ارتفع إلى 159 شخصاً، بينهم مسؤولون عسكريون، خلال المعارك الدائرة منذ بدايتها».

واعتبر «المرصد» تقدّم «قسد» استراتيجي، مؤكّداً قطع طرق إمداد التنظيم شمالاً نحو جرابلس الحدودية مع تركيا، ومن الجهة الجنوبية الشرقية نحو مدينتي الطبقة والرقة، وغرباً نحو مدينة الباب، في ريف حلب الشمالي الشرقي. في غضون ذلك، وقعت اشتباكات بين الجيش والمسلحين على محاور ميسلون، والسبع بحرات، والسويقة في مدينة حلب، في وقتٍ دارت فيه مواجهات بين مسلحي «داعش» ومسلحي «الجش الحر»، في قرى دوديان، وجارز، ويحمول، والجلحات، في ريف حلب الشمالي، حيث تمكّن «داعش» من استعادة السيطرة على دوديان. إلى ذلك، نقلت «تنسيقيات» المسلحين أن فصائل «الحر»، العاملة في مدينة أعزاز، ألقت القبض على عدد من عناصر «داعش»، يشكّلون خلايا نائمة في المدينة.

بالتوازي، نقلت «التنسيقيات» أن عبوة ناسفة استهدفت سيارة أحد المسؤولين الميدانين في «حركة أحرار الشام»، «أبو يزن التويني»، أثناء مروره بالقرب من أحد مقارّ «الحركة» في ريف حماه الغربي.

وفي ريف دمشق الجنوبي، شهدت الجبهة الغربية لمدينة داريا مواجهاتٍ عنيفة بين الجيش والمسلحين. أما في الريف الغربي، فقد شهدت منطقة سبنا، جنوب غربي قرية الطفيل، على مقربة من الحدود اللبنانية – السورية، اشتباكات عنيفة بين الفصائل المسلحة من «الحر» و«جبهة النصرة» و«أحرار الشام»، وأدت إلى مقتل وجرح عدد من المسلحين. وقالت «التنسيقيات» إن الاشتباكات توسّعت ووصلت إلى منطقة وادي بردى، حيث قتل هناك، أيضاً، مسؤول «لواء أبدال الشام»، وأصيب مرافقه، أثناء مروره بسيارته بالقرب من قرية الحسينية.

جنوباً، شنّت الفصائل المسلحة، ظهر أمس، هجوماً موسعاً استهدف مناطق سيطرة «لواء شهداء اليرموك»، في ريف درعا الغربي. ونقلت وكالة «الأناضول» عن مصدر ميداني قوله إن «فصائل المعارضة، بدأت عمليتها باستهداف خطوط المواجهة ومراكز القيادة، ومواقع تمركز الآليات العسكرية للواء اليرموك، على أطراف بلدة عين ذكر».

وأكّد أن «الهجوم، هو الأول من نوعه

خريطة نشرها «الإعلام الحربي» أمس تُظهر المناطق التي حررها الجيش السوري والمسافة التي تفصلها عن مطار الطبقة

شكّل مبايعو «داعش» جيش «خالد بن الوليد» في درعا

موسكو: مستشارون أتراك يشرفون على مسلحي حلب

أعلنت موسكو أن مستشارين عسكريين أتراك، يشاركون في العمليات العسكرية التي تشنها تنظيمات إرهابية على قوات الجيش السوري في مدينة حلب وريفها. وأعلنت الناطقة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، أن «جبهة النصرة الإرهابية بدعم من مسلحي أحرار الشام» انتهكت نظام وقف الأعمال القتالية، عبر بدء «هجوم جديد على مواقع القوات الحكومية السورية في شمال حلب وجنوبها»، تحت «إشراف مستشارين عسكريين أتراك».

ورأت زاخاروفا أن هذه الاستفزازات تهدف إلى إحباط «الهدنة»، ومحاصرة أحياء المدينة الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية، موضحةً أن المعلومات تتحدث عن «مشاركة قرابة ألفي إرهابي في معارك حلب»، إلى جانب تسجيل تحركات مكثفة لشاحنات تحت حراسة مشددة من جانب الحدود التركية باتجاه ريفي حلب وإدلب.

وعلى صعيد آخر، أشارت مستشارة الأمن القومي في البيت الأبيض، سوزان رايس، إلى أن عملية استعادة مدينة الرقة من سيطرة «داعش» قد تطول إلى ما بعد انتهاء ولاية الرئيس الأميركي باراك أوباما، رغم «التقدم المطّرد في الحرب على داعش». ورأت خلال مشاركتها في ندوة نظمتها صحيفة «واشنطن بوست»، أن قوات الجيش السوري لا تمتلك الإمكانات لاستعادة كامل الأراضي السورية، في إشارة إلى كلام الرئيس السوري بشار الأسد حول «استعادة كل شبر من سوريا»، مضيفةً أن حلفاءه أيضاً لا يرغبون في التدخل لهذا القدر، بقواتهم البرية.

إلى ذلك، أعرب أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، عن ارتياحه لـ«الإنجازات» التي حققها الاجتماع الثلاثي لوزراء دفاع ايران وروسيا وسوريا، مشدداً على ضرورة «تفعيل الطاقات السياسية» لإيران وروسيا وسوريا، بهدف «التوصل إلى آلية شاملة لوقف الحرب وسفك الدماء»، وإحلال مسار سياسي تتوافق عليه الأطراف السورية.

(الأخبار، الأناضول، أ ف ب، رويترز)

اليمن

تسوية الأزمة اليمنية: مصالح واشنطن عقبة رئيسية

ليست الرياض وحدها من يُعرقل التوصل إلى اتفاق ينهي الحرب والأزمة في اليمن. تقف السياسة الأميركية التي تُعدّ المرجعية الرئيسية لاستراتيجية السعودية كحجر عثرة في طريق أي حلّ، إذ إن واشنطن تتطلع إلى حكومةٍ لا تخرج من عباءة سياستها في المنطقة

لقمان عبدالله

تطرح المماطلة التي تهيمن على المفاوضات اليمنية المستمرة منذ ثمانية أسابيع في الكويت أسئلة عدة عن سبب البطء في إحراز أي تقدم باتجاه الحلّ. وإلى جانب الخلافات الجوهرية بين طرفي النزاع، يمكن القول إن المفاوضات تتعدى مصلحة اليمن والسعودية، إذ إن وفد الرياض يمثل تقاطع مصالح كل من الولايات المتحدة ودول الخليج، بالإضافة إلى مصالح أطراف «الشرعية اليمنية» (فريق الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي)، على اعتبار أن أي تسوية سياسية ستنتج بدائل سياسية جديدة للحصة التي تمثل فريق الرياض.

هذا يعني أن مصالح واشنطن تبقى هي الأساس لبناء أي تسوية، ومن دونها لن يستطيع الوفدان عبور القناة للوصول إلى الحلول الممكنة. ويقتضي هذا الغرض سلسلة «شروط» تستوفيها أي تسوية مقبلة. فواشنطن لا تستطيع القبول بيمنٍ متجذر بالعداء لإسرائيل ولمنظومةٍ الهيمنة الأميركية في المنطقة، خصوصاً لما يمثله هذا البلد من موقع استراتيجي حيوي ولإشرافه على باب المندب، أحد أبرز الممرات العالمية الذي يمرّ عبره ثلث التجارة العالمية. كذلك، إن جزيرة سقطرى اليمنية الفاصلة بين بحر العرب والمحيط الهندي والمياه العميقة والقريبة من القرن الأفريقي، تمثل عاملاً مهماً جداً للسياسة الأميركية، بالإضافة إلى امتلاك اليمن مخزون نفطي استراتيجي يوازي الضفة الشمالية من الجزيرة العربية، وقد استجدّ في السنوات الأخيرة على أجندة واشنطن تنامي نفوذ تنظيم «القاعدة» الذي بات يمثل قلقاً لمصالحها في المنطقة.

وبناءً على هذا الواقع، لا تمتلك السعودية قرارها في أن تشن حرباً كبيرة بالحجم الذي تشنه على اليمن. فالسعودية لعبت عبر العقود الماضية دور الأداة الأميركية الطيّعة، سواء في السياسة الخارجية القائمة على الهيمنة والتسلط على بقية دول المنطقة، أو من خلال تنفيذ المهمات التي تقوم بها الاستخبارات السعودية في العديد من دول المنطقة والعالم الإسلامي من باكستان وأفغانستان إلى سوريا والعراق وغيرها. فالولايات المتحدة تدعم هذه الحرب، ليس بالضوء الأخضر فحسب، بل بالدفع باتجاه تنفيذها والمساعدة على تحقيق أهدافها. وهذا الأمر معلنٌ من قبل واشنطن التي أكدت منذ الأيام الأولى مشاركتها في العدوان عبر تقديمها المعونة الاستخباراتية واللوجستية وتزويد الطائرات السعودية بالوقود جوّاً والتحديث الدائم لبنك الأهداف السعودي. وبهذا الشكل، لا تمتلك الرياض كذلك القدرة على وقف هذه الحرب بمفردها من دون النظر إلى المصالح الأميركية في المنطقة.

تتبنى واشنطن الحرب على اليمن بالكامل على مستوى السياسة الخارجية من خلال التغطية على الرياض في المحافل الدولية وفي مجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان. وتشارك بصورةٍ فاعلة في التستر على الانتهاكات والجرائم السعودية بحق الشعب اليمني. أما الانتقادات التي تصدر بين الفينة والأخرى من بعض الجهات الدولية لإدانة السعودية، فغالباً تقصد

واشنطن من خلالها القول للعالم إنها غير راضية عن السعودية وعن جرائمها وإنها غير معنيّة بتحمل تبعاتها. كذلك، تستفيد واشنطن من هذه الإدانات لابتزاز الرياض على

لن تقبل واشنطن بيمنٍ متجذر بالعداء للمنظومة الأميركية

المستويين السياسي والمالي وبعقود التسليح للجيش السعودي، ولإلزام الرياض بمزيد من الارتماء في الأحضان الأميركية. لذا ليس غريباً أن يبقى تأثير تلك الانتقادات طوال فترة الحرب محدوداً ولا تؤثر في الأداء السعودي أو في الخروج عن السياق الاستراتيجي لعلاقتها بواشنطن.

إلى ذلك، إن القوى العسكرية الأميركية موجودة في السواحل المطلة على اليمن، وأخيراً أنزلت قوات استخباراتية جنوبي هذا البلد، وبالتحديد في مطار الريان في حضرموت وقاعدة العند في لحج. وبموازاة الوجود العسكري، تحضر واشنطن في المفاوضات السياسية الجارية في الكويت من خلال سفيرها في اليمن الذي يتدخل بكل التفاصيل، وهو على تواصل دائم مع وفد الرياض وينسّق الجهود مع اللجنة السعودية الخاصة بإدارة الوضع في اليمن.

يقاتل الشعب اليمني على جبهات القتال العسكرية كما يواجه بالأمعاء الخاوية على الجبهة الاقتصادية. ويفاوض في هذا الوقت في الكويت ليجتاز المجموع المعقد للمصالح السعودية والأميركية، إذ أثبتت الأحداث أن مصائب الشعب اليمني هي السياسة الأميركية ولكن عبر البوابة السعودية.

تقرير

جمر مدينة سَلميّة يلتهب: أجهزة الدولة أمام امتحان «كبح التشبيح»

تشهد مدينة سلميّة حالةً من التوتّر إثر قيام مسلّحين محسوبين على «الدفاع الوطني» بقتل ثلاثة من أبناء المدينة. التطوّرات أفرزت اعتصاماتٍ وحادثة قتل انتقاميّة، فيما احتضن «المجلس المحلي الأعلى» اجتماعاً بهدف احتواء الوضع

صهيب عنجريني

الاحتقان الذي تعيشه مدينة سلميّة (ريف حماه الجنوبي الشرقي) ليس وليدَ أحداث اليومين الأخيرين فحسب. المدينة التي عُرفت طويلاً بلقب «مدينة الفقر والفكر» أضافت إلى لقبها في السنوات الأخيرة مُفردةً جديدة هي «القهر». وتبدو سلميّة مثالاً على مدن كثيرة بقيت تحت سيطرة الدولة السوريّة، لكنّ سلطةَ «مُفرزات الحرب» تفوّقت فيها على سلطة الدولة بمعناها الكلاسيكي في مرات عدّة. قائمة الأمثلة المشابهة في هذا السّياق طويلة بدءاً بسلميّة مروراً بمصياف وليس انتهاءً بجبلة واللاذقيّة، مع اختلافات في التفاصيل والحيثيّات تفرضُها تركيبة كلّ من هذه المناطق. منذ عام 2011 وحتى اليوم مرّت مدينة سلميّة بمراحل عدّة. 2011 كان عام التظاهرات، أمّا 2012 فعام الانفلات الأمني وحوادث الاختطاف المتكرّرة، و2013 عام التفجيرات الإرهابيّة. ويمكن القول إنّ مرحلة الاحتقان الطويلة بدأت منذ عام 2014 ولم تنته حتى الآن، مع تباين في مستويات هذا الاحتقان تبعاً للمجريات. وخلال الأعوام الماضية شهدت المدينة حالات «حبس أنفاس» عدّة كان القاسم المشترك بين معظمها حملة السلاح بذريعة الانتماء إلى «اللجان الشعبيّة» حيناً و«الدفاع الوطني» حيناً وتحت عنوان «الدفاع عن المدينة»! أحدث الحالات في هذا الإطار بدأت مُجرياتُها أوّل من أمس الخميس، وأفضَت إلى مقتل ثلاثة من أبناء المدينة (كنان أبو القاسم، علي السنكري، عبد الجبار إبراهيم) على أيدي مسلّحين محسوبين على أحد قادة «الدّفاع الوطني» في سلميّة، قبل أن يُقتل أمس واحدٌ من المنتمين إلى المجموعة ذاتها (لؤي حمدان) انتقاماً للشبّان الثلاثة. وتضاربت الروايات حول السبب المباشر لاندلاع الأحداث الأخيرة، لكنّها أجمعت على أنّها بدأت بإطلاق المسلحين النار على كلب وإردائه قتيلاً! وتفيد إحدى الروايات بأنّ «الكلب اعترض طريق المسلّحين الذين كانوا يهمّون بسرقة أحد البيوت

> مقتل ثلاثة من سلمية على أيدي مسلّحين من المدينة

ليرديه واحدٌ منهم، قبل أن يتطوّر الأمر إثر وصول عدد من أبناء المدينة وتلاسنهم مع المسلّحين الذين قتلوا ثلاثة شبّان». فيما ذهبت رواية ثانية إلى أن «إطلاق النار على الكلب جاء بهدف استعراض القوّة والاستفزاز، وكانت النتيجة مقتل ثلاثة من أبناء المدينة». بعد وقوع الجريمة تنادى عددٌ من عائلات المدينة إلى الاعتصام للمطالبة بتسليم القتلة، وأعلنت عائلاتُ المغدورين أنّها لن تقوم بدفن

محاولة فرض هيمنة ميليشياويّة على أبناء المدينة (أ ف ب)

أبنائها قبل تحقيق هذا المطلب. نُفّذ الاعتصام، كما قام المحتجّون بقطع بعض الطرقات داخل المدينة. كذلك، شهدت بعض الأحياء أعمالاً تخريبيّة قبل أن يتلقّى المعتصمون وعوداً بـ«محاسبة المجرمين» ويتمّ فضّ الاعتصام. ظهيرة الجمعة تجدّد الاعتصام، قبل أن تتوارد أنباء عن «مقتل لؤي حمدان انتقاماً لقتلى الخميس». ويشرح واحد من أبناء سلميّة لـ«الأخبار» أنّ «حمدان هو أحد قادة اللّجان التي ينتمي إليها المعتدون، وقتله لم يكن بدافع الانتقام فحسب». المصدر أكّد أن القتيل «تعمّد التجوال في مناطق سكن العائلات المفجوعة بطريقة استعراضيّة، وقام بسلوكيّات مستفزّة في وقت كانت فيه المدينة تغلي، فوقع المحظور»، وهي رواية كرّرتها ثلاثة مصادر أخرى من أبناء المدينة. مكمن الخطر الأبرز يعود إلى الانتماءات الطائفيّة المختلفة بين ضحايا الحادثة الأولى وقتلتهم، وهو الوتر الذي حاولت بعض الأطراف العزف عليه. فيما أجمع عدد من أبناء المدينة تحدّثت إليهم «الأخبار» على أنّ «القضيّة لا تصبّ إطلاقاً في هذه الخانة، بل في خانة محاولة فرض هيمنة ميليشياويّة على أبناء المدينة». وعلمت «الأخبار» أنّ اجتماعاً موسّعاً عُقد أمس في مقر «المجلس المحلي الأعلى» في سلميّة بحضور عدد من المسؤولين الأمنيين، وعدد من كبار العائلات في المدينة، وقادة من اللجان والدفاع الوطني، بهدف «احتواء الوضع وقطع الطريق على الفتنة». وقال أحد وجهاء المدينة لـ«الأخبار» إنّ «مطالب أبناء سلميّة واضحة ومُحقّة وبسيطة: محاسبة القتلة تحت سلطة القانون وفرضه على الجميع». فيما أضاف عدد من شبّان المدينة تحدّثت إليهم «الأخبار» مطلباً آخر هو «إنهاء كل مظاهر التّشبيح الذي بات حاضراً في كل تفاصيل حياتنا».

جامعات اليمن: انتظام رغم التحديات الأمنية

لم تغيّر التهدئة التي بدأت قبل شهرين كثيراً في حال الدراسة الجامعية في اليمن، إذ إن الجامعات واصلت عملها خلال سنة من العدوان، متكيفةً مع تحدياته الأمنية، ولا سيما في المحافظات الجنوبية

صنعاء ـ **ضيف الله حمران**

أربك العدوان السعودي على اليمن مجالات الحياة كافة، وكان لقطاع التعليم العالي حصة كبيرة من هذا الإرباك الذي سرعان ما تحوّل إلى تكيّفٍ مع الحالة الأمنية الجديدة. ففي الأشهر الأولى من الحرب، توقفت الجامعات عن العمل، قبل أن يُعاد فتحها وإنقاذ العام الأكاديمي، وهو ما عززته عزيمة الطلاب الذين درسوا في ظروف أمنية خطرة.

ويتحدث الطلاب الجامعيون عن تجربتهم خلال الحرب، ثم خلال التهدئة العسكرية التي دخلت حيّز التنفيذ قبل شهرين، بالتزامن مع انطلاق محادثات الكويت. يقول مصطفى المليكي لـ«الأخبار» إن التعليم تراجع كثيراً في الآونة الأخيرة، خصوصاً في بداية الحرب حين كان الأهالي يمنعون أبناءهم من الحضور إلى الجامعات خوفاً عليهم، ما أدى إلى تعليق العملية الدراسية، وقد انعكست أجواء الحرب والخوف على أكثر الطلاب والمدرسين، ما أوجد انفلاتاً وتهاوناً في الانضباط.

إلا أن آثاراً كثيرة أصابت الدراسة الجامعية، كما تقول عبير المطاع، التي أشارت إلى تأخير الدراسة في بعض الكليات وتأخر بعض الطلاب في حضور المحاضرات بفعل التحليق المستمر للطيران والقصف، بالإضافة إلى تعليق الدراسة من قبل الجهات المعنية أكثر من مرة.

بدوره، يرى همام الحمزي أن الجامعات في المناطق الشمالية لم تتأثر مثل جامعات الجنوب والمناطق الوسطى والشرقية بفعل وجود حرب شوارع. وتوقفت الجامعات والكليات بشكل شبه تام في مناطق مأرب وتعز والجوف، برغم الجهود التي تبذلها الوزارات المعنية للمحافظة على سير العملية التعليمية في كل المحافظات.

همام الذي يدرس في كلية الإعلام في جامعة صنعاء، لا يرى فرقاً كبيراً بين الأوضاع الأمنية قبل إعلان وقف إطلاق النار وبعده. وقال إنه «لا يوجد هناك شيء اسمه وقف إطلاق النار إلا في الإعلام الخليجي وأروقة مجلس الأمن، أما في الواقع فلم يلتزم المرتزقة وقف إطلاق النار»، مضيفاً: «لكي أكون منصفاً في كلامي، فقد أوقفت الطائرات المعادية القصف على بعض المواقع وكثفتها في مواقع أخرى».

من جهته، أكد المسؤول في ملتقى «الطالب الجامعي»، أيوب إدريس، أن الدراسة الجامعية في اليمن شبه منتظمة وأن وقف إطلاق النار ساعد في عودتها بشكل طبيعي أكثر، برغم أن العدوان ومرتزقته حاولوا أكثر من مرة إفشال العملية التعليمية، آخرها الإضراب الذي دعت إليه نقابة هيئة التدريس المحسوبة على حزب «الإصلاح» وحلفاء العدوان، ما سبّب وقف العملية التعليمية في بعض كليات جامعة صنعاء. وكشف إدريس عن أن بعض الطلاب لم يستطيعوا مواصلة الدراسة بسبب الحرب وبُعد المسافة وعسر الحالة المادية، فاستمرت الدراسة وتغيّب بعض الطلاب والدكاترة والموظفين. وأضاف أنه «عندما كانت الغارات

> استهدف التحالف السعودي 12 جامعة وكلية خاصة

الجوية للعدوان تشتد على العاصمة حيث سقطت صواريخ قرب الجامعة، كان ذلك يسبّب هلعاً بين الطلبة والطالبات، فكانت تتوقف الدراسة أحياناً ثم تعود من جديد».

ويضم اليمن نحو سبع جامعات حكومية فقط رغم الأعداد الكبيرة لمتخرجي الثانوية الذين يصل متوسطهم إلى نحو 100 ألف طالب سنوياً، ما أسهم في وجود جامعات خاصة غير مطابقة للمعايير الأكاديمية، الأمر الذي يمثل تحدياً أمام جودة التعليم العالي في البلاد. وأوضح رئيس جامعة صنعاء، فوزي الصغير، أن التعليم العالي في اليمن، سواء أكان جامعات أم كليات تخصصية تعرّض لاستهداف ممنهج من قبل العدوان، حيث قصفت كلية الطب في جامعة الحُديدة، ما أدى إلى تدميرها كلياً، فضلاً عن استهداف نحو 12 جامعة وكلية خاصة أخرى في صنعاء.

وأضاف في حديثٍ إلى «الأخبار» أن بعض هذه الكليات لم تفتح حتى الآن لأنها لا تستطيع تقديم خدمتها التعليمية للطلاب الذين لجأ بعضهم إلى الالتحاق بجامعة صنعاء.

العراق

3 كلم تفصل القوات العراقية عن مركز الفلوجة

يكمل مناصرو «التيار الصدري» تظاهراتهم، ليلاً، إلا أنهم هذه المرة شهد حراكهم اعتداءات على مقارّ الأحزاب، وهذا ما ردّ عليه حيدر العبادي، أمس، متوعّداً المحتجّين ومعتبراً أنه تصرّف إجرامي، وذلك في وقت تواصل فيه القوات العراقية تقدمها باتجاه مركز الفلوجة

أعلن قائد العملية العسكرية في الفلوجة، أمس، أن القوات العراقية أصبحت على مسافة ثلاثة كلم عن مركز المدينة، في وقت أفيد فيه عن أن «داعش» ارتكب مجزرة مروّعة، بقتل عشرات المدنيين من سكان الفلوجة حاولوا الخروج منها، بحسب ما ذكره بيان صادر عن خلية الإعلام الحربي، موضحاً أن «عصابات داعش ارتكبت مجزرة بحق عشيرتي البوصالح والبوحاتم صباح اليوم (أمس) في منطقة تقاطع السلام غرب الفلوجة». وأشار إلى أن عناصر «داعش» «فتحوا النار على العوائل الخارجة باتجاه العامرية»، مضيفاً أن «الحصيلة الأولية كانت ما يقارب 30 مواطناً بين شهيد وجريح»، ولافتاً إلى أن «غالبية الشهداء من الأطفال والنساء، وجثثهم ما زالت في مكان الحادث».

تأتي هذه التطورات فيما كشفت وزارة الداخلية السعودية عن أن مواطنين سعوديين يجمعون تبرعات لتنظيم «داعش» في العراق. فقد نقلت مواقع عدة عن المتحدث باسم الوزارة منصور التركي، قوله لصحافيين أميركيين، عبر مؤتمر صحافي على الهاتف نظمته سفارة السعودية في واشنطن، إن «مشاركة الحشد الشعبي العراقي في معركة استرداد الفلوجة من تنظيم داعش، فتحت الباب للتبرعات للتنظيم الإرهابي». وأضاف: «لا تستطيع أن تتحكم بعاطفة الأشخاص»، مستدركاً بالقول إن السعودية «تستطيع التحكم بحملات التبرعات التي تتدثر بواجهات مزيفة، كالدعوة إلى التبرع لأطفال الفلوجة». وأشار إلى أنّ «السلطات أغلقت أكثر من 117 حساباً بنكياً للاشتباه بتمويل الإرهاب».

في غضون ذلك، قال الفريق الركن عبد الوهاب الساعدي إن عملية استعادة السيطرة على المدينة تسير بنحو صحيح. وأوضح، في حديث إلى وكالة «فرانس برس»، أن «داعش يريد أن يقاتل للوصول إلى مناطق خارج المدينة، لكننا تحركنا إلى الداخل، وسيطرنا على كل هذه المنطقة في ثمانية أيام». وأشار إلى وجود القوات العراقية على بعد «3،1 كلم عن موقع المبنى الرسمي في وسط» الفلوجة، مؤكداً أننا «سنكون خلال أيام، وليس أسابيع، هناك في القلب». وتحدث عن «مقتل أكثر من 500 عنصر من مسلّحي داعش، منذ انطلاق العملية». وفي السياق، أفادت شبكة «سكاي نيوز» عن اشتباكات وقعت بين القوات العراقية و«داعش» على مشارف حي دور الأطباء جنوبي الفلوجة.

سياسياً، توعّد رئيس الحكومة حيدر العبادي محتجّين هاجموا، خلال الأيام الماضية، مقارّ لأحزاب عراقية في مدن عدة وأقدموا على إغلاقها، مشدداً على أن ما قاموا به هو عمل «إجرامي».

وأخذت حركة الاحتجاج العراقية الشعبية المطالبة بالإصلاحات منحى جديداً، في الأيام الأخيرة، فقد تجاوز «الصدريون» فكرة النزول إلى الشارع، والهتاف ورفع الشعارات المنادية برحيل المسؤولين، إلى اقتحام مقارّ الأحزاب. وشهدت الساعات الأخيرة اقتحاماً لمقارّ عدد من الأحزاب السياسية العراقية، فضلاً عن الإعداد لمسيرة مليونية وسط بغداد.

وأقدم شبان يقال إنهم تابعون لزعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، ويطلقون على أنفسهم «الثورة الشعبية الكبرى»، على مهاجمة وإغلاق عدد من مقارّ الأحزاب المشاركة في السلطة في محافظة ميسان جنوب العراق. وأغلق هؤلاء المتظاهرين مقارّ حزب «الدعوة الإسلامية» التابع لرئيس الوزراء السابق نوري المالكي، وحزب «الفضيلة» التابع للمرجع محمد اليعقوبي، ومقر المجلس الإسلامي الأعلى التابعة لعمار الحكيم، ومقر «حركة الإصلاح» التابع لوزير الخارجية إبراهيم الجعفري، في مدن بغداد والبصرة والناصرية والديوانية وأحياء في ضواحي العاصمة.

وقعت اشتباكات بين القوات العراقية و«داعش» جنوبي الفلوجة (أ ف ب)

> ارتكب «داعش» مجزرة بعشرات المدنيين حاولوا الخروج من الفلوجة

كذلك، أقدم متظاهرون في محافظة واسط على إغلاق مقر مكتب مجلس النواب العراقي، وعدد من مقارّ الأحزاب في المحافظة. وفيما تعرضوا لإطلاق نار عند محاولتهم إغلاق مقر المجلس الأعلى الإسلامي، منعت القوات الأمنية المتظاهرين من الوصول إلى مقارّ الأحزاب الأخرى، وأغلقت الشوارع الرئيسة في المدينة.

وقال رئيس الحكومة حيدر العبادي، وهو قيادي في حزب «الدعوة»: «نحن ومن أرض المعركة المقدسة بين العراق والإرهاب، نحذر بشدة من كل التصرفات المتهورة والأعمال الإجرامية، التي تستهدف أي مؤسسة عامة أو مكتب كيان سياسي، وسنقف بقوة وحزم لردع المتجاوزين على النظام العام وأرواح الأبرياء».

من جهته، رفض زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، التجاوزات على مقارّ الأحزاب والكيانات السياسية. وشدّد في رده على سؤال من اتباعه للمشاركة بهذه التظاهرات، «على سلمية التظاهرات وإلى نهايتها». وطالب «بإبعاد النجف الأشرف عن التظاهر فلها قدسيتها، ولها ظرفها الخاص ومن شاء فليتظاهر في بغداد».

وفي السياق، أفادت مصادر إعلامية بأن القوات الأمنية أغلقت جسري السنك والجمهورية بالحواجز الإسمنتية، فيما أشارت إلى إغلاق الطرق المؤدية إلى «ساحة التحرير» وسط بغداد، ولا سيما أن هناك تظاهرات متوقعة خلال الأيام المقبلة. وقال مصدر في وزارة الداخلية إنه جرى اتخاذ هذه الإجراءات «لتوفير الحماية الأمنية للتظاهرات التي ستنطلق، للمطالبة بتطبيق الإصلاحات». ولفت إلى أن «انتشاراً أمنياً كثيفاً تشهده بوابات المنطقة الرئاسية الخضراء، تحسباً لأي طارئ»، موضحاً أن «الإغلاق شمل المداخل الرئيسة الثلاثة باتجاه ساحة التحرير، من جانب الخلاني والطيران وأبو نؤاس».

مصر

صفقات السلاح توقف التصعيد ضد باريس

القاهرة ـ الأخبار

بينما تعلن فرنسا استمرار البحث عن الصندوقين الأسودين للطائرة المصرية التي سقطت خلال رحلتها من باريس إلى القاهرة منتصف الشهر الماضي، أكدت مصادر مصرية لـ«الأخبار» أن القضية توشك على الإغلاق، وهو ما يعني أن الحادث سيقيد ضمن حوادث الطائرات المجهولة السبب، خاصة مع اقتراب توقف الصندوقين عن إرسال إشارات من عمق البحر المتوسط نهاية الأسبوع الجاري وفق التقديرات التقنية.

حديث المصادر المصرية يأتي بعد نحو عشرة أيام من حديث سابق يشير إلى أن باريس لا ترغب في استخراج الصندوق، نظراً إلى ما سيلحق ذلك من تبعات تخص الإجراءات الأمنية في مطار شارل ديغول، خاصة أن غالبية الاحتمالات تلتقي عند انفجار مفاجئ جعل الطائرة تختفي من على شاشات الرادار بعد دقائق من دخولها المجال الجوي المصري.

واللافت أن الاستعانة بسفينة فرنسية متخصصة في البحث من أجل انتشال الصندوقين الأسودين لم يأت إلا بعد أكثر من عشرين يوماً على إسقاط الطائرة، فضلاً عن أن ساعات عمل هذه السفينة والبحرية المصرية تراجعت ولم تكن على مدار الساعة. ويبرر بحارة موجودون في مكان الطائرة المنكوبة صعوبة الوصول إلى الصندوقين وتحديد مكانهما بدقة، بسرعة الرياح وبارتفاع الأمواج التي حركت الصناديق من مكان سقوطهما إلى أماكن أخرى.

وتبرير البحارة يتسق مع التبرير المصري الرسمي الصادر عبر تسريبات لجنة التحقيق، التي قالت إن المشكلة التي تواجه فريق البحث هي العمق الذي سقطت فيه الطائرة وحركة المياه الشديدة التي دفعت الصندوقين إلى أماكن أخرى، مع أن نطاق البحث لا يزال في محيط خمسة كيلومترات فقط.

حتى الآن لم يحصل أيٌّ من أهالي ركاب الطائرة على تعويضات مالية، فيما صرفت شركة «مصر للطيران» لأسر الطاقم مبلغاً من التعويض المالي المقرر أن يتقاضوه، علماً بأن الشركة تجري حصراً بالمبالغ التي يجب صرفها لعائلات الضحايا والمستحقين لها وفق كل حالة. وثمة تسريبات أخرى تتحدث عن وجود مساعدة فرنسية في سداد التعويضات التي تُعَدّ أكبر تعويضات ستدفعها «مصر للطيران» خلال السنوات الأخيرة.

أما عن سبب تجنب القاهرة «الصدام مع باريس» حول الطائرة، فتقول المصادر نفسها إن ذلك يعود إلى «إعلاء المصلحة السياسية عن أمور قد لا يكون لها فائدة في النهاية، خاصة أن مصر بصدد إعلان توقيع اتفاقات سلاح جديدة مع الحكومة الفرنسية قبل نهاية العام الجاري، بالإضافة إلى الاستمرار في تسلم طائرات الرافال وحاملتي الطائرات دي ميسترال... هي أمور من وجهة نظر القيادة السياسية أهم من إدانة السلطات الفرنسية بالتسبب في سقوط الطائرة».

ويبدو أن فرنسا التزمت في التصريحات الرسمية ضبط النفس والمتابعة عن كثب مع فتح جميع الاحتمالات، وأيضاً تجنب التلميح إلى احتمالية انتحار قائد الطائرة، خاصة أن التقارير الفنية التي اطلعت عليها لجنة التحقيق (تضم فرنسيين ومسؤولين من شركة «ايرباص») أكدت أن الطائرة سليمة ولم يرصد أي خلل فيها وخضعت للتفتيشات الدورية.

قضية

«حزب التحرير» بنسخته الفلسطينية... ليس فلسطينيًا

لم تكن إحداثيات «الربيع العربي» تتبلور ملامحها بعد حتى عاد حزب «التحرير» كغيره من مكوّنات الإسلام السياسي إلى الواجهة من جديد، بل كان تقدمه في عدد من العواصم بارزاً، مع أنه اكتفى بتعليق الرايات وبرفع الشعارات التي تقدم عناوين وحلولاً فضفاضة مدخلها المركزي «عودة الخلافة الإسلامية» من دون أن تجيب كيف

يحاول مناصرو الحزب عادة استعراض وجود شعبي جيد عبر مسيرتهم السنوية (اي بي ايه)

غزة ـ **ثابت العمور**

يُعفي «حزب التحرير» نفسه من الإجابة عن الأسئلة التي تلاحق حركات الإسلام السياسي في عدد من الدول العربية، خاصة فلسطين، مكتفياً باستحضار فرضية أن الخلافة وحدها القادرة على حل كل المشكلات، من دون توضيح كيفية ذلك وآلياته. وهو حزب يحافظ على اسمه حاضراً بإقامة المهرجانات والمسيرات مع إبرازه الاصطدام مع السلطات على ما سواه من تحديات، علماً بأن مراجعة فكرية شاملة تؤكد أن هذا ليس ما كان يريده أو يتوقعه الشيخ تقي الدين النبهاني، عندما أسّس «التحرير» وأراد له أن يسود المعمورة، مطلع الخمسينيات.

فلسطين، وهي «ولاية الانطلاق» في أدبيات الحزب، رغم ما لها من خصوصية عند الحركات الإسلامية، لم يفرد «التحرير» مساحة في أدبياته لاحتلالها، بل استغرق في قضية الخلافة التي رأى أنها انتهت بانتهاء الدولة العثمانية، علماً بأنه لم يكن قد مضى على النكبة سوى خمس سنوات عندما أسّس الحزب (1953). كذلك لم يسع «التحرير»، رغم اسمه «الثوري»، إلى الاشتباك مع إسرائيل بالمعنى الحقيقي، بل عمد إلى تعطيل العمل العسكري.

عودة «التحرير» عقب الربيع العربي كانت لافتة في الساحة الفلسطينية كغيرها من الساحات العربية المجاورة، مع أنها عودة محفوفة بالمطبات، خاصة في مرحلة استثنائية تمر بها الحالة الفلسطينية. البعض التحق بالحزب نكاية بالواقع الفلسطيني الذي تتنازعه كل من حركتي «فتح» و«حماس»؛ ففي الضفة هذا خيار جيد للنكاية بالسلطة، وفي الوقت نفسه التهرب من تهمة الانتماء إلى «حماس» أو العمل العسكري، وفي غزة لا تختلف الدوافع النفسية.

لكنّ كثيرين في القطاع جذبهم شعار الخلافة وعودتها، على ضوء ما يعلنه تنظيم «داعش» الذي ينادي هو الآخر بدولة خلافة، بل منهم مقربون من التيار السلفي في غزة، ووجدوا أن «التحرير» يؤمن لهم ابتعاد «حماس» عن ملاحقتهم، فيما ساعد تبنّي الحزب مواقف مخالفة للحركة التي تحكم غزة بالقوة في استقبال عدد لا بأس به من الشباب، الأمر الذي أفضى بعناصره إلى استعراض شعبيتهم في كل الضفة والقطاع.

وفي منتصف أيار الماضي، نظم «التحرير» في غزة مسيرة لمناسبة «الذكرى الخامسة والتسعين لهدم الخلافة الإسلامية»، انطلاقاً من المسجد العمري الكبير وسط غزة، انتهاءً إلى ساحة الجندي المجهول غربيّها. لم تكن هذه المسيرة هي الأولى للحزب أو الوحيدة، خاصة ما حملته من جانب استعراضي للمؤيدين وللمناصرين، فقد فعل «التحرير» ذلك في حرم المسجد الأقصى في أيار من العام الماضي، عندما اعترض عدد من مناصريه على زيارة قاضي قضاة الأردن، أحمد هليل، إلى المسجد، ومنعوه من إلقاء خطبة الجمعة هناك وإمامة المصلين.

أما الجديد في خطاب الحزب، فهو استحضار كلمة «الجهاد»، رغم أنه لم يُسجل تاريخياً عملية عسكرية واحدة للحزب ضد إسرائيل التي يرى أنها دولة يجب أن تواجهها دول، خاصة أن «أهل فلسطين» يقعون تحت «حكم الأسرى» الواجب عليهم انتظار خليفة يحررهم، وأنه من «الدجل أن تتصدر جماعات أو حركات لمحاربة إسرائيل». وآلية «التحرير» في ذلك السيطرة على دولة ما وإعلان الخلافة منها، ثم الانطلاق إلى محاربة إسرائيل، وقد مرّ على طرحها الآن أكثر من 60 عاماً ولم يفكر الحزب في استبدالها أو تغييرها، رغم فشل محاولات الانقلاب التي حدثت في بعض الدول.

الأمر الآخر في الخطاب الجديد هو إتيانه على ذكر «تحرير فلسطين كلها»، في حين أن أدبيات الحزب وخطابه لم تكن تستحضر ذلك وتستهدف إقامة الخلافة أولاً وأخيراً كهدف مركزي. ومن الأساس، لم ترتبط أدبيات الحزب ونشأته بالقضية الفلسطينية إطلاقاً، بل كانت تركز على قضايا العالم الإسلامي عموماً، وترى أن كل ما يحدث نتيجة لسقوط الدولة العثمانية.

> **الحزب لا يزال على عداء مع السلطة في رام الله و«حماس»**

والمشكلة أن مطالعة أفكار الحزب ومواقفه في فلسطين قناتها الوحيدة تقريباً هي «صحيفة الراية»، التي تصدر أسبوعياً بصورة مطبوعة في غزة، فضلاً عن الموقع الإلكتروني. ولا تتعرض «الراية» من قريب أو بعيد إلى الحياة الاجتماعية أو المقاومة، بل تكتفي بعرض مواقف «التحرير» ومقالات قياداته من شرق المعمورة إلى غربها، وهذا أمر مفهوم مع سياسات الحزب التي تنادي بالأممية وتلغي القطرية، رغم تجاوز خصوصية الحالة الفلسطينية التي هي منطلق إلى الأممية في وجهات نظر قومية وإسلامية كثيرة.

وتصفّح أحد أعداد «الراية» التي يصفها الحزب بأنها سياسية أسبوعية، يظهر شيئاً غريباً؛ فالعدد يحمل الرقم 79 والمفارقة أن الحزب يكتب على رأس الصفحة الأولى أن العدد الأول من صحيفته صدر في 1953، فكيف يصير إصدار 79 عدداً لصحيفة أسبوعية رغم مرور أكثر من نصف قرن على الانطلاق.

اللافت أن «الراية» ليست إلا ورقتين مزدوجتين لا يزيد تصفّحها إلا تأكداً من حالة «التيه الفكري» التي يعيشها «التحرير»، ووقوفه عند منتصف القرن الماضي. فالعدد المذكور قد خصّص نصف صفحة من أربع صفحات للحديث عن «انحسار موجة النظم اليسارية الاشتراكية في دول أميركا اللاتينية»، ثم يستدير لمهاجمة حركة «النهضة» في تونس. وفي الصفحة المقابلة يتعرض العدد للذكرى الـ72 لترحيل تتار القرم، ثم وضعت مقالة على الصفحة الأخيرة بعنوان: «الانهيار الاقتصادي في السودان: الجذور والحلول»، أي إن نصف العدد، الذي يوزع مجاناً، لا علاقة له بفلسطين، ولم يأت على ذكر كلمة واحدة عنها أو عن المكان الصادر فيه، غزة.

على صعيد المواقف، لم يتغير شيء في السنوات الأخيرة، فالحزب لا يزال على عداء مع غالبية الأطراف، خاصة السلطة في رام الله و«حماس» في غزة، والأخيرة وصفها في أحد بياناته بأنها «سلطة تتبع سنن فتح شبراً بشبر وذراعاً بذراع... على قدر ما آلمنا اعتراف فتح بالدولتين في فلسطين، آلمنا أكثر أن تهوي حماس إلى هذا الواقع، وذلك لأن فتح قد وافقت على أن يكون في فلسطين دولتان بنظرة وطنية براغماتية، وليس باسم الإسلام». وأضاف ذلك البيان: «كنا نحرص دائماً على أن تتجنب حماس الوقوع في هذا المستنقع، فنصحناهم أن لا يدخلوا الانتخابات في ظل الاحتلال، ونصحناهم أن لا يدخلوا السلطة في ظل الاحتلال، ولكنهم لم يعيروا أي اهتمام لهذا النصح، بل فسروه تفسيراً معوجاً غير مستقيم».

ويحكم «التحرير» على «حماس» بـ«الخيانة» ضمن الموقف نفسه الذي يتبنّاه من «جماعة الإخوان المسلمين»، وهو أيضاً موقف يتقاطع مع تنظيم «القاعدة» الذي سبق أن خوّن الحركة حينما انخرطت في الانتخابات التشريعية عام 2006، وكان ذلك على لسان أيمن الظواهري، الرجل الثاني في «القاعدة»، الذي نعى في إحدى رسائله الصوتية «حماس»، بقوله: «عظم الله أجرك أيتها الأمة في حركة حماس».

ورغم أن «التحرير» يتبنّى «إقامة الخلافة الإسلامية» ويتقاطع ذلك مع ما نادى به «داعش»، فإنه يرى أن إعلان الأخير قيام دولة الخلافة «لا قيمة له»، كذلك وصف الدعوة إلى «بيعة أبو بكر البغدادي أميراً للمؤمنين»، بأنها «لغو لا يقدم ولا يؤخر في واقع تنظيم الدولة». وقال الحزب في تصريح صادر عن الناطق باسمه، ممدوح أبو سوا، إنه «لا سلطان حقيقياً لتنظيم الدولة على أرض سوريا أو أرض العراق، ولا يتحقق به الأمن والأمان في الداخل أو الخارج، ولا يمكن أن يكون لدولة الخلافة وجود حقيقي دون سلطان حقيقي على الأرض، وهكذا فإعلان التنظيم للخلافة هو لغو لا مضمون له، دون حقائق على الأرض ولا مقومات»، من دون أي إشارة إلى جرائم التنظيم وما يرتكبه في أكثر من مكان.

عن العلاقة بـ«انتفاضة القدس»... والأزمة السورية

«انتفاضة القدس» الجارية وإحداثياتها كانت، هي الأخرى، مدخلاً آخر لعودة «حزب التحرير» إلى المشهد الفلسطيني، ولكن من باب مختلف وجديد، وربما «دخيل» على فكر الحزب وممارساته. ملامح ذلك تأبين «التحرير» عدداً من شهداء الانتفاضة وزيارة ذويهم رسمياً. وإن كان «التحرير» يرفض مواجهة إسرائيل ومقاومتها عسكرياً، فإنه لم يستطع أن يمنع مناصريه من الاستشهاد في عمليات فدائية وبصورة فردية. الشهيد إبراهيم العكاري، من مخيم شعفاط في القدس، واحد من أبرز الذين انتموا إلى «التحرير» لأكثر من عقدين متواصلين، انكبّ فيهما على حفظ القرآن والاطلاع على الثقافة الإسلامية، لكنه اختلف مع «التحرير» حول ضرورة الاشتباك مع إسرائيل. وعندما اصطدم مع رأي الحزب الرافض لذلك، قرر الانسحاب منه مع بدايات «الربيع العربي»، لكن العكاري لم يلتحق بأي جماعة إسلامية أخرى، حتى تنفيذ عمليته.

كذلك كان استشهاد الفتيين مصطفى وطاهر فنون من جبل الرجمة في الخليل ملمحاً بارزاً من ملامح التحول لدى المنتمين إلى «التحرير»، ولكن بصورة فردية. تصفّح صفحة طاهر فنون على موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك» يبيّن مدى انتمائه إلى هذا الحزب، بل يوصي من بعده بالانتماء إليه. وكان طاهر قد نشر في صفحته قبل يومين من استشهاده صورتين لعلم فلسطين وعلم «التحرير»، لافتاً إلى أن الأول هو علم وضعه الاستعمار وعلم «التحرير» هو علم الخلافة (الرواية السائدة لدى أعضاء الحزب). ورغم أن الحزب لا يأخذ بالكفاح المسلح كأداة له، فإن خروج الشابين فنون، وتحديداً الشهيد طاهر، تحول كبير في ممارسة مناصري الحزب، لكنه لا يصل بالضرورة إلى عموم «التحرير» وقياداته الذين يسيطر عليهم الجمود الفكري، خاصة بشأن المقاومة المسلحة.

في سياق عربيّ ثانٍ، ورغم نفي «التحرير» وجود أي فصيل مسلّح تابع له يقاتل في سوريا، لا يخفى أنه يتواصل مع مختلف الأطراف في الساحة السورية لـ«التبشير بالخلافة الإسلامية». وقد خصّ أحد أعداده الأخيرة من «الراية» بخبر رئيسي يقول إن «اقتتال الفصائل في الغوطة (ريف دمشق) طعن في ظهر الثورة وتنفيذ لمؤامرات الأعداء»، الأمر الذي يعني أن الحزب ينتظر من «ينتصر» ليكون الحصاد من نصيبه، رغم أنه لا وزن معتبراً له في المنطقة العربية عموماً، والساحة السورية على وجه الخصوص، في ظل أنه محظور في كل العواصم العربية.

وعملياً، فإن تمدّد «التحرير»، أو قاعدته الشعبية الكبيرة، متركز في منطقة آسيا الوسطى، ويسمح له بالعمل ضمن آليات التنفيس السياسي هناك، وهو أمر تمرره أنظمة تلك المنطقة وتقبل به ما دام الحزب لم يتجه إلى العمل العسكري ولم يتبنّ الخطاب الجهادي، في ظل أن فتاوى قادة «التحرير» قادرة على استيعاب كل غريب.

روسيا

البنتاغون يستخدم «الفزّاعة» الروسية لمضاعفة موازنته

باستناد مساعد وزير الدفاع الأميركي، مايكل كاربنتر، إلى فكرة أن بإمكان روسيا أن تكتسح دول البلطيق عسكرياً، حيث ترابط قوات لحلف شمال الأطلسي، في غضون 60 ساعة فقط، فإنه رأى أن زيادة موازنة البنتاغون في العام المقبل، من شأنها رفع فرص ردع «العدوان الروسي».
جاء ذلك في حديث كاربنتر إلى «لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس»، حيث قال: «تمتلك

> **الولايات المتحدة بحاجة إلى «الخطر الروسي» لتُحافظ على هيمنتها**

روسيا، بوضوح، أفضلية المسافة والزمن، إذا ما قررت أن تعتدي على دول البلطيق»، موضحاً أن وزارته تقوم راهناً «باستثمارات» لحشد المزيد من القوات والمعدات القتالية في هذه الدول، «حتى نكون أقدر على ردع عدوان روسي، في المقام الأول».
واستند المسؤول الأميركي في كلامه إلى تقرير نشرته في شباط الماضي «شركة راند» للأبحاث، التي تمولها وزارة الدفاع الأميركية، تقول فيه إن «الأطلسي غير قادر على الدفاع بنجاح عن أراضي الدول الأعضاء الأكثر عرضة (لهجمات)». ويحث التقرير على نشر ما لا يقل عن سبعة ألوية عسكرية في دول البلطيق، للحؤول دون اجتياحها في أقل من 60 ساعة. واللافت أن هذا التقرير صدر فيما كان البنتاغون يعلن خططه لزيادة إنفاقه في أوروبا عام 2017 بأربعة أضعاف.
«لا أدري إن كنا الآن في وضع أفضل بكثير من ذاك، في حين صدور تقرير شركة راند، لكني واثق من أنه بنهاية 2017، عندما سيكون لدينا فريق قتالي إضافي (مكوّن) من كتائب مدرعة على الجبهة الشرقية من الحلف، سنكون كذلك»، قال كاربنتر لأعضاء اللجنة.
وكان مبعوث روسيا لدى «الأطلسي»، ألكساندر غروشكو، قد استنكر مراراً «الحملة الغربية لتخويف دول البلطيق ودول أوروبا الشرقية عامة من روسيا»، قائلاً إن الحلف بحاجة إلى خلق صورة العدو وتضخيمها، كي يبرر وجوده ودوره. وعلى نحو أوضح، الولايات المتحدة بحاجة إلى خلق وتضخيم صورة «الخطر الروسي»، لتُحافظ على هيمنتها على أوروبا، ولتوسّع نفوذها شرقاً وتهدّد روسيا.
وبعد نصب الولايات المتحدة منظومة «آيجيس» الصاروخية في رومانيا الشهر الماضي، وإعلانها الشروع في بناء موقع عسكري يضم منظومة مماثلة في بولندا، واصلت تحريك قدراتها العسكرية الاستراتيجية باتجاه الأراضي الروسية.

موسكو: واشنطن تستعرض عضلاتها قبل قمة الأطلسي (أ ف ب)

وذكر رئيس دائرة التعاون الأوروبي في الخارجية الروسية، أندريه كيلين، أمس، أن سفينة حربية أميركية دخلت مياه البحر الأسود الأسبوع الجاري، مسلحة بصواريخ «كروز» الهجومية، فضلاً عن «آيجيس» المضادة للصواريخ البالستية، التي تهدد قدرة الردع الصاروخي الروسية. وقال كيلين إن «السفن الحربية الأميركية تدخل البحر الأسود من وقت إلى آخر... ذلك بالطبع لا يرضي روسيا، وسيؤدي بلا شك إلى اتخاذ إجراءات جوابية».
في سياق متصل، رأى كيلين أن إرسال حاملة طائرات أميركية إضافية إلى البحر المتوسط يأتي لاستعراض القوة، قبل قمة «الأطلسي» المقرر عقدها في العاصمة البولندية، وارسو، في الثامن والتاسع من تموز المقبل. وتسبق القمة أيضاً أضخم مناورات يجريها الحلف منذ الحرب الباردة، في بولندا أيضاً، ويشارك فيها نحو 31 ألفاً من العسكريين من 24 دولة من الحلف.
وقال كيلين: «ليس هناك شيء جديد في ما يتعلق بتحركات السفن الحربية الأميركية. نحن على علم بتحركات حاملات الطائرات الأميركية في المتوسط وفي البحور الأخرى، وهو أمر يتوافق مع حرية الملاحة والحق في العبور السلمي»، قبل أن يستدرك: «في ما يخص الوضع عامة، لا شك في أن التوتر في العلاقات يزداد بقدر ما، ويأتي كل ذلك قبيل انعقاد قمة الأطلسي في وارسو، ويدور الحديث عن استعراض للعضلات».
(الأخبار، رويترز، نوفوستي)

استراحة

كلمات متقاطعة 2312

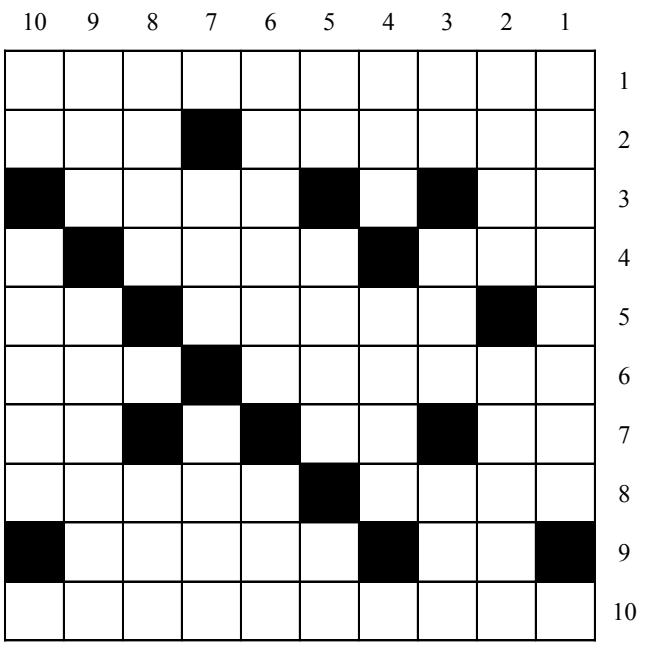

أفقيا

1- قاعدة بحرية اميركية بجزر هاواي شهدت معركة ضخمة خلال الحرب العالمية الثانية – 2- إسم حمله عدد من فراعنة مصر – لباس الميت – 3- بئر عميقة – مرفأ ومدينة في إيطاليا على الأدرياتيك – 4- سهر وقلة النوم – أرض سهلة واسعة تغطيها الحشائش – 5- إنقسم نصفين – إله الشمس من كبار الآلهة عند المصريين – 6- قوة الخلق والإبداع عند الشاعر والفنان والأديب والعالم – حيوان خرافي – 7- خصب – ورك – لعن وشتم – 8- أسوار عالية كالحصون – سحري بالأجنبية – 9- صفار البيض – إسم حمله ثلاثة أخوة لرسامين فرنسيين – 10- من الطيور المائية يعيش في المستنقعات

عمودياً

1- يعتبر من أرقى فنادق العالم يقع في إمارة دبي – 2- يمر فوق الجسر – دولة آسيوية تعرف اليوم بإسم جمهورية اتحاد ميانمار – 3- ثرى – طائر من فصيلة الغربان – طبقة من تراب أو غبار مشبعة بالماء – 4- أكلت الطعام – دولة أوروبية – 5- ضمير منفصل – رتبة عسكرية رفيعة – للنفي – 6- من عواصم اليونان القديمة زاحمت أثينا على السيادة أخضعها الرومان – قدّم رأس المال للقيام بمشروع تجاري – 7- راتب شهري – الذي يمر من اليسار الى اليمين – 8- آلة من خشب تُلف عليها الخيطان وتُستعمل في ماكينات الخياطة – من أنواع الموسيقى الغربية – 9- مخلص – موسيقي إيطالي راحل – 10- قرع الجرس – من قلاع لبنان التاريخية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- روماريو – شك – 2- سردين – ايار – 3- تيبر – محارم – 4- مدرار – لم – 5- اد – متأمل – 6- ارتهان – لاح – 7- شو – مر – دونم – 8- آسيا – 9- يم – روشمور – 10- دارت الأيام

عمودياً

1- رستم باشا – 2- وريد – روسيا – 3- مدبرات – يمر – 4- ايرادهما – 5- رن – آر – را – 6- من – غول – 7- واحات – شا – 8- يا – الوهمي – 9- شارلمان – وا – 10- كرم ملحم كرم

sudoku 2312

		9						
8			6	2	5	9		
3	1			4	9	7		
	8							3
				5			2	
2		3				5		8
			1		6	2	5	
	2	7					1	
4				3		8		7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2311

2	1	9	4	3	7	6	8	5
4	3	8	6	5	2	7	9	1
6	5	7	8	1	9	4	3	2
1	7	4	3	2	5	8	6	9
8	6	3	9	4	1	2	5	7
9	2	5	7	6	8	3	1	4
3	9	2	5	8	4	1	7	6
5	8	1	2	7	6	9	4	3
7	4	6	1	9	3	5	2	8

مشاهير 2312

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فنانة مصرية (1943-2006) شاركت في أكثر من 55 عملاً تلفزيونياً وسينمائياً وحصلت على جائزة الهرم الذهبي عن دورها في فيلم «دلال المصرية»
6+7+1+8+4+5 = الوسادة ■ 2+3+10+11 = أردّ على الهاتف ■ 9+11 = مهنة إنسانية
حل الشبكة الماضية: فرنسوا كيناي

إعداد
نعوم مسعود

ألمانيا

برلين توافق على دفعة جديدة من القروض لأثينا

وافق البرلمان الألماني على دفع قسم جديد من القروض الأوروبية لليونان، مفسحاً بذلك المجال أمام دفع 7,5 مليارات يورو مع حلول نهاية الأسبوع المقبل.
وامتنعت لجنة الموازنة في البوندستاغ (مجلس النواب)، التي عقدت جلسة استثنائية أمس، عن «اتخاذ موقف» من الاتفاق الذي توصل إليه وزراء المال في منطقة اليورو، أواخر أيار الماضي، وينص على دفع مبالغ جديدة، وفق بيان مجلس النواب.
ويشكل امتناع اللجنة عن اتخاذ موقف تعبيراً عن الموافقة، وذلك لأنها لا تصوت رسمياً على الإفراج عن قروض، لكن كان بإمكانها الاعتراض عليه.
يشار إلى أنه في أعقاب مفاوضات استمرت شهوراً، اتفق وزراء المال في منطقة اليورو، في الرابع والعشرين من أيار على إعطاء شريحة إضافية من حزمة القروض المشروطة لأثينا، التي اتُّفق عليها سابقاً في تموز 2015، وذلك للحؤول دون خروج اليونان من منطقة اليورو.
وفرض الدائنون شروطاً جديدة على صعيد عمليات الخصخصة، طبقتها أثينا في الأيام الأخيرة.
ويشمل الاتفاق 10,3 مليارات يورو من المبالغ الجديدة التي ستدفع على أقساط تبلغ قيمة أولها 7,5 مليارات، ومن هنا تُعَدّ موافقة بعض البرلمانات مسألة ضرورية.
وتنطوي الموافقة الألمانية على أهمية كبيرة، لأن القروض المالية الممنوحة لليونان منذ 2010 غالباً ما أثارت جدلاً في ألمانيا، أبرز اقتصاد أوروبي.
ومن المقرر أن تعقد مجموعة اليورو في 16 حزيران اجتماعاً في لوكسمبورغ، وإذا جرت خلاله الموافقة على الإفراج عن الأرصدة، يمكن عندئذ تحويلها في 17 حزيران عبر الآلية الأوروبية للاستقرار.
(أ ف ب)

وفيات

أبناء الفقيد جورج وزوجته ديالا وهبه وولداهما
المحامية جورجيت بستاني
شقيقته صونيا زوجة نبيل أبو عراج وأولادها وعائلاتهم
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم الغالي المرحوم
إبراهيم حليم بستاني
زوجته المرحومة ماري سليم غاوي
تقبل التعازي اليوم السبت 11 الجاري في صالون كنيسة مار يوسف، الدبية من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً.
ويوم الأحد 12 منه في صالون كنيسة مار نهرا، التحويطة، فرن الشباك من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.

انتقل الى رحمته تعالى
الحاج الاستاذ نزيه محمد زبيب
زوجته: خديجة مكي
ولداه: محمد ـ راشد
بناته: رولا ـ هنية زوجة علي قاسم بدير ـ مريم زوجة الدكتور سالم حمادة
أشقاؤه: وجيه ـ راشد ـ عماد ـ مصطفى ـ أحمد ـ عاصم
شقيقاته: الحاجة هلا زوجة فضل أيوب ـ المرحومة رولا زبيب
سيصلى على جثمانه الطاهر نهار السبت الواقع في 11 حزيران 2016 5 رمضان 1437 هجري عند الساعة الثالثة بعد الظهر في بلدته النميرية تتقبل التعازي قبل الدفن وبعده في منزل شقيقه عماد زبيب في بلدة النميرية
نهار السبت والاحد والاثنين الواقع في 13/12/11 حزيران
في بيروت في الجمعية التخصصية والتوجيه العلمي رملة البيضاء قرب مركز أمن الدولة نهار الخميس الواقع في 16 حزيران من الساعة الثالثة الى الساعة السابعة بعد الظهر
الآسفون: آل زبيب ـ آل أيوب ـ آل حمادة ـ آل بدير ـ آل مكي ـ آل صفوان

رقد على رجاء القيامة المرحوم
توفيق يوسف مفرّج
زوجته المرحومة عايدة يوسف بو سليمان
ابناؤه: جوزف توفيق مفرّج
الدكتور غسان توفيق مفرّج
المهندس سهيل وزوجته مايا عساف وعائلتهما
ابنته: المهندس داليا زوجة جاك الخوري وعائلتهما
شقيقاه: الدكتور ميشال يوسف مفرّج وعائلته (في المهجر)
جورج يوسف مفرّج (في المهجر)
أرملة شقيقه المرحوم شحاده: ساميا محيّر وأولادها وعائلاتهم
شقيقته نوال زوجة جورج خليل وأولادهما وعائلاتهم
زوج شقيقته المرحومة مرغريت: إبراهيم الأسطا وأولاده وعائلاتهم
وأنسباؤهم ينعونه إليكم
تقبل التعازي في صالون كنيسة سيدة الوردية الرعائية، زوق مصبح اليوم السبت 11 الجاري ابتداء من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السابعة مساء ويوم الأحد 12 الجاري من الساعة الثانية بعد الظهر لغاية الساعة السابعة مساء في صالون كنيسة سيدة الوردية الرعائية، زوق مصبح.

ذكرى أسبوع

تُصادف نهار الأحد الواقع فيه 12 حزيران 2016 م، الموافق 6 رمضان 1437هـ، ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
سوسن غازي بزي
زوجة المهندس محمود أحمد عز الدين.
ولدها: علي عز الدين.
بناتها: رنا زوجة محمد الدرويش، غنى زوجة أحمد عز الدين، المهندسة جنى، الدكتورة إسراء عز الدين.
أخوتها: لؤي، أحمد، أسامة، محمد، سمر، وندى بزي.
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة في النادي الحسيني لبلدتها الخرايب، غند الساعة الرابعة والنصف عصراً.

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لاستبدال انظمة الحماية والتحكم العائدة لخلايا التوتر العالي 150 ك.ف. في محطات التحويل الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/13892 تاريخ 2015/12/17، قد مددت لغاية يوم السبت 2016/7/9 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /180,000/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2016/6/7
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور ملحم خطار
التكليف 1100

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في صيدا بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/19 على المتهم عبدالله احمد كريم جنسيته فلسطيني ـ ملف 517 بيان 10418 محل اقامته مخيم الرشيدية والدته جاكلين عمره 1958 اوقف غيابياً بتاريخ 2014/11/3 وحالياً فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية قررت المحكمة تجريم المتهم عبدالله احمد كريم بجناية المادة 125 مخدرات وإدانته بجنحة المادة 127 مخدرات والحكم عليه لاجلهما بعقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة وغرامة خمسون مليون ل.ل. وتجريده من حقوقه المدنية ومنعه من التصرف بأمواله المنقولة وغير المنقولة من اقامة اي دعوى لا تتعلق باحواله الشخصية طيلة مدة فراره من وجه العدالة، وتعيين رئيس قلم هذه المحكمة قيماً لادارة امواله طيلة تلك المدة ونشر خلاصة هذا الحكم في الجريدة الرسمية وجريدة الاخبار.
وفقاً للمواد 125 ـ 127 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية ترويج واتجار وتعاطي مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
صيدا في 2016/5/21
الرئيس الاول جدايل
التكليف 1113

.....

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في لبنان الجنوبي بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/5/19 على المتهم ابراهيم حبيب سمارة جنسيته فلسطيني ـ ملف 482 بيان 10976 محل اقامته عين الحلوة ـ الشارع الفوقاني والدته انصاف عمره 1989 اوقف غيابياً بتاريخ 2008/7/15 وادخل السجن في 2010/4/1 واخلي سبيله في 2011/5/3 وحالياً فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية قررت المحكمة تجريم المتهم ابراهيم حبيب سمارة بجنايتين المادتين 639/ 640/ 200 و 639/ 640/ 201 ع والحكم عليه لاجلهما بالاشغال الشاقة مدة سبع سنوات وتجريده من حقوقه المدنية ونشر خلاصة الحكم في الجريدة الرسمية وفي جريدة الاخبار والرسوم.
وفقاً للمواد 639/ 640/ 200 ع و 639/ 640/ 201 ع من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية سرقات ومحاولة سرقات عادية وموصوفة
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.
صيدا في 2016/5/19
الرئيس الاول جدايل
التكليف 1113

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2012/642
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2016/6/24 ابتداءً من الساعة 12:00 ظهراً سيارة المنفذ عليها دوللي جوزف ابو شاهين ماركة فورد MUSTANG موديل 2006 رقم /375426/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /25312/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /6200/$ والمطروحة بسعر /4000/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت /2,604,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب البنك في بيروت كورنيش النهر مقابل مطاحن التاج قرب شركة البيجو مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
اسامة حمية

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2015/860
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2016/6/24 ابتداءً من الساعة 12:00 ظهراً سيارة المنفذ عليه حسين توفيق القعقور ماركة رانج روفر JSE موديل 2003 رقم /187734/ص الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. وكيله المحامي رامي باسيل البالغ /9101/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /7374/$ والمطروحة بسعر /6750/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك قد بلغت /1,913,000/ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرآب البنك في بيروت كورنيش النهر مقابل مطاحن التاج قرب شركة البيجو مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
اسامة حمية

.....

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا موجه الى المنفذ عليها: لنا كامل عبدالله منصور المجهولة محل الاقامة
تنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2016/350 المتكونة بينك وبين صلاح احمد كزما بخلال /25/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عُد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
عباس حمادي

.....

إعلان
لامانة السجل العقاري الاولى في الشمال
طلب عبد الحفيظ حمد سند تمليك بدل ضائع للعقار 432/16 زيتون طرابلس
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
امين السجل العقاري بالتكليف
وسام ولي الدين

مبوب

غادر ولم يعد

غادر العمال البنغلادشيين من شركة مخدوميهم
Baten Abdul
Mohammad Sohidul Islam
Hossin Masum
Islam Mohammad Saidul
Hossen Muhammad Abul
Islam Jahirul
Khan Abu Kalam
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا، الاتصال على الرقم 70/784784

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً
لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

يورو 2016

البانيا — السبت 16:00 — سويسرا

ويلز — السبت 19:00 — سلوفاكيا

كان حفل الافتتاح بسيطاً ودام 15 دقيقة فقط واستوحي من رموز الثقافة الشعبية الفرنسية (أ ف ب)

عطر «يورو 2016» يفوح في باريس

فاحت رائحة «يورو 2016» في عاصمة العطور أمس. هناك، على بعد أمتار من برج إيفيل، انطلق الحدث، وأي حدث هو هذا الذي تجتمع فيه أوروبا بحثاً عن جمال الكرة وروعتها.

يوم أمس، كانت باريس الحدث والعنوان والبداية لأجمل الأحلام. حلم كأس أوروبا، هذه البطولة التي تحمل إرثاً تاريخياً محفوراً في ذاكرة اللعبة.

هنا ملعب «سان دوني»، الذي رسم فيه الفرنسيون ذات يوم من صيف 1998 مشهداً رائعاً عندما توّجوا بلقب كأس العالم، استعاد تألقه أمس، حيث احتشد مشجعو «الديوك» بشيبهم وشبابهم يهتفون بشعارهم الشهير «هيا أيها الزرق»، وكل تركيزهم على مباراة منتخبهم الافتتاحية أمام رومانيا، غير آبهين لكل المخاوف الأمنية من عمليات أرهابية، فالأمسية أمسية فرح، لا غير ذلك.

العدسات كلها على الشاشة العملاقة في الملعب التي تطلق العدّ العكسي لحفل الافتتاح. إنها الساعة 21:45 بتوقيت بيروت بالتمام، الصوت الآن للموسيقى في صورة مخالفة ليوم 13 تشرين الثاني الماضي عندما كان صوت الانفجارات يدوي بجانب ملعب «سان دوني» نفسه مخلّفاً العديد من الضحايا. هنا راقصات يؤدين إحدى الرقصات الفرنسية التقليدية وينقلن الفرحة إلى كل المحتشدين في الملعب والملايين على شاشات التلفاز ليمحون صورة الرعب التي عاشها المشجعون في الليلة المشؤومة عندما هرعوا إلى العشب الأخضر يتدافعون بحثاً عن بوابة النجاة.

هنا مجسم لبرج إيفيل يرتفع شاهقاً في الملعب وطائرات من السلاح الجوي الفرنسي ترسم علم بلادها في الجو، بينما المشجعون يرسمون أعلام الدول المشاركة على المدرجات في مشهدية فسيفسائية رائعة.

عموماً، كان حفل الافتتاح بسيطاً، ودام 15 دقيقة فقط تحت عنوان «مرحباً بكم في فرنسا»، وكان ضيف شرفه النجم المؤلف للأغنية الرسمية للبطولة، الفرنسي دافيد غيتا في جو احتفالي بعيد عن البيئة المتوترة بين الحركات الاجتماعية والمخاوف الأمنية.

ورافقت غيتا المغنية السويدية زارا لارسون خلال الحفل الذي شهد مشاركة أكثر من 600 شخص.

ومن بين المشاركين على الخصوص 150 راقصة من مجموعة «فرانش كان كان»، بالإضافة إلى ثلة من جوقة الشرف والحرس الجمهوري ومجموعة من راديو فرنسا.

واستوحي الحفل من رموز الثقافة الشعبية الفرنسية.

انتهى الحفل. المنتخبات كلها إلى أرض الملعب... الكلمة الآن للكرة وحدها.

(الأخبار)

يورو 2016

السبت 22:00
انكلترا
روسيا

الأحد 16:00
تركيا
كرواتيا

بايه محتفلاً بتسجيله هدف الفوز (فرانك فايف ـ أف ب)

بايه يحفظ ماء وجه فرنسا

فازت فرنسا أمس في مباراتها الأولى على حساب رومانيا 2-1 في انطلاق كأس أوروبا 2016 لكرة القدم. فوز لم يكن سهلاً على الإطلاق ولم يكن ليتحقق لولا وجود لاعب اسمه ديميتري بايه

... وانطلق «يورو 2016» على الأراضي الفرنسية أمس حيث لعب المضيف أولى المباريات أمام رومانيا ضمن المجموعة الأولى التي تضم أيضاً سويسرا وألبانيا.

انتظر الجميع أن تأتي المباراة على مستوى تنافسي عال لكنها لم تشذ عن قاعدة أغلب المباريات الإفتتاحية التي يغلب فيها الحذر والحرص والتكتيك على اللعب الهجومي الممتع والفنيات العالية حيث يسعى كل جانب إلى كسب النقاط الثلاث مهما يكن الأداء لتحقيق انطلاقة قوية تمنح الثقة في بقية المشوار الطويل.

صحيح أن فرنسا حُرمت العديد من لاعبيها بسبب الإصابات لكن الغيابات كانت دفاعية وهذا ما يزيد علامة الإستفهام على الأداء الفرنسي إذ إن الحضور الهجومي كان كاملاً ورغم ذلك فإن «الديوك» فشلوا في صنع الخطورة كثيراً.

يمكن القول ان أفضل شيء في فرنسا أمس كان ديميتري بايه اللاعب الأبرز على أرض الميدان الذي صال وجال وتنقل في مختلف أرجاء الملعب ومرر الكرات الذهبية لزملائه وبينها كرة الهدف الأول لأوليفيه جيرو من عرضية تابعها الأخير برأسه علماً أن الحارس سيبريان تاتاروسانو أخطأ في الخروج من مرماه لالتقاطها (57)، ومن ثم سجل هدف الفوز بطريقة رائعة في الدقيقة قبل الأخيرة بتسديدة من خارج منطقة الجزاء. ببساطة فإن بايه غطّى كلياً على النجمين بول بوغبا وأنطوان غريزمان ليخرجهما ديدييه ديشان ويدخل أنطوني مارسيال وكينغسلي كومان على التوالي.

ما بدا واضحاً أيضاً أن الدفاع الفرنسي كارثي إذ إنه أخطأ في بعض الكرات التي شكلت خطورة كبيرة على مرمى هوغو لوريس وهذا ما كان يتخوّف منه الفرنسيون بعد الغيابات بحضور عادل رامي ولوران كوسيلني الثقيلين كقلبي دفاع وباتريس إيفرا وبكاري سانيا البطيئين كظهيرين ولولا تغطيات لاعب الإرتكاز نغولو كانتي لكانت الخطورة أكبر على الفرنسيين والنتيجة في مرماهم أكثر من الهدف الذي سجله الرومان عبر ركلة جزاء من خطأ إيفرا على نيكولاي ستانسيو ترجمها بوغدان ستانسو بنجاح (65).

ورغم أن فرنسا بدت ضعيفة ومرتبكة في مباراتها الأولى على غير ما كانت تشير إليه معظم التوقعات بغض النظر عن فوزها إلا أن ذلك لا يعني أن المنتخب الروماني لم يكن جيداً، بل كان وفقاً لظروفه جيداً جداً حيث يكفي أنه وقف في وجه الفرنسيين على أرضهم وأحرجهم بين جماهيرهم حتى اللحظات الأخيرة، بعدما تميز الرومانيون بانضباطهم العالي وقوتهم الدفاعية. لا يمكن طبعاً المقارنة بين رومانيا التسعينيات ورومانيا الآن إذ إن النجم جورجي هاجي أو «مارادونا رومانيا» لم يعد موجوداً، لكن الرومانيين يمكنهم أن يبنوا الآمال على باقي مشوارهم في البطولة.

فازت فرنسا لكنها لم تقنع، هذا هو عنوان المباراة. لا شك أن أمام ديشان عملا كبيرا إذا ما كان يحلم بالعودة إلى الملعب ذاته في العاشر من الشهر المقبل لحمل الكأس.

مثّل فرنسا: هوغو لوريس وعادل رامي ولوران كوسيلني وبكاري سانيا وباتريس إيفرا ونغولو كانتي وبلايز ماتويدي وبول بوغبا (أنطوني مارسيال) وديميتري بايه (موسى سيسوكو) وأنطوان غريزمان (كينغسلي كومان) وأوليفيه جيرو.

مثّل رومانيا: سيبريان تاتاروسانو وفلاد شيريتش وكريستيان سابونارو ودراغوس غريغور ورازفان رات وميهي بينتيلي ونيكولاي ستانسيو (ألكسندرو شيبيسيو) وأوفيديو هوبان وأدريان بوبا (غابريال تورجي) وبوغدان ستانسو وفلورين أندون (دينيس ألييبس).

(الأخبار)

> كان ديميتري بايه النجم الأبرز وتميز صناعة وتسجيلاً

فرحة جيرو بتسجيله الهدف الاول (أف ب)

أخبار اليورو

301 مليون يورو قيمة الجوائز

رفع الاتحاد الأوروبي لكرة القدم قيمة جوائز بطولة الـ «يورو»، حيث يحصل المتوج باللقب على 9,1 ملايين دولار، كما يحصد جوائز إجمالية قدرها 27 مليون يورو. وكانت قيمة الجوائز المالية سابقاً تبلغ 196 مليون يورو في كأس أوروبا 2012، لتصبح حالياً 301 مليون يورو في النسخة الحالية في فرنسا، علماً بأن عدد المنتخبات المشاركة زاد من 16 إلى 24. ويحصل كل فريق يشارك في البطولة الأوروبية على 8 ملايين يورو، وتساوي نتيجة التعادل في دور المجموعات 500 الف يورو بينما يساوي الفوز مليون يورو. أما الفرق المتأهلة إلى دور الستة عشر فتحصل على 1,5 مليون يورو لكل منها، بينما يحصل المتأهلون إلى دور الثمانية على 2,5 مليون يورو لكل منها مقابل أربعة ملايين يورو لكل متأهل إلى المربع الذهبي وثمانية ملايين يورو للبطل وخمسة ملايين يورو للوصيف.

الإنكليز يعودون للشغب

فرَّقت الشرطة الفرنسية نحو مئتي من مشجعي منتخب إنكلترا في مرسيليا بعد حدوث أول أعمال شغب في الميناء القديم بالمدينة. واحتشد معظم المشجعين في حانات الميناء القديم، حيث اندلعت أعمال شغب بعد وقوع مشادات مع شباب فرنسيين. وكانت جماهير المنتخب الإنكليزي قد بدأت في التوافد أول من أمس إلى مرسيليا لمشاهدة أول مباراة لفريقهم في كأس أوروبا 2016 أمام روسيا. واستخدمت شرطة مكافحة الشغب كلاب وغازات مسيلة للدموع لتفريقهم، بحسب ما ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية.

الأمن يقلق الرئيس الألماني

أبدى الرئيس الألماني، يواكين غاورك، قلقه بخصوص الأمن خلال نهائيات كأس أوروبا، بحسب ما ذكرت وكالة الأنباء الألمانية «دي بي أي». وقال الرئيس الألماني خلال زيارة لبون: «عندما أفكر في كأس أوروبا، أنا بالتأكيد قلق، مثل العديد من الأشخاص في أوروبا. قلق من احتمال تعكير صفو هذا الحفل السلمي». وأضاف غاورك بخصوص فرنسا: «جيراننا راكموا تجارب مريرة، وبالتأكيد هم متوترون للغاية. لقد استثمروا الكثير من أجل ضمان الأمن».

راكيتيتش متفائل بكرواتيا

اعتبر ايفان راكيتيتش، لاعب وسط برشلونة الإسباني ومنتخب كرواتيا لكرة القدم، أنه «يريد أن يحقق أخيراً شيئاً ما بوجود جيل جديد جيد» في كرواتيا خلال كأس أوروبا. وقال راكيتيتش في مؤتمر صحافي عقد في دوفيل حيث يعسكر منتخب كرواتيا: «نحن معاً منذ سنوات ونريد أخيراً تحقيق شيء ما. لوكا (مودريتش لاعب وسط ريال مدريد الإسباني) قالها قبل أيام، وقد حان الوقت لتحقيق شيء ما كبير مع المنتخب رغم أن هذه النسخة تعتبر، من حيث النوعية، من الأصعب على الإطلاق». وأضاف: «بيد أننا نتمتع بثقة كبيرة ونعرف أننا نستطيع تحقيق ذلك. كل العناصر المطلوبة متوافرة، جيل جديد جيد ومزيج بين الخبرة والشباب. نحن نلعب في أندية كبيرة وكان موسمنا جميعاً جيداً ونستطيع أن نقدم أفضل ما لدينا».

بولونيا — الأحد 19:00 — إيرلندا الشمالية

يورو 2016

ألمانيا — الأحد 22:00 — أوكرانيا

في قلب الكأس

لبنان يقاطع كأس اوروبا على طريقته

شربل كريّم

باعة على امتداد الطرقات، وآخرون يطوفون الشوارع، وسيارات مزيّنة بالاعلام، وشرفات تشبه السفارات، وشوارع اشبه بثكنات شاهدة على حروب الرايات.

هذا هو المشهد الذي اعتاده المقيمون في لبنان والزائرون له عند كل حدثٍ كبير في كرة القدم، وتحديداً خلال نهائيات كأسي العالم واوروبا. مشهدٌ كلاسيكي لم يسقط ابداً اقله طوال ربع قرنٍ من الزمن، لكن اليوم كل الامور تغيّرت ومع انطلاق «يورو 2016» لم تعد الشوارع هي نفسها ولم تعد المظاهر القديمة موجودة.

ومما لا شك فيه ان لبنان عرف طوال الاعوام العشرة الاخيرة فورة كبيرة على صعيد متابعة كرة القدم العالمية تحديداً، اذ نادراً ما تتواجد في مجلسٍ عام من دون ان تسمع اطراف حديث يتناول اللعبة الشعبية الاولى في العالم وانديتها وبطولاتها، ووصلت حدّة التنافس و«التزريك» الى اعلى مستوياتها، وخصوصاً مع هيستيريا مواقع التواصل الاجتماعي التي حملت معها الملايين الى صفحاتها الكروية.

لكن المشهد العام اللبناني في الاماكن العامة تغيّر 360 درجة، فاختفى الباعة، ولم تواكب السيارات الحدث الاوروبي، ومثلها الشرفات وحتى الاكثرية الساحقة من المقاهي.

مشهدٌ عام غريب يطرح العديد من التساؤلات حول الاسباب التي جعلت لبنان يبدو وكأنه خارج مزاج كأس اوروبا التي تشغل شريحة كبيرة من محبي اللعبة الذين ثاروا يوم أمس في كل مكان باحثين عن محطةٍ تلفزيونية تنقل اليهم المباراة الافتتاحية بين فرنسا ورومانيا.

واذ يمكن لمس حماسة كبيرة لهذا الحدث، فان المزاج العام متأثر بنقاطٍ عدة، منها في بداية الامر يرتبط بالباعة انفسهم، فهؤلاء لم يجدوا ان مسألة بيع الاعلام وما يخصّ المنتخبات الـ 24 المشاركة في العرس القاري امر مربح، وهذا ما يشير اليه ابو زياد (48 عاماً) الذي اعتاد التنقل بين منطقتي الجديدة والدورة عارضاً بسطته المليئة بكل ما يحتاجه المشجع، فيقول: «كأس اوروبا ليست مربحة مع عدم وجود الارجنتين والبرازيل رغم ان الاخيرة «تبهدلت» في المونديال الماضي».

لكن الاهم ما يهمس به الرجل بمن أن مضايقات جماعة البلديات هذه الايام اجبرت كثيرين على العدول عن فكرة عرض البضائع في الشارع، وهو السبب الرئيسي في عدم رؤية سيارات تحمل الاعلام الالمانية والايطالية والاسبانية والفرنسية وغيرها.

وهذا الامر ينسحب على شرفات المنازل، التي يمكن تناولها في النقطة الثانية، اذ ان تقاطع كأس اوروبا مع شهر رمضان المبارك، ابعد الاهتمام العائلي الجماعي بالكرة بعكس الماضي حيث كانت العائلة كلها تجتمع حول المباريات لا المسلسلات التي تسرق كل الاهتمام اليوم على حساب اي برنامجٍ آخر تعرضه الشاشات.

> **الاوضاع الاقتصادية العامة أثّرت في مواكبة كأس اوروبا لبنانياً**

تعرّض الباعة لمضايقات البلديات فغابوا عن الطرقات (مروان طحطح)

لكن ماذا عن المقاهي التي اعتادت عدم توفير اي اداة تسويقية لجذب الزبائن في شهر المونديال او «اليورو»؟

المرور على طول خط الروشة حيث تتلاصق المقاهي بالاحجام المختلفة يكشف الكثير، اذ لا ترى ملصقات ضخمة للاعبين النجوم تزيّن الواجهات، وقلّة هي المحلات التي وضعت بعض الاعلام، وهو امر يؤكده احمد (34 عاماً) المشرف على مقهى كبير اعتاد جمع عددٍ كبيرٍ من الناس حول الشاشة العملاقة التي يسدلها: «بصراحة، في الايام العادية نعرف زبائن مزاجيين، لذا لم نتشجع كثيراً على دفع اموالٍ لدواعٍ تسويقية لاننا لا نعلم مدى تجاوبٍ الناس مع البطولة، وخصوصاً بعدما لمسنا تراجعاً في اقبالهم اخيراً، اضافةً الى ان الاجواء الرمضانية هي المسيطرة حالياً».

اما جاره فارس فيقول: «اوافق على هذا الكلام، فالوضع الاقتصادي رديء، لكننا حضّرنا انفسنا للمباريات عبر الاشتراك في القنوات الناقلة التي تفرض علينا مبلغاً كبيراً يختلف عن المبلغ الذي تدفعه في المنزل، وفي هذا الامر مخاطرة بحدّ ذاتها، اذ ان اي ليرة تدفعها في لبنان حالياً لا تعلم اذا ما كنت ستستردها».

اذاً هو الوضع الاقتصادي العام الذي اصاب حتى مشجعي كرة القدم الذين باتوا يوفّرون اموالهم للاشتراك في قناةٍ تلفزيونية بعد ارتفاع تكاليفها الى حدودٍ غير معقولة، او يوفّرونها لوجبةٍ رمضانية يفطرون عليها بدلاً من الافطار على الطبق الاشهى بالنسبة اليهم، اي مباراة اوروبية بين افضل منتخبات العالم.

الإنكليز والألمان يصطدمون بالروس والأوكران

مباريات اليوم «ويك أند»

تشهد ليلة السبت وليلة الأحد مواجهتين منتظرتين، الأولى بين إنكلترا وروسيا، والثانية بين ألمانيا وأوكرانيا، في إعلانٍ مبكر من بطولة أوروبا 2016، أنها ستكون من انطلاقتها في الأدوار الأولى، محلّ جذب متابعي اللعبة في العالم أجمع.

بداية مع مباريات اليوم، حيث تفتتح ألبانيا أولى مبارياتها في البطولة بمواجهة سويسرا في الجولة الأولى من منافسات المجموعة الأولى عند الساعة 16,00 بتوقيت بيروت. وترتدي هذه المواجهة أهمية كبرى للطرفين، بسبب الترابط الوثيق بينهما، حيث يضم المنتخب الألباني لاعبين نشأوا في سويسرا، ونظيره السويسري لاعبين من أصل باني. وهناك إمكانية ان تشهد المباراة مواجهة أول شقيقين يلعبان ضد بعضهما بين نجم وسط سويسرا غرانيت شاكا وشقيقه الأكبر تاولانت شاكا.

من جهة أخرى، تخوض كل من ويلز وسلوفاكيا باكورة مبارياتهما ضمن المجموعة الثانية عند الساعة 19,00، حيث تعتمد الأولى على نجمها غاريث بايل، والثانية على قائدها ماريك هامسيك. وستكون المواجهة منتظرة بين الاثنين، بايل (26 عاماً) الذي خاض موسماً رائعاً مع ريال مدريد الإسباني بطل أوروبا، وهامسيك (28 عاماً) المتألق في الأعوام القريبة الماضية مع نابولي الإيطالي.

وفي نفس المجموعة، وتحت عنوان «الثأر» يلتقي منتخبا إنكلترا وروسيا عند الساعة 22,00. ويسعى كل من الطرفين إلى تحقيق بداية مثالية لمشوارهما القاري الذي تعثر بالنسبة إلى الإنكليز عام 2008 عندما فشلوا حتى في الوصول إلى النهائيات بسبب الخسارة التي مُنوا بها في موسكو عام 2007 بنتيجة 2-1 في آخر لقاء بين المنتخبين.

ويدرك المنتخب الإنكليزي أن المباراة الأولى أمام روسيا ستكون مفصلية في مشاركته القارية التاسعة، وهذا ما شدد عليه حارس مانشستر سيتي جو هارت، الذي رأى أن الفوز «بأهم مباراة» سيكون مصيرياً إذا ما أراد الفريق مواجهة سلوفاكيا وجارته ويلز بثقة عالية في مباراتيه الأخريين في المجموعة.

أما الأحد، فتبدأ المباريات مع لقاء تركيا وكرواتيا الذي ينطلق عند الساعة 16,00 ضمن منافسات المجموعة الرابعة، يليها الساعة 19,00 مواجهة بين منتخبي بولونيا وإيرلندا الشمالية ضمن منافسات المجموعة الثالثة.

وسيكون مسك الختام مع مباراة من العيار الثقيل بين ألمانيا وأوكرانيا عند الساعة 22,00 ضمن المجموعة ذاتها.

ويأمل المنتخب الألماني بطل العالم أن يتعافى قلب دفاعه ماتس هاملس في الوقت المناسب من أجل المشاركة في المباراة، وهو الذي يعاني من إصابة في ربلة ساقه، لكنه يتعافى جيداً في مقر المنتخب في إيفيان.

من جهة أخرى، لا يبدو أن القائد باستيان شفاينشتايغر سيلعب أساسياً ضد أوكرانيا لأنه لم يتعافَ تماماً من تمزق في رباط ركبته، وهو الذي لم يلعب سوى 23 دقيقة منذ تعرضه للإصابة في أواخر آذار الماضي.

مشجعون إنكليز يرفعون زميلا لهم على كرسي مدولب في شوارع مرسيليا امس (ليون نيل ـ افب)

أولى فضائح «اليورو»

حارس مرمى إسبانيا مُغتصِب!

واقعة غير محسوبة، وفضيحة مدوية ضربت معسكر المنتخب الإسباني المشارك في كأس أوروبا، حيث كشفت صحيفة «ماركا» الإسبانية عن فضيحة جنسية طاولت حارس مرمى بطل أوروبا ومانشستر يونايتد الإنكليزي دافيد دي خيا، متهمةً إياه بالاعتداء الجنسي على فتاة قاصر عام 2012 وذلك في معسكر خاص بالمنتخب الإسباني للشباب.

وبحسب التقارير الإعلامية الإسبانية، بدأت الحكاية حين ذكرت «شاهدة محمية» اسم دي خيا في التحقيق بحق منتج الأفلام الإباحية إينياسيو الينـدي الذي كان قد اعتُقل سابقاً بسبب اعتداء جنسي على قاصرين ونشر صور إباحية للأطفال. وعلى هامش التحقيق معها، أكدت المرأة أنها اضطرت ضد إرادتها إلى المشاركة عام 2012 مع امرأة أخرى في حفل نظمه دي خيا.

وأشارت التقارير نفسها إلى أن الواقعة قد جرت في فندق خمس نجوم في العاصمة الإسبانية مدريد، وأن هناك شهوداً عليها. كذلك نقلت الصحيفة عن الفتاة القاصر أن أحد الأشخاص أجبرها على ممارسة الجنس مع لاعبي كرة قدم، منهم دي خيا، إلى جانب لاعب أتلتيك بلباو ايكر مونيايين ولاعب ثالث لم تذكر اسمه، لكن الأخبار رجّحت أن يكون لاعب ريال مدريد إيسكو.

من جهة أخرى، أوردت شبكة «إل كونفندسيال» أن شاهداً تحت الحماية القضائية اعترف بأن دي خيا لم يعتد جنسياً على الفتاة، لكنه هو من رتّب للقاء، وهذه جريمة يترتب عليها توقيع عقوبة قاسية ضده.

وبعد انتشار الخبر، طالبت جماهير المنتخب الإسباني باستبعاد دي خيا من قائمة المنتخب، الذي على ما يبدو كان سيعتمده أساسياً على حساب ايكر كاسياس، ما يضع علامة استفهام حول توقيت فتح هذه القضية والأشخاص الذين قد يكونون خلف تسريبها. وسرعان ما أجرت «ماركا» استفتاء حول استبعاد دي خيا أو بقائه بعد الكشف عن تورطه في الفضيحة حيث أيدت نسبة 63% استبعاده لإبعاد اللاعبين عن هذه المشاكل في هذا التوقيت الحاسم.

لكن في كل الحالات، بات للقاضي والنيابة العامة أن يقررا إذا ما كانت التصريحات ذات صدقية وإذا كانت هناك ضرورة لاستدعاء اللاعب أو لاعبي كرة القدم للاستماع إلى روايتهم للأحداث. وعليه، لم يتخذ

علامة استفهام حول فتح هذه القضية مع اقتراب اعتماد دي خيا حارساً أساسياً

طالبت الجماهير الإسبانية باستبعاد دي خيا عن المنتخب (كورتو دي لا توري - أ ف ب)

بعد قرار استبعاد الحارس البارع من بقائه ضمن المعسكر، حيث قال مصدر مقرب منه: «دي خيا يتحدث مع فريقه القانوني. هو ليس متورطاً في أي اعتداء جنسي. لا يبدو واحداً من اللاعبين الذين شاركوا في هذا اللقاء».

ويأتي هذا الخبر، ليفتح الباب مجدداً أمام كاسياس لينهي الصراع القائم مع زميله على المركز الأساسي في البطولة. وإذا ما كان كاسياس الخيار الأول في حراسة مرمى إسبانيا منذ 2002، فإن الحظ يقف إلى جانبه، بعدما كان دي خيا مرشحاً بقوة للمشاركة أساسياً إثر العطاء الذي قدمه طوال الموسم الحالي.

ونفى حارس «الشياطين الحمر» أن يكون شريكاً في الفضيحة الجنسية التي أوردتها الصحافة الإسبانية، ونَدّد بما اعتبره «كذبة»، مؤكداً أنه «في هدوء تام».

وقال في مؤتمر صحافي عقده في جزيرة ريه، مكان إقامة المنتخب الإسباني في فرنسا: «أنا أول من تفاجأ بهذا النبأ. إني أنفيه وهو غير صحيح، إنه كذبة». وأضاف: «القضية بين يدي المحامين. أنا أعرف تماماً ما قمت به خلال حياتي، ولا أريد قول المزيد».

كوبا أميركا

غضب سواريز وخرجت الأوروغواي من كوبا أميركا

بشكل مبكر وغير متوقع، ودّع منتخب الأوروغواي النسخة المئوية من بطولة كوبا أميركا لكرة القدم التي تستضيفها الولايات المتحدة، إثر تلقيه الهزيمة الثانية له توالياً، وجاءت أمام فنزويلا 0-1، في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الثالثة.

فنزويلا ضمنت تأهلها إلى الدور ربع النهائي بفضل هدف الفوز الذي سجله سالومون روندون في الدقيقة 36.

وكان طموح الأوروغواي أن تتوج باللقب، لكن رجال المدرب أوسكار تاباريز مُنوا بخيبة كبيرة، تماماً على غرار هداف برشلونة الإسباني لويس سواريز الذي عاش خيبة أكبر، لعدم قدرته على اللعب في البطولة. هو غاب عن مباراة الخميس بسبب الإصابة التي تعرض لها ضد إشبيلية في نهائي كأس إسبانيا، وغاب عن المباراة الأخيرة لعدم السماح له باللعب. وهنا كان المشهد متوقعاً من لاعب سريع الغضب كسواريز، إذ بعدما ارتدى حذاء اللعب، بل وشارك في الإحماء مع بدلاء آخرين، نظر باتجاه تاباريز، لكن الأخير تجاهله، ودفع باللاعب ماتياس كوروخو كتبديل ثالث وأخير.

وبدا الغضب واضحاً على سواريز، إذ لدى عودته للجلوس على مقعد البدلاء تساءل عن أسباب عدم إشراكه وضرب بقبضة يده الحاجز الفاصل بين مقاعد البدلاء وأعضاء الجهاز الفني. وسبب منعه من الدخول إلى أرض الملعب هو أنه لم يكن مسجلاً ضمن المسموح لهم بالمشاركة، لتكون هذه ثاني بطولة كوبا أميركا يغيب عنها سواريز بعدما غاب عن الأخيرة بسبب إيقافه من قبل الاتحاد الدولي لعضّه الإيطالي جورجيو كيلليني خلال مونديال 2014.

من جهة أخرى، وضعت المكسيك خلفها خيبة بطولتي 2011 و2015 اللتين خرجت منهما مبكراً، ونجحت بالتأهل إلى الدور ربع النهائي بعد انتصار صعب جاء على حساب جامايكا 2-0. وسجا خافيير هرنانديز هدفاً في الدقيقة 18، ليصبح على بعد هدفين فقط من حمل لقب الهداف التاريخي لمنتخب المكسيك متفوقاً على الأسطورة السابق بورغيتي. وعزز أوريبي بيرالتا النتيجة بهدفٍ ثانٍ في الدقيقة 81.

كذلك، بات مدرب المنتخب المكسيكي الكولومبي خوان كارلوس أوسوريو أول مدرب يحقق تسعة انتصارات متتالية في مستهل فترة توليه قيادة منتخب بلاد «الأزتيك» ليسجل اسمه بإنجازين في صفحات تاريخ المنتخب.

وبهذا الفوز تصدرت المكسيك المجموعة بـ 6 نقاط أمام فنزويلا بـ 6 أيضاً، ثم الأوروغواي وجامايكا من دون أي نقطة.

ويلعب منتخبا تشيلي وبوليفيا ضمن المجموعة الرابعة، الساعة 2,00 فجر اليوم بتوقيت بيروت، بينما تلتقي الأرجنتين مع بنما الساعة 4,30 صباحاً.

سواريز يصبّ جام غضبه على مقعد البدلاء بعد منعه من اللعب أمام فنزويلا (أ ف ب)

أصداء عالمية

هاميلتون يبدأ جائزة كندا بقوة

سيطر سائق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم في الموسمين الماضيين على المركز الاول في جولتي التجارب الحرة من جائزة كندا الكبرى، وهي المرحلة السابعة من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1، على حلبة جاك فيلنوف في مونتريال.

في الجولة الاولى، قطع هاميلتون اسرع لفة بـ 1,14,755 دقيقة، متقدّماً على زميله في فريق مرسيدس الالماني نيكو روزبرغ، والالماني الآخر سيباستيان فيتيل (فيراري).

وفي الجولة الثانية، قطع هاميلتون اسرع لفة بزمنٍ اقل بلغ 1,14,212 دقيقة، متقدّماً على فيتيل وروزبرغ والهولندي ماكس فيرشتابن (ريد بُل). وتقام التجارب الرسمية الليلة الساعة 20,00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً الساعة 21,00.

نوفيل يتصدر رالي سردينيا

تصدر البلجيكي تييري نوفيل سائق «هيونداي» اليوم الأول من رالي سردينيا، وهو المرحلة السادسة من بطولة العالم للراليات، الذي يقام في منطقة الغيرو الإيطالية. وقطع نوفيل مسافة المراحل الخاصة التسع البالغة مسافتها 104,86 كلم بزمنٍ بلغ قدره 1,14,03,21 ساعة، متقدّماً على سائقي فولكسفاغن الفنلندي ياري ماتي لاتفالا والفرنسي سيباستيان اوجييه بطل العالم في المواسم الثلاثة السابقة.

وأكمل النروجيان أندرياس ميكلسن (فولكسفاغن) ومادز أوستبرغ (فورد فييستا) المراكز الخمسة الأولى.

وحقق نوفيل المركز الأول في 5 مراحل (4 و5 و7 و8 و9)، واوجييه في اثنتين (1 و3) ولاتفالا في اثنتين أيضاً (2 و6).

وأبلغ اوجييه، متصدر الترتيب العام، المنظمين أنه قد يضطر إلى ترك الرالي قبل نهايته والمغادرة بواسطة طائرة خاصة إذا وضعت زوجته أندريا طفلهما الأول.

نهاية موسم حافلة لريال مدريد

سيخوض ريال مدريد بطولة كأس العالم للأندية في اليابان بين 8 و 18 كانون الأول المقبل، وهي البطولة التي سيختتم بها الفريق بقيادة المدرب الفرنسي زين الدين زيدان موسماً حصد خلاله لقب دوري أبطال أوروبا. كذلك، سيتنافس النادي الملكي في التاسع من آب المقبل على أول لقب في الموسم، وهو الكأس السوبر الأوروبية أمام إشبيلية بطل «يوروبا ليغ».

بيع المقتنيات الشخصية لبيليه بـ 3,4 ملايين جنيه استرليني

أعلنت دار «جولييز» أن المزاد حول المقتنيات الشخصية لأسطورة كرة القدم البرازيلي بيليه حقق ما مجموعه 3,4 ملايين جنيه استرليني. وبيعت الميدالية التي نالها بيليه (75 عاماً) عند فوز المنتخب البرازيلي بكأس العالم لكرة القدم بسعر 340 ألف جنيه استرليني في اليوم الأخير من هذا المزاد الذي استمر 3 أيام، وشمل أكثر من ألفي تذكار. كذلك بيعت ميداليتان حققهما بفوزه بكأس العالم في العام 1958 و 1962 مجتمعتين بالمبلغ نفسه تقريباً، أي 346 ألف جنيه استرليني. كذلك، حققت نسخة عن كأس «جول ريميه» لكرة القدم التي احتفظت بها البرازيل بعد فوزها بها ثلاث مرات، بسعر 395 الف جنيه. وقال المدير التنفيذي لدار المزادات دارن جوليين أن كل القطع المعروضة بيعت، وسيعود ريع جزء كبير من المزاد إلى مستشفى «بيكينيو برينسيبي»، وهو أكبر مستشفى للأطفال في البرازيل.

الصينيون والاميركيون يتقاسمون نيس

أفاد نادي نيس الفرنسي بأن مستثمرين صينيين وأميركيين اشتروا 80 في المئة من رأسمال النادي الذي أنهى الموسم في المركز الرابع على لائحة الترتيب وتأهل إلى «يوروبا ليغ».

الأخبار
al-akhbar
السبت 11 حزيران 2016 العدد 2908

صورة وخبر

يشارك الفنان الياباني هيروشي فوجي في فعاليات «موسم الأطفال 2016» الذي ينظّمه المجلس الوطني للتراث في سنغافورة، حتى 28 حزيران (يونيو) الحالي. تتمثل مشاركة فوجي في أربعة تجهيزات مصنوعة من الألعاب، أكبرها مصنوع من حوالى ألفي لعبة. (رسلان رحمن ـ أ ف ب)

نسرين حميدان «أيّام العزّ» الرمضانية

ضمن جدول مواعيده الرمضانية، يستضيف «مسرح المدينة» في 23 حزيران (يونيو) الحالي أمسية «أيّام العزّ» التي تحييها الفنانة اللبنانية نسرين حميدان (الصورة)، بمرافقة أوركسترا «جمعية لبنان السلام» (بإدارة وليد بو سرحال). السنة الماضية، قدّمت حميدان مع الأوركسترا حفلة «أغاني الزمن الجميل» الرمضانية في المكان نفسه. اختارت حميدان اتباع الخط الطربي الشرقي، وهي تتمتع بثقافة عالية في مجالات عدّة، وتعلّمت أصول الغناء الشرقي في الكونسرفتوار، حيث نالت شهادة بدرجة ممتاز.

«نسرينا في أيّام العزّ»: الأربعاء 23 حزيران ـ 21:30 ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

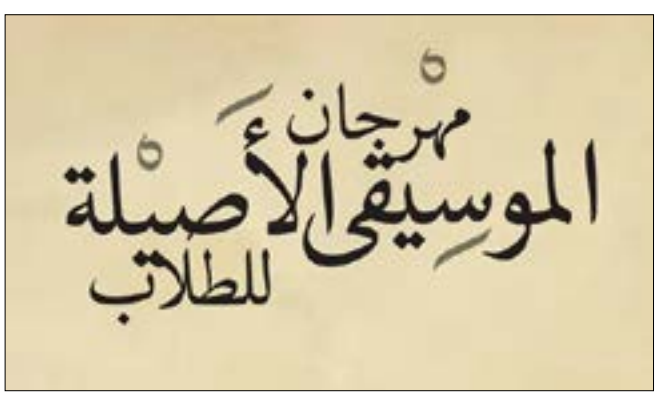

«مِعْزَفْ» تُطلق مهرجانها الأوّل

تدعو مبادرة «مِعْزَفْ» إلى النسخة التجريبية الأولى من «مهرجان الموسيقى الأصيلة للطلاب» في 18 حزيران (يونيو) الحالي في بيروت. يتضمّن المهرجان ورشة عمل حول الميكروفونات المناسبة لآلات التخت الشرقي، يقدّمها المتخصص في التجهيزات الصوتية زينون الغناج وموسيقيون محترفون في «سبايس 27» (فرن الشباك) من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً. المحطة الثانية ستكون حفلة موسيقيّة مؤلفة من ثلاث وصلات في قبو كنيسة القديس يوسف (مونو ـ الأشرفية)، تقدّمها مجموعة من طلاب الموسيقى الأصيلة في لبنان عند الساعة الثامنة والنصف مساءً. علماً أنّ «مِعْزَفْ» مبادرة موسيقيّة ثقافيّة تأسست في بيروت عام 2015 بجهود الزميلة أريج أبو حرب وزوجها الباحث الموسيقي وعازف القانون غسّان سحاب، والمستشار القانوني نائل قائد به. الانطلاقة الفعلية كانت قبل فترة وجيزة على الإنترنت. أما أوّل نشاطاتها فكانت في 22 نيسان (أبريل) الماضي ضمن أنشطة «أسبوع عالمي لسوريا».

«مهرجان الموسيقى الأصيلة للطلاب»: السبت 18 حزيران ـ بدءاً من الساعة العاشرة صباحاً ـ في مكانين مختلفين في بيروت. للاستعلام: areej.abouharb@mezaf.org

كلمات

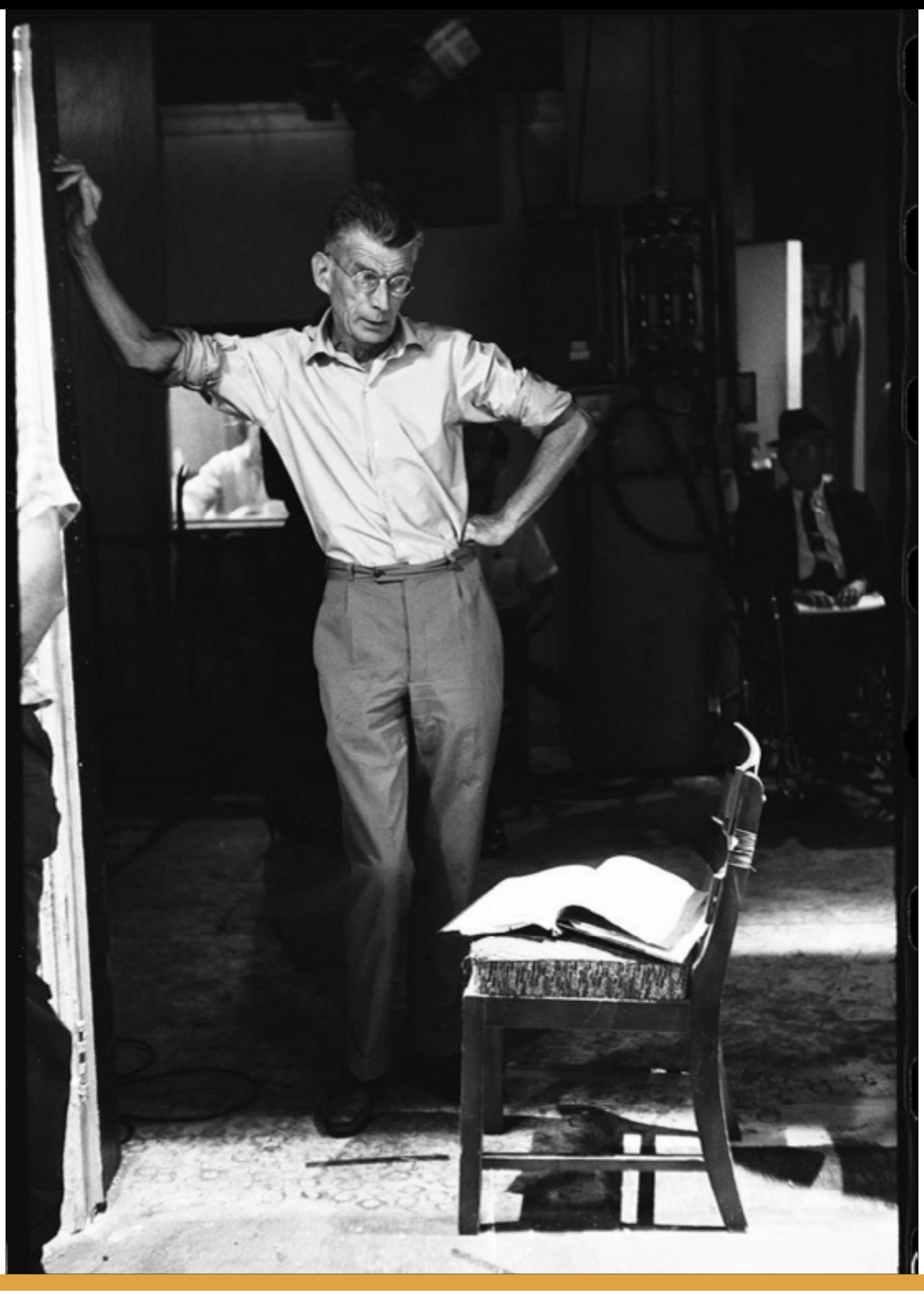

صموئيل بيكيت رسائل العدم

«أتعلم بارني، أعتقد أن أيام الكتابة انقضت نهائياً». تصدّرت هذه العبارة رسالة كتبها صموئيل بيكيت (1906 ـ 1989) بعد عام على نشر مسرحيته «في انتظار غودو» (1948). «لقد سئمت كل هذا القيء القديم واليأس». يدرج الكاتب المسرحي الإيرلندي في رسالة أخرى إلى ناشره الأميركي بارني روسيت صاحب دار «غروف بريس» التي تولت نشر «في انتظار غودو» بترجمتها الإنكليزية عام 1954، بعدما جوبهت بالرفض من معظم دور النشر. وكما تجرّأ على مواجهة الرقابة آنذاك، معرّفاً القارئ الأميركي إلى أبرز التجارب الطليعية، كـ «جيك البيت»، وهارولد بنتر، وهنري ميللر، ويوجين يونيسكو، تولى روسيت نشر أعمال أبرز المجددين في تقنية المسرح في القرن العشرين. كتاب «عزيزي السيد بيكيت ـ رسائل من الناشر» الذي سيصدر قريباً عن دار Opus، يعيد إلى الواجهة سيرة معلّم مسرح العبث وعلاقته مع ناشره، عبر رسائل تستكمل كتابة السأم في صميم العدم كما في مسرحياته التي لم تكن إلا تنويعاً مجرداً وساخراً من الوجود البشري ومصيره. الكتاب يتطرق إلى فترة مهمة من خلال علاقة هذين الرجلين المهنية والشخصية، عبر أصعدة متعددة ومن وجهات نظر أدبية ونقدية ومسرحية وحميمية أحياناً. هكذا تطالعنا المقدمة التي كتبها الروائي الأميركي بول أوستر، إلى جانب مقابلات مع بيكيت حول دور الممثل، وعلاقته بمخرج أعماله الان شنايدر، ونص للناقدة الأميركية الراحلة سوزان سونتاغ عن إنتاجها «في انتظار غودو في سارايفو» (1993). هناك أيضاً مقابلات لم تنشر من قبل مع المسرحي الروماني يوجين يونيسكو، والكاتب والمخرج الفرنسي آلان روب غرييه وغيرهما.

حوار

رؤوف مسعد
الـ «بيست سيللر» العربي... ظاهرة مزيفة

في عمله الجديد «زهرة الصمت» (دار العين ــ 2016)، يثير رؤوف مسعد الكاتب المصري الاشكالي المقيم في هولندا تساؤلات لا تقتصر على موضوع العمل الذي يدور بصورة رئيسية حول الهوية المصرية في طبقاتها المختلفة، لكنه يمتد للتشكيك في الشكل الروائي المهيمن على السرد العربي المعاصر. لا توجد حكاية بالمعنى المتعارف عليه في روايته الجديدة، وانما بضع صور وأطياف وشذرات تروي قصصاً متفرقة عن شخوص وأزمنة مختلفة، أراد كاتبها خلق جدارية لمسيرة أمة تعاني

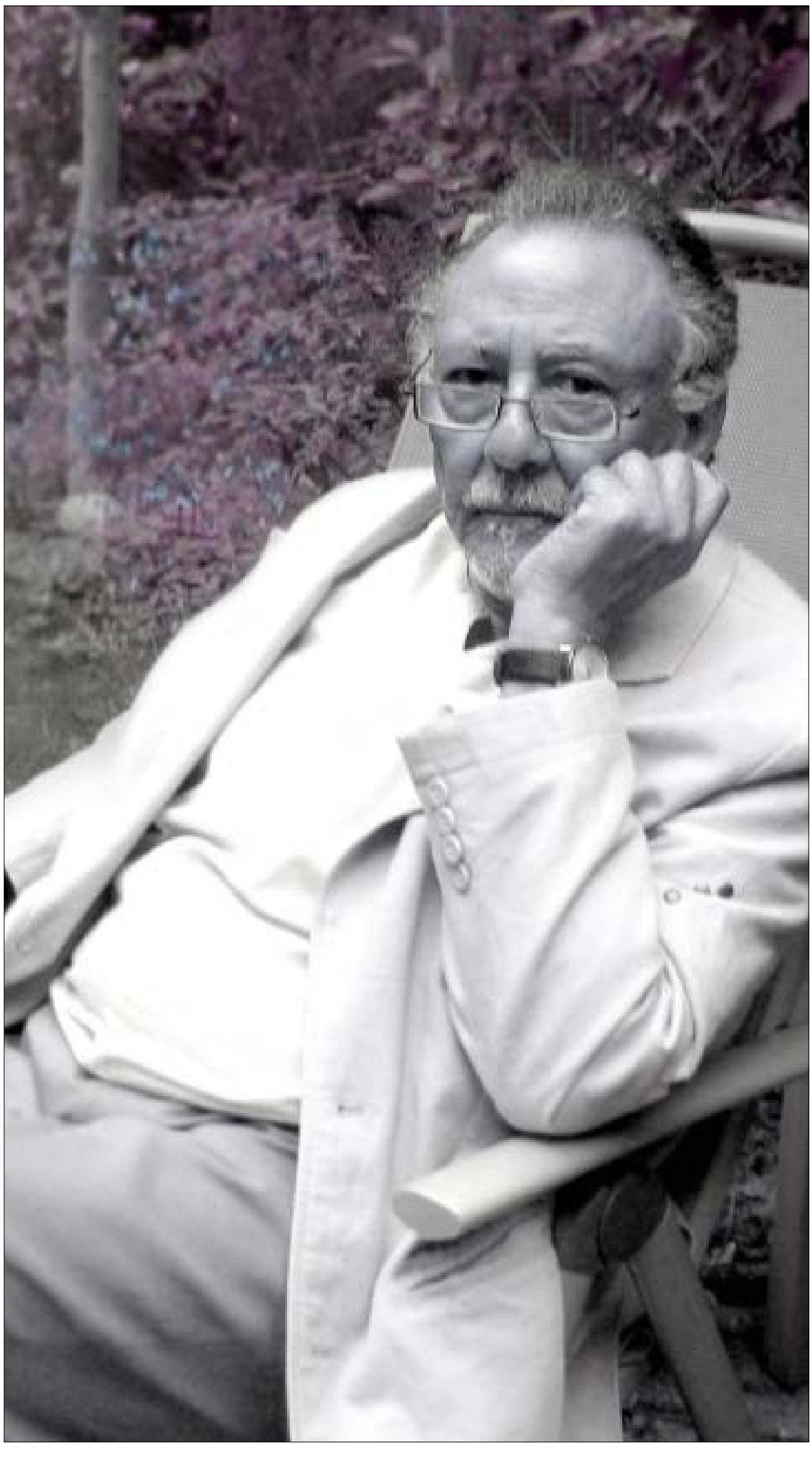

سيد محمود

■ لنبدأ من اهداء العمل الذي يبدو إشكالياً في ظرف سياسي معقد ينظر فيه البعض الى مؤسسات مثل الجيش والشرطة بقدر من الالتباس؟

ـ الاهداء اشكالي نعم، لكن لا تنسَ أنني مصري أنتمي الى الاقلية القبطية، ومن المفترض أن أتمسك بأي شكل من اشكال الدولة، ووجهة نظري أن وجود الدولة ضروري للاقليات العرقية والدينية باعتبار أن الدولة هي المظلة الشاملة التي تحمينا جميعاً اقلية واغلبية. لذا أبجل الشهداء من الشرطة والجيش على خط المواجهة اليومية ضد القوى التي تريد هدم الدولة، وأعتقد جازماً بأن الشهداء يعيشون بيننا ويذكّروننا بتضحياتهم يومياً. ومن ثم فإن موقفي في النص هو إحياء ذكراهم وكذلك إحياء ذكرى الاسلاف الذين صمدوا بمواجهة العسف وصبروا وواصلوا بقاءهم في مصر. وفي النص، يلاحظ القارئ سطوة موضوع التمييز الدين حيث يعود الكاتب لازمنة سحيقة لرصد صوره منذ دخول العرب لمصر (20 هجرية) انطلاقاً من اعتقاد راسخ لديه بأن «التمييز الديني لم يأت من الدين لكن من الدولة الدينية ومن مواقف الحكام والخلفاء والولاة الذين تعاقبوا على حكم مصر».

■ على الصعيد الفني، يتصف النص بسمة تركيبية غريبة الى حد كبير من حيث اختفاء عملية التخييل السردي تقريباً، والتركيز على عملية صهر لمادة قوامها نصوص تاريخية عالجت شخصية مصر الحضارية، فلماذا كان اللجوء لهذا الخيار؟

ـ «زهرة الصمت» تقوم على كولاج كبير لموزاييك سردي ضخم يستعيد ذاكرة منسية لا أريد أن تتوارى، وهي ذاكرة رفض الآخر. ومع ذلك، يوجد جزء كبير من المتخيل في النص مثل كاهنة ايزيس، والكاهن الذي رحل مع رهطه الى نقادة والبرديات النقادية. وبالطبع «زهرة الصمت» في ماسبيرو حيث أعالج ما حدث للاقباط في ماسبيرو (9 أكتوبر 2011) فيما عرف وقتها بـ «مذبحة ماسبيرو» في خضم احداث الثورة المصرية وهو حدث أقرب لـ «تراجيديا اغريقية» بامتياز أحلتُها في النص إلى فعل أسطوري باختراع فكرة الزهرة التي لا تموت.

■ لكن يبدو النص مثقلاً الى حد كبير بالاجزاء التوثيقية المأخوذة من مراجع تاريخية؟

ـ الجانب التوثيقي ليس ثقيلاً، لكن من الوارد تخفيفه في الطبعات الثانية. وقد انتهز الفرصة لكي اضع في النص ما اضطررت لحذفه لدواع مختلفة، وأقلل من النصوص التاريخية وأكثفها. فأنا لا أحب التعامل مع الوثائق التاريخية لكني اضطررت الى ذلك لحساسية المادة التي تتعامل مع المواطن القبطي باعتباره «رعية» و«ذمّياً» وليس مواطناً.

■ لماذا عدت لروايتك «مزاج التماسيح» التي نشرتها في عام 2000 واعتبرتها نص «نبوءة»؟

ـ تنتهي «مزاج التماسيح» كما تعرف حينما تقتل رصاصة من مبنى التلفزيون المصري الراهب أبحافي الذي جاء تنفيذاً لأوامر السيدة العذراء كما يتخيل لكي يفصل بين المتقاتلين، ويعرف المتابعون لمذبحة ماسبيرو كيف حرّض التلفزيون المصري ضد الاقباط المعتصمين، وكان بهذا المعنى المجازي يطلق الرصاصة الاولى على هؤلاء المعتصمين في ماسبيرو لذا اعتبرته فعلاً تراجيدياً.

■ هل يمكن النظر الى شخصية «النقادي» في النص كقناع سردي لشخصية الكاتب رؤوف مسعد؟

ـ هذا صحيح جداً. فالنقادي رمسيس يتلبسني وأتلبسه. هو ظلي (كما أشرت الى الظلال في فصل الظلال)، هو أنا الآخر شبيهي «بارانويد» وشكاك ونفور ومقبل على الحياة، يضيع أولاده أي ذاكرته وجزء منه لكنه يجدهم مرة أخرى في فصل بعنوان «وداد».

■ أيضاً لا تفوت على القارئ الرؤية التي يتبناها نص «زهرة الصمت» من النظر في العروبة كغزو لمصر بمعنى ما، وبالتالي تعيد طرح السؤال مجدداً عن عروبة مصر التي حسمها التاريخ والجغرافيا؟

ـ لا شيء يمكن حسمه عزيزي. كل الاشياء تبقى موضوعاً للمساءلة من وجهة نظري، هوية مصر اشكالية يجب أن نضعها في حسباننا لأن المصري هو مزيج من اختلاط لهويات عربية وافريقية شمالية وجنوبية مثلما أشار اليها بذكاء جمال حمدان في «عبقرية المكان»، أي أن هوية مصر بالاساس جغرافية مرتبطة بموقعها التاريخي الجغرافي. وكذا بمصير الديانتين التوحيديتين ايزيس والعذراء والسيدة زينب وعين حورس التي ما زالت بيننا نقوم بها (من شر حاسد اذا حسد)، أي الشر الذي كان يمثله الاله ستْ.

وفي اعتقادي أن ثمة فارقاً بين جيش الغزو العربي الاسلامي في القرن السادس الميلادي الذي جاء غازياً ومستوطناً وبين العروبة الحالية التي هي هوية سياسية ضرورية في مواجهة الاعداء الخارجيين، حتى لو لم يحملوا سلاحاً حربياً، لكنهم يريدون استعبادنا اقتصادياً وانسانياً.

■ في البوتقة النصية التي يقترحها العمل اطاراً لصهر الاشكال والنماذج والنصوص، تسمّي أحد فصول الرواية أو أول فصولها بـ «تحنيط الروح»، مما يكرس الاعتقاد بأن دخول العرب

اليوم بعض صور التمييز، لا سيما ما يختص فيها بالشأن القبطي الذي تحول من شأن عام الى شأن يتعلق بهموم «أقلية» ينتمي اليها الكاتب المؤمن بالأساس بـ «هموم الوطن». وشأن نصوص مسعد الأخرى التي يعرف القارئ منها «بيضة النعامة» (1994)، مزاج التماسيح (2000)، و«غواية الوصال» (2005)، و«ايثاكا» (2007)، ثمة ممارسة انتهاك واضح لبعض ما تم التوافق عليه وقبوله، ولا يذهب به هذه المرة إلى «الجنس» كموضوع مركزي في كتاباته. بالسن والتجربة، ينتمي مسعد لجيل الستينيات، وبسبب ظروف هجرته الى هولندا واقامته قبلها في بيروت، لا يوضع في ذات الاطار، وهو «فخور» بعبوره بين الاجيال وانتقاله بين انواع أدبية متعددة تيسر له انتهاك «الصور الراسخة»، ومنها ما تم التقاطه لوطن يقاوم انقسامه وتمزقه. هنا حوار معه حول عمله الجديد وعن رؤاه الادبية فيما يخص تجربته في سياق جيله الادبي الى جانب نظرته التحليلية لما يجري في «سوق الادب»

إلى مصر كان يعني تجفيفاً لمنابعها الحضارية وهو تصور صادم الى حد كبير؟

ـ استعرت تعبير «تحنيط الروح» من توفيق الحكيم كاتب «عودة الروح»، لكني هنا جعلت الروح تنتظر محنطة حتى كبح الجامحين في الكون كما قلت في فصل يحمل هذا العنوان، والجامحون هنا كل من يريد سوءاً بمصر المحروسة بالاولياء والقديسين وارواح الشهداء.

■ وماذا عن الانتهاك الاجتماعي في الشغف بالايروتيكا وكتابة الجسد، وهو بالمناسبة يكاد يكون منعدماً في العمل الجديد؟

ـ وجدتْ نصوصي الايروتيكية العديد من القراء، لكنها أخافت الكثير من النقاد، فلم يجرؤ أحد على الاقتراب منها خاصة أنّها تناقش التابوهات المعروفة. هذا لا يزعج بل تناول ضروري. كان ينبغي على كاتب مثلي أن يدخل بقدميه الى هذه المتاهة، وقد اثبتت الايام صحة موقفي لأن نصوصي الايروتيكية أعطتني صفة خاصة ككاتب لم يحظ بها سوى قلة من الكتاب العرب وهذا يثلج قلبي.

■ أليست مفارقة أنّ بعضهم يرى أنّ نوع الكتابة الذي تكتبه لـ «أجل الترجمة»، فيما يشير الواقع الى انك ربما أقل كتّاب جيلك حظاً في الترجمة، رغم أنّك تعيش في الغرب أيضاً وتعرف معايير الترجمة؟

ـ نعم هي مفارقة، لكنها لا تشغلني. ليست هناك معايير محددة سوى تلك التي يضعها المترجمون وأصحاب دور النشر التي تبحث عن المكسب. هناك مترجمون لهم ذائقتهم الخاصة مثل هارتموت فندريتش المترجم الالماني المتخصص في أعمال الكاتب الليبي ابراهيم الكوني. وهذا بدون السقوط والدخول في النوايا الشخصية والمالية، وأعطيك مثالاً من تجربتي عند ترجمة «بيضة النعامة» التي تمت عبر برنامج اوروبي اسمه «ذاكرة المتوسط»، وقد عرفت بعد استقصاء أنّ مجموعة من المترجمين ارتبطوا في برنامج له علاقة بالاتحاد الاوروبي، واقترحوا برنامجاً للترجمة، بشرط أن يتفق ثلاثة من المترجمين من جنسيات مختلفة على رواية ما، وكان السؤال: من يقترح الرواية لكاتب غير معروف مثلي آنذاك؟ بالصدفة البحت، اقترح صاحب «مكتبة ابن رشد» الباريسية الرواية على المترجم الفرنسي الذي رشحها لاثنين آخرين، أحدهما ايطالي والآخر اسباني، لكن الالماني والانكليزي قالا إنّها رواية تتحدث عن الجنس وإنّهما غير مهتمين بهذا النوع. اذن نحن هنا امام اختيارات عشوائية، لكن ما أن يبيع الناشر كتاباً ما لكاتب معين، حتى يواصل ترجماته على حسابه عبر المترجمين الذين يرشحون أعمالاً معينة ترضي سوق هذا الناشر، ما يعني أنّه ليست هناك خطة ولا اتجاه محدد سوى «الايكزوتيك» وتثبيت الصور النمطية التي شغلت الغرب منذ ترجمة بريتون «الف ليلة وليلة»!

■ لكن بعضهم يفسر هجومك على كتّاب الجوائز والأعلى مبيعاً انطلاقاً من الحرمان من الفرصة نفسها؟

ـ (يضحك). «كتاب الجوائز» اصطلاح جيد وطريف لأن معظم هؤلاء ـ عدا قلة قليلة . لا يستحقون أي جائزة. ما أكتبه يعبر عن ذائقتي وأحكامي ولا ألزم به أحداً. لكن إذا حاولنا أن نفهم سبب اعطاء الجائزة لكاتب من هؤلاء، لن نجد سبباً مقنعاً سوى «الكلام المرسل». فالجائزة يجب أن تعطى لعمل ريادي مثل «المتشائل» لاميل حبيبي أو «شرق المتوسط» لعبد الرحمن منيف. وأتحدى أن يذكر لي أحد عملاً ريادياً نال جائزة في السنوات العشر الأخيرة، وأعني ريادياً في المضمون أو الشكل. هذه حقيقة مؤسفة لكنها موجودة، وبدون الدخول أيضاً في النيّات، أرى أنّ الجوائز تكرس في معظم الاعمال التي حظيت بالجوائز نمطاً من الكتابة والافكار أقل ما توصف به هي أنّها متوسطة لا تغني ولا تسمن.

وفي اعتقادي أنّ الـ «بيست سيللر» العربي ظاهرة مزيفة وكاذبة، وأسال دائماً: هل حظي نجيب محفوظ ويوسف ادريس وغسان كنفاني أو سهيل ادريس أو اميل حبيبي بـ «البيست سيللرز»؟ بالطبع لا، لكن إعطاء نوبل لمحفوظ مثلاً نقله من قراء محدودين الى جمهور أوسع، أما بقية الآباء الكبار للرواية العربية فلا تحظى أعمالهم حتى الآن بالمبيعات. هذه لعبة من الناشر للسوق حيث يطبع عادة بضع مئات من النسخ ثم يعلن نفاد الطبعة الاولى ليوهم القارئ والكاتب معاً، وهكذا يتحول الكتاب الى «بيست سيللرز» وتبدأ سلسلة من الاكاذيب. واذا افترضنا أنّ عدد المهتمين العرب بقراءة الرواية العربية في العالم العربي كله خمسة أو سبعة ملايين، فهل هذه الملايين القليلة بشكل مؤسف بالنسبة لعدد السكان ولعدد المتعلمين؟ هل هؤلاء يشاركون فعلياً في شراء البيست سيللرز إياها؟ بالتأكيد هذا لا يحدث، وسوف تجد أنّ كاتباً مثل كويللو رغم بساطته، يبيع الملايين من ترجماته العربية أكثر من إميل حبيبي مثلاً!

■ نظرياً تنتمي لجيل الستينات الادبي، وعملياً لا تحظى بما حظي به كتاب هذا الجيل من فرص فكيف تنظر لهذا الجيل الآن؟

ـ بالتأكيد هو جيل له منجزه الأدبي المميز، لكن هذا المنجز الابداعي انتهى مع الثمانينات الا قلة قليلة مثل صنع الله ابراهيم، وجميل عطية ابراهيم الذي لم يُقرأ جيداً، والقليل من بهاء طاهر وبعض أعمال فؤاد حجازي المنفي في المنصورة وغير المعروف في القاهرة. والسبب في خمود وذبول شمعة الستينات أنهم لم يطوروا أنفسهم أو أدواتهم، وكانت أهدافهم بسيطة ومحددة في الرؤيا الاشتراكية والطبقية وقليل أو كثير من اليسارية. وقد خرجتُ هارباً من عباءة التطبيق الاشتراكي إياه المتعلق بالابداع، وأفادتني دراستي في بولونيا، إذْ رأيت التطبيق الاشتراكي القامع للابداع عملياً. وأفادتني أيضاً معرفتي باللغة الانكليزية، فتوسعت مداركي وقرأت أمهات الروايات بالانكليزية بدون تدخل من المترجم أو رقابة الدولة، وتعلمت وتطورت كثيراً. ولا تنسَ أنني نتيجة لوضعي الديني في مصر والعالم العربي، رغم اني غير ممارس، جعلني أهتم بالمهمشين لكن ليس طبقياً أو اقتصادياً، ولم أنشغل بالطبقة الوسطى التي شغلت كتّاب جيلي أو اهتم بفشل ثورة اليمن مثلاً أو انهيار الماركسية والدول الاشتراكية. ومن ثم كان اهتمامي انسانياً وبحثي عن البشر وعن قيودهم الدينية اساساً وعن تابوهاتهم الجنسية المرتبطة بالدين. كتبت عن الايروتيكا وعن المثليين (إيثاكا) وعن السادو مازوخيزم وعن الفيتشيزم، ولهذا نفذت بجلدي!

واليوم أعتقد أنّ المنجز الإبداعي لجيل الستينيات توقف متجمداً بعد حراك هام، واذا تأملنا في الكتابات الأخيرة لمن تبقى من الستينات مثل بهاء طاهر وصنع الله ابراهيم فهي لا ترقى الى بداياتهم، أما أنا فلم أكف مطلقاً عن القلق وعن محاولة ايجاد اشكال جديدة للكتابة بغض النظر عن ما يقوله او يصنفه النقاد والمحللون!

ولا أعتقد مثلاً أن أحداً كتب عن التمييز الديني والجنسي مثلاً في الرواية العربية قبلي. ولذلك كلما قرأت عن هذا الجيل، أردد ما قاله الشاعر الفخور بنفسه: «أنا من نظر الأعمى الى أدبي... وأُسمعت كلماتي من به صمم». وأنا بالمناسبة متحصن ضد التواضع الزائف!

> **لا أعتقد أنّ أحداً كتب عن التمييز الديني والجنسي مثلاً في الرواية العربية قبلي**

> **جيل الستينيات له منجزه المميز، لكنه انتهى مع الثمانينيات إلا قلة قليلة مثل صنع الله ابراهيم، وجميل عطية ابراهيم الذي لم يُقرأ جيداً**

فيسبوكيات

للبيت حديقتان: واحدة أمامية مضيئة، وأخرى خلفية معتمة.
ونحن نقضي وقتنا على مقاعد القش في الحديقة الأمامية، حيث «تتدلى العناقيد مثل ثريات من ذهب» فوق رؤوسنا. لا حاجة بنا للحديقة الخلفية. نتركها وراء ظهورنا، كأنها قطعة من لاوعينا.
ولهذه الحديقة سحرها. فهي تطرح في العتمة ثماراً غريبة ضخمة، وتعلقها على أغصانها. نحن لا نبصر هذه الثمار عادة، فالثريات المعلقة فوق رؤوسنا تكسف نورها.
لكن بعد متصف الليل، وقبل أن يصعد دخان الفجر الأبيض، يستطيع كل من أطل من النافذة أن يرى الثمار الفوسفورية تتدلى على الأغصان. انتبهوا، فهناك عناقيد أشد ضراوة تنمو وراء ظهورنا. عناقيد كالكوابيس تؤكل في مناماتنا.

زكريا محمد
(شاعر فلسطيني)

لاشيء....
في أية جهة،
لا على سطح الماء أو قاعه،
ولا على اليابسة،
لا في اليقظة،
ولا في المنام،
لا فوق أيضا ولا تحت.
وحدك أنت،
وحدك ما يملأ هذا العالم.

زهير الجبوري
(شاعر عراقي)

لما تتكلم لا أريدكَ أن تتوقف عن الكلام
لكن فقط لو لا تسكت هكذا
أنا متعلقة مثل قطرة دمع على كلامك
فقط لو لا تسكت
النساء اللواتي لا تذكرهنّ
الأطفال الذين يكبرون في حشائش بطنك مثل خرافات
يصنعون مني قصيدة دافئة
يرمونني مثل قطعة قماش على أطراف الأنهار
ممتلئة بالسعادة
والضوء
فقط لو لا تسكت.

ميس الريم قرفول
(شاعرة سورية)

أجلس على كرسي ازرق
وحيد وغائم
بهتت قماشته
وتكورت مفاصله على نفسها
افكر اني سأدخل المطبخ مبكرا
قبل ان ينقطع الضوء
في الحقيقة أنا مستاءة
لهذا أغطس كثيراً في إعداد الطعام
اكدس الدهون في المقلاة
والمحاشي والمقالي
ليتكدس الكوليسترول على أم قلبي
وفي تلافيف دماغي
أسد المسارب على التفكير في أي شيء
أضيف البهار
وأعطس كل أساي
يمتلئ جو المطبخ بالدوبامين المزيف
أسلقه واطعمه لقطة
تبكي طوال الليل امام بابي.

سميرة البوزيدي
(شاعرة ليبية)

نصوص

امرأة في برلين: يوميات مجهولة

في مكتبة الكنيسة البروتستانتية في مدينتي كان ينتظرني هذا الكتاب. مقابل بضع سنتات تضعها في صندوق صغير يعود ريعه للكنيسة، تحصل على كنوز الأدب العالمي. بين الكتب، لمحتُ كتاباً أصفر قديماً، لم يكتب على غلافه شيء. أخذته وبعد ثلاث صفحات عثرت على العنوان، وقرأت الصفحة الأولى ـ بعد مقدمة الكتاب ـ كعادتي في اقتناء أي كتاب. «الحرب» الكتاب عن الحرب. أعدت الكتاب فوراً إلى مكانه. ترعبني هذه الكلمة «الحرب». أهرب منها قدر استطاعتي. أعرف كل شيء عن الحرب. بعد أسبوع، عدت إلى المكتبة ووجدت الكتاب في مكانه. نظرت إليه طويلاً، وقررت شراءه أخيراً. كان هذا الكتاب قدري. الكتاب عن الحرب. عالم مجهول تكتشفه صفحة بعد صفحة. عالم امرأة مجهولة. امرأة استثنائية. عند الانتهاء من قراءته، بكيتُ كثيراً. «هل هذا كل شيء؟». قلت لنفسي. كنت أريد أن أعرف هذه المرأة أكثر. أرى وجهها، أتعرف إلى ملامحها، اسمها، خربشاتها، كتاباتها المختزلة الأولى لهذه المذكرات. تخيلتها جميلة وجذابة، امرأة استثنائية. وإلا فكيف يمكن إنساناً أن يشهد كل هذا ويكتب عنه دون كره، دون لهجة انتقام؟ شابة في الثلاثين من عمرها، كتبت هذه اليوميات بالتزامن مع هزيمة ألمانيا ودخول الحلفاء إلى برلين. حاولت استكشاف العدو بدلاً من كرهه، حاولت أن تتعرف إلى وجه الإنسان في هذا العدو، أن تجرده من أسلحته وتراه كما هو. أما حزنها فكان عميقاً، لكنها أهملته، يسقط منها أحياناً هنا وهناك، لكنها لم تعره اهتماماً، لم تقف عنده طويلاً. ليس مهماً أمام آلام شعبها. وفي هذه المحنة أعادت اكتشاف حياتها، ونفسها، كتبت بصدق، بإخلاص، بعدالة وهدوء، ومن شعور بالقوة وليس الضعف. بشاعة الحرب لا تتغير كثيراً باختلافات الزمان والمكان، لكن تأثيرها يتغير، آثارها إما أن تتفاقم أو تتضاءل وفقاً للمعايير الثقافية والاجتماعية للأفراد. ما زلت أسأل نفسي إلى الآن، ما اسم هذه المرأة المجهولة؟ هل كانت شخصية معروفة في ذلك الوقت ولهذا تحفظت عن اسمها؟ ماذا حدث لها بعد انتهائها من كتابة هذه المذكرات؟ عندما انتهيت من هذا الكتاب أخيراً من قراءته وترجمته إلى العربية، لم ينتهِ بالنسبة إلي، بدأ تأثير هذا الكتاب منذ اللحظة التي قرأت فيها آخر صفحة، وظلت مفتوحة حتى كتابة هذه الكلمات.

الحرب لا تنتهي. وكذلك الأعمال العظيمة. هنا فصول من تلك اليوميات...

تقديم وترجمة **ميادة خليل**

بعد ظهر الجمعة 20 أبريل 1945، الساعة الرابعة

ليس هناك أي شك في ذلك، الحرب تقترب من برلين.

ما كان فرقعة بعيدة جداً البارحة، اليوم هو هدير مستمر. أنت تتنفس ضجيج البنادق. أذناك صمّاوان، يمكنك فقط سماع إطلاق نيران المدفعية الثقيلة. اتجاه الحريق لم يعد من الممكن تحديده. نحن نعيش في نطاق من المدافع، يضيق كل ساعة.

بين الحين والآخر لحظات من الصمت المشؤوم. فجأة تذكرت أننا في فصل الربيع. بسبب الخرائب المحترقة تأتي رائحة الليلك من الحدائق العامة. جذل الأكاسيا أمام السينما مليء بالأوراق الخضراء. الآن تحيط أرض محفورة بالمخازن والأكواخ في برلينر شتراسه: بين الهجمات الجوية يجب على البستانيين قضاء الكثير من الوقت في الحفر. وحدها الطيور كانت تقف هذه السنة بارتياب أمام شهر أبريل: ليس هناك عصافير في مجرى تصريف المياه فوق سطوح المنازل.

في الساعة الثالثة جاء صبي الجرائد إلى كشك الجرائد. بضع عشرات من الناس كانوا يقفون في انتظاره. اختفى في غمضة عين خلف كل تلك الأيادي والرؤوس. گيردا، بنت البواب، انتزعت عدداً من إصدارات المساء وأعطتني واحدة.

لا توجد صحف حقيقية بعد الآن، مجرد ورقة واحدة لا تزال رطبة مطبوعة على الجانبين. في طريقي إلى المنزل قرأت نشرة الفيرماخت (نشرة القوات المسلحة). أسماء أماكن جديدة: مونشبيرغ، زيلو، بوخولز. تبدو كأنها أسماء محرّفة.

نظرة سريعة على أخبار الحدود الغربية. ما الذي نفعله هناك؟ مصيرنا يخرج لنا من الشرق وسوف يتغير مناخنا بشكل مناسب تماماً كما حدث في العصر الجليدي. لماذا؟ كيف حدث هذا في العالم؟ أنت تضايق نفسك بالأسئلة وبلا فائدة. سوف أفكر في هذا اليوم فقط، في المشاكل الآنية.

في كل مكان حول كشك الجرائد تقف مجموعات من الناس، يهمسون ووجوههم شاحبة: «يا إلهي، من كان يظن أن الأمور سوف تصل الى هذا الحد؟».

«لقد اختفى آخر بصيص لنا من الأمل». وعن غرب ألمانيا: «ليس لديهم ما يخشونه. حصل معهم الأسوأ». كلمة «الروس» لم تعد تُذكر. شفاههم لا تريد نطقها.

عدت مجدداً الى العليّة. ليس بيتي. لم يعد لي بيت. الغرفة المفروشة، التي قُصفت، لم تكن لي أيضاً. لكني طوال ست سنوات ملأتها بجوّي الخاص، كتبي ولوحاتي ومئة شيء وشيء، أشياء جمعتها: نجوم البحر من آخر سفرة لي في نوردرني، الكليم الذي جلبه لي غيرد من بلاد فارس. مُنبهي المنبعج. صور، رسائل قديمة، كراسات رسم، مجموعة من العملات المعدنية جمعتها من اثني عشر بلداً، قطعة حياكة انتهيت من نصفها ـ جميع الهدايا التذكارية والفوضى التي يجمعها المرء على مدى السنوات.

الآن ضاع كل هذا ولا أملك أي شيء منها سوى حقيبة سفر مع ملابس قديمة، أشعر بأني عارية وخفيفة. والآن أنا لا أملك أي شيء لي.

الجمعة 27 أبريل 1945، يوم وقوع الكارثة

نشوة الانتصار الهمجية ـ كتبت هذا في صباح السبت.

بدأ اليوم هادئاً. ليل هادئ جداً، وفي منتصف الليل ذكرتنا فرولاين بين بأن العدو توغل حتى الساحات العامة وأن خطوط القتال الألمانية قريبة جداً منا.

لم أتمكن من النوم لوقت طويل، حاولت أن أستعيد لغتي الروسية، أجرب عبارات من المفترض أني سوف استخدمها الآن. للمرة الأولى قلت هذا لشعب القبو، أني أعرف بعض الروسية، وأن من بين الدول الاثنتي عشرة التي زرت كل رسومها وصورها في بضع سنوات، كان أن عثرت أيضاً على روسيا الأوروبية. لغتي الروسية بدائية بالطبع، لغة المنزل والحديقة والمطبخ، التقطتها في طريقي. على أي حال يمكنني العدّ، أحدد موعداً، وأتهجى الحروف إلى حد ما. سوف أتذكر كل شيء بسرعة، التمرين يلوح في الأفق. أنجح دائماً في تعلم اللغات دون جهد. نمت أخيراً وأنا أعدّ الأرقام باللغة الروسية.

نمت حتى الساعة الخامسة صباحاً واستيقظت عندما سمعت جلبة بالقرب من مدخل القبو. كانت هذه زوجة الكُتبي، جاءت من الخارج، أمسكت يدي وهمست: «هم هنا».

«من، الروس؟» كنت بالكاد أستطيع فتح عينيّ.

«نعم. كانوا للتو عند ماير (تاجر النبيذ) قفزوا من النافذة».

ارتديت كل ملابسي، مشطت شعري، بينما كانت المرأة تنقل الخبر لكل من في الملجأ. في بضع دقائق عمّت الفوضى أرجاء القبو.

صعدت وأنا أتلمس الدرج الخلفي إلى الطابق الأول لإخفاء خزيننا الصغير من المواد الغذائية، إن لم يكن قد حدث هذا بعد. أنصت إلى تحطم الباب الخلفي، الذي لم يعد من الممكن إقفاله. كل شيء ساكن، والمطبخ فارغ. زحفت جاثمة إلى الشباك. الشارع المشمس تعرض للهجوم، وسمعت تطاير وأزيز الرصاص. عند الزاوية يظهر الرشاش الرباعي الروسي: أربع زرافات حديدية برقاب متوعدة شاهقة. كان يمشي في الشارع رجلان: ظهور عريضة، سترات جلدية، جزمات جلدية طويلة. سيارات تسير في الشارع توقفت عند الرصيف. هدير مدفع رشاش في الشارع في ضوء الصباح الباكر. الطريق يرتجف. رائحة البنزين تنفذ من خلال النوافذ المكسورة وتدخل المطبخ.

عدت إلى القبو. أفطرنا في جو كئيب. التهمت قطعاً مختلفة من الخبز وسط ذهول الأرملة. شعرت بوخز في معدتي. ذكرني هذا بالشعور الذي كان لدي وأنا طالبة قبل امتحان الرياضيات، شعور من القلق والاضطراب، والتمني أن يمرّ كل هذا بسرعة.

ذهبنا بعد ذلك معاً إلى فوق، الأرملة وأنا. في شقتها أزحنا الغبار، مسحنا، نظفنا وفركنا بما لدينا من الماء في الدلو، الكمية ما قبل الأخيرة من الماء. الله وحده أعلم لماذا أنهكنا أنفسنا بهذه الطريقة. ربما من أجل أن تمتد المعاناة أكثر ومرة أخرى لنهرب من المستقبل إلى الحاضر الملموس.

في غضون ذلك كنا نتسلل بين الحين والآخر إلى النافذة لننظر إلى الخارج. وصل قطار الجيش الأبدي وتوقف أمام المنزل. فرسان أصحاء البنية وأمهار بين سيقانهم. بقرة، كانت تخور من أجل أن تُحلب. وبالفعل خزنوها في المرأب على الجانب الآخر من المطبخ العام. للمرة الأولى يمكننا تمييز أنواع الشخصيات، الوجوه: شباب ضخام البنية أقوياء، حليقو الشعر، صحتهم جيدة، غير مبالين. لا ترى مواطنين. في لحظة أصبح الروس فقط هم من يملكون السلطة في الشارع. لكن تحت كل البنايات يجلس الناس يتنصتون ويرتجفون. كان هناك شخص يرسم ذلك، وهو من يعيش في هذا العالم السفلي المخيف في هذه المدينة الكبيرة. الحياة التي تسللت إلى الأعماق، انقسمت إلى خلايا صغيرة جداً، لا تعرف أي شيء عن بعضها.

الجمعة 11 مايو 1945

الأعمال المنزلية. نقعنا الغسيل، وقشرنا آخر كمية بطاطا من خزين المطبخ. فرولاين بين جلبت إلينا بطاقات التموين الجديدة. طُبعت البطاقات على ورق الجرائد في ألمانيا وروسيا. هناك نوعان من البطاقات، للكبار وللأطفال تحت سن الرابعة عشرة. وضعت بطاقاتي إلى جانبي وسجلت الحصص اليومية: 200 غرام خبز، 400 غرام بطاطا، 10 غرام سكر، 10 غرام ملح، 2 غرام قهوة الشعير، 25 غرام لحم. ليس هناك دهن. إذا حصلنا على هذا حقاً فهو نافع إلى حد ما. بقيت مذهولة لوجود الكثير من النظام في هذه الفوضى.

رأيت عند البقال صفاً من الناس ينتظرون وانضممت إليهم. حصلت على بنجر وبطاطا مجففة على بطاقاتنا. الأحاديث هنا هي نفسها عند المضخة: الجميع ضد أدولف ولا أحد كان معه. أصبح الجميع مطاردون ولا أحد بَلّغ عن أحد على الأطلاق.

هل كنت أنا نفسي مع هتلر؟ ضده؟ كنت على الحياد على أي حال واستنشقت الهواء الذي أحاطنا به ولوّننا به أيضاً حتى لو لم نرغب بذلك. باريس أكدت لي ذلك، أو بالأحرى طالب شاب التقيت به في السنة الثالثة من عصر هتلر في حدائق لوكسمبورغ. أسرعنا أنا وهو تحت شجرة عندما بدأ المطر بالهطل فجأة. تحدثنا بالفرنسية وسمع كلانا فوراً أن الآخر أجنبي أيضاً. من أي بلد؟ حزرنا ذلك مع كثير من المرح والمشاكسة. لون شعري جعله يظن أني سويدية بينما أنا أصررت على تسميته موناكوي لأن هذا الاسم لسكان موناكو تعلمته للتو ووجدته جميلاً.

توقف المطر فجأة كما بدأ. واصلنا السير وعملت تمريرة سريعة لأضبط سرعة خطوتي على سرعته. ظل واقفاً وصاح: Ah, une fille du Führer. آه، ابنة الفوهرر إذن، ألمانية. عرفني بلحظة لأني حاولت السير على خطى الرجل الذي بجانبي.

الآن انتهى وقت المرح والمشاكسة. لأن الشاب قدم نفسه الآن: لست موناكوي، لكن هولندي، ويهودي أيضاً. عن ماذا يجب أن نتحدث بعد؟ انفصلنا عند أول طريق جانبي. هذا الحادث كان وقعه مريراً في ذلك الوقت، كان عليّ أن أفكر طويلاً في هذا الموضوع.

هامش

امرأة في برلين، مذكرات امرأة مجهولة (Een vrouw in Berlijn) صدر الكتاب لأول مرة باللغة الإنكليزية عام 1954، وصدر بلغته الأصلية، الألمانية 1959، وبالترجمة الهولندية عام 1957. المذكرات تبدأ بتاريخ الجمعة 20 أبريل 1945 وتنتهي بتاريخ السبت 16 – 22 يونيو 1945. كاتبة المذكرات غير معروفة، طلبت عدم ذكر اسمها من الصحفي الألماني سي. في. شيرام الذي أخذ على عاتقه تحرير المذكرات ونشرها. تتحدث المذكرات عن فترة اجتياح القوات الروسية لبرلين 1945. يصدر الكتاب قريباً عن «منشورات المتوسط».

«السيدة الاعنف» للالماني جوناثان ميزه
(اكريليك وزيت ومواد مختلفة على كانفاس ـ 140,3 × 210,5 سنتم ـ 2015)

عيناكَ مضرّتان بالطريق

علي البزاز *

نسيانكْ الجديد

ثمةَ تَحسّنٌ في نِسيانِكَ، صار موازياً للسلالم؛ فيه نجاحٌ وارتقاءٌ (لا تُذكرُ السلالمُ الاّ رديفةً للصعود وكأنها غيرُ مؤديةٍ إلى الهبوط). ثمةَ تراضٍ بين كلّ الأطراف المتعارضة في سَهوكَ، بين المناضلِ وسجانِه، بين العشيقةِ وحنينها المُترقّي إلى ريحٍ دائمةٍ، نشأتْ فيما مضى شروطُ لنسيانِكَ:
غيابُ خَفرِ الذكرى وتجليد الماضي بالمحو، نسيانكَ ذو أعدادٍ وحارسُ بلادٍ كثيرة، هنا اختصارٌ لإهمالكَ. لم يعد نسياناً، بل اعتبارٌ، إنّه النسيانُ الجديد.

القوّة الناشئة

أشعرُ وكأننا أغذيةٌ مُشاعةٌ، اليكَ أيها الفم الناشئ ما نملكُ، ولنا ما تكابدُ يا أيها الرغيفُ الناشئ. هنا، نحنُ خبزٌ مبالغٌ فيه، وزائدٌ عن الطعام، ويلٌ للزائد!

الخبزْ ومواضعاته

تجعلُ الموافقةُ ما تجنيهُ منحنياً، فكيفَ سيصيرُ جمعُ يديكَ معَ الرضوخ؟ مُقَلِّلُ الطاعةِ خُبزكَ، مع ذلك تتألمُ منه، وليس مغرياً للجائعِ تناولُه، فهو
أخفُّ وزناً،
أقلُّ عدداً،
وليس مالُه ذا جاهٍ أو بصيرةٍ.

متبنياً نقيضَ ما أفكرْ فيه

عبيدٌ ما تفكرُ فيه، زيادةٌ وبها ميلٌ إلى تضئيلِ وفرتِها، كلُّ شيءٍ في بيتكَ نقيضٌ للراحة، كأنكَ لا تُعاونُ ذاتكَ. تفاهمٌ ملعونٌ ما تقترحُه، ما تفرضُه من حلولٍ هو بشرٌ ذوو مشاجبَ مُستنفَرةٍ.
سيانٌ لَديكَ الانقلابُ والمصالحة. كانَ المُجهزُ بالمعاركِ ينظرُ إلينا مُشرّداً لذةَ البدايات، لم يؤمنْ قطُّ ببداياتنا، يسوقُها إلى الأحمر وإلى استهزاء ذي أخاديدٍ وحفر، كان حريصاً على جعل مكاسبنا منسجمةً مع العصيّ. يقول:
نهوضكمُ زائدٌ عن حاجةِ القيامةِ. كلا للحكمةِ، ينبغي طمسُ مداخلِها كلِّها، سوى مدخلِ اللهوِ مع العقلِ، إنّه المفتوحُ كهبةٍ.
متفرغٌ إلى استجداء، هو مَنْ يسألُ على طريقة المُلتمِس، منْ يبنيَ بيته على نَحْوِ عمارة التفاهم، فالتفاهمُ ليس مداولةً إنّما أنيابُ نمِرٍ. يا بنّاءَ حبي، صَفِّفْ لي عواطفي مدّعيّاً الحنان، يا صدقاً يتشعبُ في قلبي، كنْ سمساراً يوماً، أو، لا تتفرغْ كثيراً. اجعلْني مستفيداً من تحوّل الحكمةِ إلى أدوات، دعني في مناصب التوازنات كالمغناطيس جاذباً. اجعلني مثلَ القدرِ مثلَ النصيب. هكذا، سأتجنّبُ تفكيري كمنطقةٍ محظورةٍ فأبدو مُسيّراً حتى في الأكل، مرحى بكِ إذن، أيها السفيُه يا صاحبَ الوفرة.

غروبٌ ذو فوائد

يا ذا المؤونةِ، مرحباً بالنهمِ منغمساً برغيفي، يا ذا الميزانِ، لا تُعاقبْ مَنْ أحبُّ بالحذرِ مني، تمهيداً للفراق، يا ذا ثكناتِ القَول، تلطّفْ على قصيدتي بالفوائد: هكذا أُنصّبُ نفسي مُضاربَةً على تلال الأرباح، مضاربةً في لعبة القول. والقولُ هو، بالأحرى مضاربةٌ.
يا ذا الرعايةِ، ما أنا سوى مُراكمة الإهمال فوق الطلل وفوق الأثر، سعيدٌ عندما أُعطّلُ النسقَ في النجاح، وأمنع الأملَ عن الترتيب، غيرُ مدافعٍ عمنْ يُحصّن كل شيء وراء الترتيب.
أهلاً بمن يقتنع بقدر النتائج وكأنه يرمي العالم كزهر نرد، لا ألوم تلك النتائج ولا آتي بخلافها، لكن ومن دون مواربة؛
الشمسُ لها شروقٌ ثانٍ وغروبٌ غيرُ ذاك الذي نعرفه،
أعودُ اليكَ مراراً يا ذا الاهتمام المنشغل بأدناه:
النجاح والنفوس التي ترعاها، أهي دائرية؟ مستطيلة؟ مقاومة؟ أم تطلبُ الاسعافَ عند أول التواء.
القلبُ المسؤول ومبصرو المودة.
الحليمُ، لماذا ينتشر يَقِظاً في ضيافة الهزيمة، يظلُ وقفاً عليها؟
أيّها التعميم، يسعدني أناديك يا أخي! أراك مفيداً وذا حظوةٍ في القياس وفي المشيئةِ، مرتعاً للنقود وللعوائد الفائضة، وغيرَ نادمٍ، غيرَ مرتبكٍ من التقاضي وغيرَ مستعدٍّ للتفاوض، لكننا لسنا من أوليائك، كما نستغرقُ في التنصّل منكَ.
نحنُ غيرك!
إذن، لمَ القصيدة هذه؟

عيناك مُقالتان

لا ترضى عن عينيّ ولا تقبلُ بهما، هذه العكازةُ الضريرةُ التي أقودُها، وتُبرّرُ:
عيناكَ مضرّتان بالطريق ذي الفوائد وصاحب التسويات، وآخر ما يفعله هو الندم على أطفال كعمالٍ في المناجم. عيناكَ، تُسبّبان السأمَ للملاعب حتى. عيناكَ دائماً في ألمٍ من التلصّص وتدعمان المقارنة ما بين الستارة والمُخبِر.
عيناك خبرٌ عفيفٌ في كتاب عفيف، فما نفعهما وما جدوى ذلك الكتاب.
عيناك مُقالتان.

وظائف

يُبعد إبرتي كما خيطي، الفتقُ الذي أرى عورتَه مقابل النسيج السليم.
هنا فقط، أُثني على رفضه مفكّراً: أيهما ذو أرضٍ معزّزة بالمداهمات، الفتق أم النسيج؟ هكذا هو الشعرُ؛ فتقٌ يريد اتّساعاً بينما الوظائفُ، نسيجٌ مطيعٌ وفيه استكانة التقوى.

تعديل انتصارات

غشيمةٌ أدويتكَ: تُعالج الانتصارَ، ثم تجعلُ المرضَ
فلاحاً في أرضها وخطيباً في البذور.

سُلالة الفجوات

مفتاحي حكواتي، يقصُّ على نفسه فحسب. يُنكّس المتاحَ. راحتُه بحاجة إلى التصليح. رزّاقٌ، وعندي يحتاجُ الودائع.
مفتاحي رحيمٌ ذو مروءة، ومعي يجعل العطشَ مُكتملاً، يرفدُ السجونَ بالمتّهمين.
أحبُه كثيراً ويبني لي الاضطراب.
أريدهُ طوابير نجّاح فيزجّني في جماعة أفولٍ وتعثّر. مفتاحي يحافظُ على أشباهِه وحواريه، وأنا سُلالة الفجوات.
هو، مفتاح لغيري، ومانعٌ لي.

فوائد النرد

استرْ ذريتك من عقاقير نقاهتُها كالنرد،
مرةً يصيبُ، وتارةً يطرقُ السهوَ باباً
ثم امضِ إلى حياتك التي عنّفتها طمعاً بالحوادث، فكانت مطارق لكَ.
استرْ نفسك أولاً، والاّ ستسرقُ شؤونَك الحياة المتواطئة.
هل سمعت يوماً بالمياه المحرّمة؟
إنها مشرفةٌ على كلّ شيء.

الحارس الأكيد

أنتَ رجوعٌ فقيرٌ، ذهابٌ فقير وشمعةٌ عاليةٌ، فتيلُها مدّربٌ على الشحيح.
هذا جوابُ ليلٍ وحيدٍ ستسمعُه عندما تكون وحيداً.

* شاعر عراقي

«تحول» للعراقي نزار يحيى (2014)

دخولاً وخروجاً في جسدي

أريج جمال *

1

أراكِ على مقعد الحمام، حين يكون الباب مواربـاً، والدائرة مُظلمة، تُشبهين صورة أُحبها لسيمون، لكن ليست هي بالضبط، ينتصب ظهركِ، وتُحدقين فيّ وأنا أمر، أعرفُ أنكِ سوف تكونين هُنا فقط وأنا رأسي بعيدة، لذلك أبعدها قدر ما تُحبين، أكتب لأخبركِ عن حزني لأنكِ سوف تموتين يوماً ما، ولأنكِ ولا مرّة تكلمتِ حقيقة في دائرتي، هل تظنين أنني كنتُ سأُحبك أقل؟
أريد أن أُطمئنكِ، إن الجو حارّ جداً الآن وكُل ما أريده وقفة طويلة تحت الماء البارد.

2

هي مثل فراشة، مثل وردة، مثل الذي أعذب من الفراشة أو الوردة، إذا كان هناك ما هو أعذب ولا أعرفه. جميلة طبعاً، هذا الجمال الذي يغمر الروح بالحزن، يسير الأريج خلفها مثل حبيب، أو جيش يحمي سيدته التي لا حياة له بعدها، أو ما هو أقرب من حبيب وجيش، لا أدري. كُل مرة نلتقي تُعطرني بالحزن، يفيض حزني حين تقترب، وتبوسني. هذه البوسة قصيرة العُمر لن تعيش بقربي، كما أن إلهاً خلق هذا الجمال، قد اختار ألا يتجسد.

3

حين كانت البلكونة مفتوحة، التقينا، أنا في مكاني البعيد أربع خطوات عنها، إذا أحصينا المسافة التي يمكن سيرها في الهواء بين البلكونتين، وهي ترفعُ الهاتف إلى أذنها، تزم شفتيها، وتجذب بعنف ما بين حاجبيّها، كان وجهها مُتشنجاً، تنظرُ إلى جهتي دون أن تراني، تهمّ بالحديث إلى مُتصل قريب، لكنها لا تتكلم، ربما هو لا يظهر كي تتكلم، العصافير تلاحظها، تحاول لفت انتباهها تزقزق، ولا تأتي على حبالها، مرّ زمن وهي ساكتة، أنا أتفرجُ عليها، وأنتظر مع العصافير لحظة الانفجار، أشتهي الانفجار الذي سينسفُ الغلاف الخارجي، فتظهر المرأة، كما خلقها الله صافية، وكريمة لابد، مع ذلك أشفق عليها، المسافة بيننا قطعها ليس واقعياً، لا أعرف، على كتف مَنْ ستنتحب، حين يحلّ الهدوء؟
بعدها بدأت فيروز تُغني، وأنا أُسلي نفسي برواية ما حدث لأن البلكونة مُغلقة، كانت قد بدأت تضرب بأصابعها على الحبل، وتتكلم إلى شخص لا يراه سواها، شكت له، عاتبته، ثم أصغت إلى فقرات طويلة جداً، لوّنت بشرتها البيضاء باللون الوردي، وفتحت ابتسامتها للمرة الأولى منذ التقينا، كانت لا تراني أيضاً، لا ترى حتى العصافير التي أتت بالقرب، تقفُ على حبالها تزقزق، ووجهها في وجهها، اختفى الانقباض الذي خَرجَت به إلى العالم الأول، واستقامت الزاوية الحادّة التي كانت بين حاجبيّها.
كنتُ أعود إلى الداخل، حين تعرّفت على رنّة ضحكة صباحية لا تأبه لأحد، تهيأ لي أن بإمكاني روايتها للأصحاب، حين رجعتُ إلى البلكونة في اليوم التالي، كانت فيروز ما تزال تغني «بيت صغير بكندا»، أعادتها مرّات دون أن تُغيِّر، في البلكونة المُغلقة سرحتُ؛ كيف كان سيكون تاريخ فيروز، لو أنها لم تغن سوى أغنية واحدة، مرّات ومرّات، كنتُ أسمع النبرة نفسها، العزف الأول على الكمان؛ والسعادة الشاحبة التي أستخلصها، كلما وصلت الأغنية إلى نهايتها، حين يخفتُ كل شيء، أردتُ أيامها أن أنادي عليكِ لأخبركِ أن فيروز قد غنّت ألف أغنية، لكن أغنية واحدة تتكرر يمكنها أن تعيد صياغة العالم.

4

صدِّقيني لم يكن لي يد في إصابتي بالبرد، حاولتُ أن أوقف الأمر بالدواء، كي لا أُكدّر أحداً، مضاد حيوي ومُسكّنات ومُهدئات، كل هذا لم يُنقذ أذنكِ، يومها حين دخلتُ إلى الكافتريا، ورأيتُكِ، لم أتنبّه لبشاعة صوتي الأخنف، ولا قدرته المُستحدثة على تطيير العصافير.
هل تُصدقينني؟ أنا فعلاً كنتُ آتي وأذهب، وأقول لكِ في أيام أخرى بونجور، وأبتسمُ، وتبتسمين، هل تتذكرينني؟ لم يكن صوتي أخنف أبداً. كنتُ أتحدث في التليفون، ولما كانت الكافتريا بلا ناس، فقد بدا لكِ صوتي عالياً، في الواقع هو لم يكن كذلك. وأنتِ حين رفعتِ رأسكِ عن الكتاب ونظرتِ لي، لم أفهم من النظرة في البداية أي غضب، عموماً كان هذا سيئاً جداً ومُحرجاً، لم أستطع تصحيحه أو الاعتذار عنه. ما حدث في المصعد أيضاً... قولي لي إذا لم يكن ذلك ممارسة للاضطهاد، فلماذا ظهرتِ مرتين في اليوم نفسه؟ منذ متى؟ مع شبكة المكالمات السيئة وأذني على التليفون أحاول أن أقول آلو لصديقتي، أردتُ أن أرمي الهاتف فوراً، لكن إلى أين؟ كان سيعود إليَّ رغماً عني، لأنه في المصعد كما تعرفين لا يوجد فراغ. هذا ما حدث، أنت خرجتِ حين فُتح الباب مثل طلقة، لقد جعلتكِ تطيرين منّي مجدداً، أنا آسفة.

* كاتبة من مصر

تاريخ

عادل منّاع يعيد قراءة تاريخ النكبة

رامي طويل

حين شارك وهو في الصفّ الرابع، أبناء مدرسته الابتدائية، في قريته، مجد الكروم، احتفالات ونشاطات «عيد الاستقلال» العاشر لدولة إسرائيل عام 1958، لم يكن ليخطر في بال الطفل الفلسطيني، عادل منّاع، التشكيك بما تعلّمه في المدرسة عن تاريخ الصهيونية، ونجاحها في إقامة دولة إسرائيل. لكنّ عدم مشاركة والده له في فرحه الطفولي، كان بمثابة الخيبة، قبل أن يلحق بها قول الأب الصّاعق: «ليس يوم فرح واحتفال، يوم الاستقلال، بل كارثة ومأساة للعرب عموماً ولأهالي قريتنا خصوصاً. ليس يوم استقلال، بل يوم استحلال ما جرى لنا عام 1948».

ثمانية وخمسون عاماً مضت على ذلك اليوم، قبل أن يصدر المؤرخ الفلسطيني، عادل مناع، كتابه «نكبة وبقاء. حكاية فلسطينيين ظلوا في حيفا والجليل (1948، 1956)» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 2016) تزامناً مع حلول الذكرى الـ 68 للنكبة.

بعد الهجوم الذي تعرّض له عام 1984 إثر نشره مقالاً في جريدة «هآرتس» يروي فيه شيئاً من سيرته الذاتية وما حدث لقريته في عام النكبة، اختار الباحث في الدراسات الإسرائيلية أن يبتعد عن اللهب، ويكرّس أبحاثه في «منطقة الأمان» ليغدو متخصصاً في تاريخ فلسطين في العهد العثماني. لكنّه اليوم، وانطلاقاً من مقولة المؤرخ الماركسي إريك هوبسباوم: «المعلومات الذاتية الحميمة من الداخل تسمح بتقديم رؤية مميزة اعتماداً على مصادر ومعرفة تستعصي على باحثين آخرين» يقدّم مناع كتاباً بمثابة وثيقة ثريّة، يؤرّخ فيها لمعاناة المهزومين الذين لم يسمع صوتهم في أحداث النكبة، وصاروا «مواطنين» في إسرائيل، يعانون التهميش على جانبي خط الصراع. بينما حظيت مسألة اللاجئين الفلسطينيين، الذين هجّروا من أرضهم، باهتمام الباحثين، ظلّت حكايات من لم يطردوا، أو من هجّروا ثمّ عادوا إلى بيوتهم، بعيدة عن الأضواء، ومغيبة عن معظم الدراسات المتعلقة بالنكبة.

في البحث المقسّم إلى سبعة فصول، يقترح مناع قراءة نقدية، وتحليلاً مركباً بدلاً من السرديات التعميمية والقطبية، مؤسساً لتأريخ مركّب من القاعدة إلى القمة، لا يستثني الفئات الشعبية، ولا يقتصر على وجهة نظر النخبة، محاولاً الإحاطة بكلّ الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عايشها أبناء حيفا والجليل منذ 1948، وحتى 1956، مستنداً إلى روايات شفهية لمن عايشوا تلك الحقبة المؤلمة من تاريخ فلسطين.

إضاءة على مجازر ضمن ما أسمته إسرائيل «عملية حيرام»، لم يسمع بها إلا قلّة

يعيد مناع بدايات النكبة إلى ما هو أبعد من 1948. الثورة العربية (1936 . 1939) حملت للفلسطينيين، نتائج وخيمة، كان أشدها وطأة اقتراح تقسيم فلسطين للمرة الأولى في1937، لإقامة دولة صهيونية على أحد أجزائها، وإلحاق البقية بالحكم الهاشمي في الأردن. وإن أحبط ذلك المشروع، فإن الأسوأ وصل للفلسطينيين في 1947، مع بدايات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي. حينها، حاز اقتراح التقسيم ثلثي الأصوات في الأمم المتحدة، في وقت كان فيه العرب الفلسطينيون يتفوقون على اليهود بعدد السكان فقط، بينما تفوق اليهود عليهم في كل المجالات التي يمكنها أن تحسم أي صراع.

في الوقت الذي انبرى فيه أهالي الجليل للدفاع عن أرضهم، من دون أن يمتلكوا أبسط التجهيزات العسكرية لمواجهة الجيش الإسرائيلي، المزود بأحدث الأسلحة التي حصل عليها من تشيكوسلوفاكيا، قبلت الجيوش العربية (جيش الإنقاذ) بوقف إطلاق النار بعد قتال قصير، واختار الشيوعيون في «عصبة التحرر» وغيرهم من القيادات المحلية في الجليل، وقف مشاركتهم في الحرب. عبر حكايات معروفة، وأخرى كانت حتى وقت قريب طيّ الكتمان، يوثق مناع لتطور موقف الشيوعيين في الصراع، من قبولهم قرار التقسيم مشياً على هدي قادتهم في الاتحاد السوفياتي (الداعم الرئيس لإقامة دولة إسرائيل)، إلى انضمامهم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي «ماكي» ليكونوا «أول العرب الذين اختاروا الاندماج في تنظيم دولة اليهود السياسي»، وصولاً إلى قرارهم بتنظيم جبهة عربية واسعة، وتحدي سلطات الاحتلال في يوم الأرض 1976.

تاريخ طويل من الصراع والتخبط، عرف فيه الفلسطينيون أبشع صنوف القتل والتهجير والاقتلاع من بيوتهم وأرضهم. في حين تحتلّ مذبحة دير ياسين (9 نيسان/ إبريل 1948) حيزاً من الوجدان الجمعي العربي، فإنّ مناع يوثق لمجازر أخرى تزامنت معها، ضمن ما أسمته إسرائيل «عملية حيرام» ولم يسمع بها إلا القلّة، ومنها ما حدث في مجد الكروم، وصلحة، وعيلبون، والصفصاف، وغيرها من البلدات والقرى الفلسطينية التي يروي أهلها بعضاً من مشاهداتهم فيها، وصولاً إلى مذبحة كفر قاسم 1956، التي تعتبر ذروة السياسة القمعية الإسرائيلية، وقد شكلّت نقطة تحوّل في سياسة الاحتلال، من دون أن تمنعه من الاستمرار في سياسة الاستيطان، ليجد حتى أبناء القرى والبلدات، التي لم تتضرر بشكل كبير في الحرب، أنفسهم يناضلون للحفاظ على أرضهم.

في الفصل السادس، الذي حمل عنوان «صراع البقاء بين السياسة وجهاز القضاء»، يعرض منّاع تفاصيل إقامة دولة إسرائيل كدولة لليهود، لا دولة للمواطنين الذين عاشوا فيها منذ 1948، موثقاً لسياسة الجيش والمؤسسات الإسرائيلية في التقليص من عدد العرب في إسرائيل قدر المستطاع. قبل أن يروي مجموعة حكايات يصفها بالـ «الكافكائية» لفلسطينيين من يافا أصروا على البقاء متحدين كلّ ظروف القهر التي يتعرضون لها.

مدعوماً بكمّ كبير من الوثائق والمراجع، المترافقة مع شهادات حيّة، وجزء من سيرة ذاتية، أنجز عادل مناع كتابه كوثيقة على درجة كبيرة من الأهمية لإعادة قراءة تاريخ النكبة الفلسطينية، والوقوف على تفاصيل نضال سكّان حيفا والجليل، مؤسساً لدراسة نقدية تطال كلّ تفاصيل النضال الفلسطيني بغية الوصول إلى صورة واضحة، شبه متكاملة، يمكن أن تكون دليلاً لأجيال قادمة مستمرة بالنضال لاسترجاع حقوقها، فقراءة التاريخ بصيغة نقدية تحليلية هي بلا شك بوابة لفهم الحاضر، ولبنة أساسية في العمل للمستقبل.

شعر

ريم غنايم: مختارات من «أرض حُرّة»

عناية جابر

يحوي «الموت في أرض حرّة» (منشورات الجمل) نماذج من الشعر الأفرو ـ أميركي اختارتها وترجمتها وقدّمتها الفلسطينية ريم غنايم (1982)، ليندرج في رغبة الأخيرة بتحديد الملامح العامة لهذا الشعر، وهويته ومدى تأثيره على الأدب الأميركي عموماً. التيمة الطاغية على هذه المختارات، تنضوي في الفعل السياسي المقاوم للعبودية والعنصرية، وفي إعلاء اللون الأسود في وجه القمع.

كما تظهر الراديكالية في إعادة بناء هوية هذه الشريحة من الشعراء والشاعرات التي عانت اضطهاداً تاريخياً وسياسياً واجتماعياً، لتأتي تجربتهم الشعرية تعبيراً مؤلماً عن هذه اللعنة.

صنّفت غنايم المختارات على أربع مراحل تاريخية، حيث كانت البدايات مع الشعر الفولكلوري بشقّيه: الروحاني الديني/ والعلماني الدنيوي، وترأس هذا النمط الشاعر جوبيتر هامون الذي يُعتبر الشاعر الأفريقي – الأميركي الأول.

مرحلة الانتقال كانت مع القصيدة الأدبية عبر بول لورانس وآخرين، مروراً بعصر «نهضة هارلم» متمثلاً بشعر كلود ماكاي، حتى مرحلة ما بعد عصر «نهضة هارلم» حيث سعى ملفن طولسون وروبرت هايدن الى السيطرة على تقنيات الكتابة الشعرية في حقبة الستينات والسبعينات.

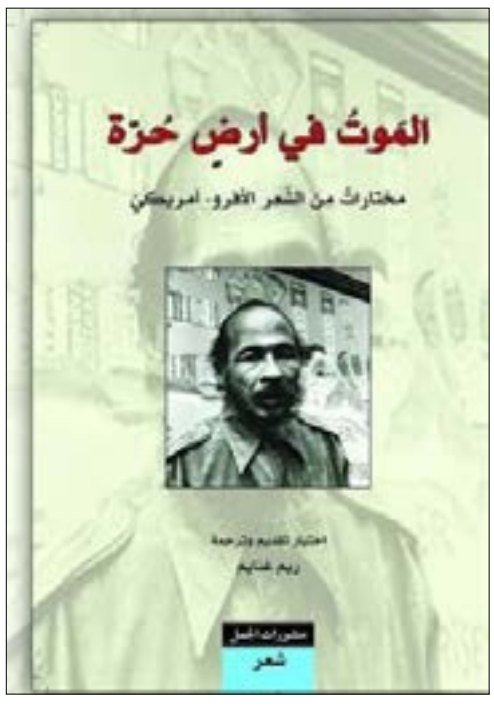

البداية مع الشعر الفولكلوري ثم «نهضة هارلم» فحقبة الستينات والسبعينات

في هذه الحقبة التي شكّلت فترة النضج واكتمال الرؤية، غدا اللون الأسود على أيدي بعض الشعراء كسونيا سانشز وجون رامان رمزاً للجمالية، بالتزامن مع الانقطاع عن المجتمع الأبيض ورموزه الأدبية وتحويله الى نقطة فارقة حبلت فيها القصيدة السوداء بسحر ومعان جديدة. تمتلك بعض القصائد شيئاً ما غير آني كما قصيدة «سحر أسود» لسونيا سانشيز (1935): «السحر/ يا رجُلي/ هو أن تُحوّل/ جسدي إلى/ ألف/ إبتسامة».

إذن مهما بلغ جمال هذه القصيدة، فهي تفرض هاجس النظام والنقاء والتناغم، الذي لا يتوافق كثيراً مع نزعة عدم الامتثال والاندفاعة الفوضوية نحو الأشكال الأكثر تمجيداً للحياة الحديثة التي ميّزت أشعار البيض. القصائد المختارة بريئة وجميلة للغاية، لكنه الملمح الكهنوتي إلى حد لا تقوم فيه تماثلات الأسلوب المنّظمة ببراعة إلا بترجمة رؤيا متناسقة وثابتة لعالم السود. لكنه شعر يستغيث بكبرياء، يريد إثبات وجوده وألمه. إنه شعر مرحلة العبودية وهو جديد على القارئ من حيث جوهره، ومن الصعب لقارئ الشعر راهناً أن يشعر أنه أُخذ بعمق بهذه القصائد الملتاعة، الآتية من زمن ومواضعات وعالم مختلفة، خصوصاً مع هذا الشعر بقراره الديني، ومع هذا الاحترام لنظام سكوني وبهذه السيطرة على المشاعر. تحقّق بعض القصائد هنا، كثافة وصلابة الكريستال، لكن جمود خطوطها تجعل جمالها مدعاة إعجاب أكثر مما تجعلنا نشعر بها. بعض القصائد، تخطت بجمالها كل محاذيرنا، لأنها تعشق الحياة والحركة الى حدّ الفوضى، وفيها من قصيدة النثر، الحيوية المطلوبة، والاندفاع والصراخ: «سأتعقبك عبر السنين/ عبر الليل/ الى أن يسقط وجعي بعيداً/ نجماً نجماً/ وينشر قلبي أجنحة متقدة/ حيثما تكون/ سأجدك بلا خوف/ وأجعلك لي». هذا الشعر السحري يقودنا، في بعض المواضع، إلى نحو وقت بعيد، وأراض بعيدة، ونحو شعراء في تأملهم ذي القيمة الصافية والغامضة في آن واحد، جعلونا نتعرّف على تسامي اللون الأسود في إعلاء قصيدته البيضاء، في دلالة الكلمة والفكرة التي تستقر بهدوء في ذاكرتنا التي تستقبلها.

إنهم شعراء القهر وهواجس القلب المكسور، شعراء البلوز والجاز في غنائه الفادح، وشعراء البوح والإشراقات الخاطفة لأنهم يكتبون خارج المباشر والعابر والمستعار، في رغبتهم تأكيد وجودهم ككائنات كاملة الحقوق وكشعراء بارعين، وهم في هذا الكتاب يستخلصون لنا نكهة إضافية على الشعر.

ترجمة

اليزابيت جيلبرت: ملحمة روائية

دعد ديب

اتكاء الأعمال الأدبية الجديدة الصادرة في الغرب على توجهات التيارات الفلسفية الكبرى من جهة والأعمال الفكرية الخالدة من جهة أخرى وإعادة استلهام أفكارها ومحيطها الثقافي والاجتماعي وأشكال صراعاتها الداخلية، يكاد يكون الصورة الأكثر بروزاً في عالم اليوم. رأينا نموذجاً له في «عندما بكى نيتشه» لأرفين د يالوم المعتمد على فلسفة نيتشه والمستعار إلى السينما. ورأيناه كذلك في «جحيم» دان براون المستند إلى «الكوميديا الإلهية» لدانتي والمرشح كذلك لعمل سينمائي باسم «أنفيرنو»، ومغامرة الأميركية اليزابيث جيلبرت في عملها الروائي الملحمي «توقيعه على الأشياء كلها» التي صدرت عام 2013 (دار الجمل - ترجمة أسامة اسبر 2016). تعيد صاحبة «صلاة، طعام، حب» إلى الذاكرة الصراع الأساسي في الفلسفة بين المادية والمثالية والسؤال الأولي حول الروح والمادة من هو الأسبق في النشوء، ومن منهما تعلة الآخر. ينمو عملها على محورين متوازيين في صب الفكرة الفلسفية في قنوات السرد، مرة بوصفه انشغالاً معرفياً نخبوياً، ومرة أخرى كونه قضية إشكالية معذبة للفرد الأعزل في علاقته مع صور الكمال للطبيعة الأم في تجليات الجمال والانسجام الكوني. ألغاز العلم يجيب عنها العلم والاكتشافات الحديثة، لكن ماذا عن الغاز النفس البشرية؟ وكيف تحلّ؟ وما هو الأساس؟ الإدراك أم الكيان المجسد المرصود بالحواس؟ من هو الأسبق في التشكل؟ أسئلة صعبة كابدها الفلاسفة على مر التاريخ وبنيت لها مدارس ومريدون تعيد جيلبرت صياغتها في 680 صفحة في عمل شيق من بدئه إلى منتهاه.

رواية تمتد طيلة قرن كامل عاصف بتحولاته هو القرن التاسع عشر، فتنشغل في رصد الملامح والانعطافات في تلك الحقبة عشية اختمار العلوم والظروف المهيئة للثورة الصناعية حيث كان السعي وراء الثروة يقف وراء تطور علوم النبات والصيدلة ومحاربة الأوبئة المنتشرة. فـ «ايلما وايكر» ورثت الهوس بالنباتات من أبيها الرجل العصامي الذي أتى من خط الفقر، ليصبح واحداً من أغنى أثرياء المنطقة، وأمها عالمة النبات الهولندية الأصل. بيئة أسست للعقلية التواقة إلى العلم والاكتشافات العلمية، واستكشاف الحياة من علم النبات، وسلوكه، وحياته، وتكاثره، والبيئات المناسبة له مروراً باستكشاف الرغبة البشرية. المسألة المغيبة التي لم يسمح الاتزان ونمط الأخلاقيات السائد لعالمة النبات بتدريسها لابنتها، استكشاف النوازع الإنسانية الكامنة في الأعماق الأنانية والإيثار.

القصة غير المفهومة ذات الالتباس في منظومة الصرامة العلمية، تلتقي بـ «امبرسون» الفنان الطوباوي، الرجل الذي افتتنت به، توأم الروح الذي اعتقدته مرآة لما ينقصها من كشف في طبقات راسبة داخل النفس، لم تكن لتتخيل وجودها وقد وحدهما الفضول لمعرفة كيفية صياغة العالم وقوانينه ونواميسه التي تتحكم بأقدار الحياة، حيث تضيء الجانب الآخر من أسلوب الفهم الذي يرى في هذا الاتساق والكمال توقيع الإله على عناصر الطبيعة المخلوقة، كل الجمال

لغة عميقة وسهلة وخط تشويقي عال

والانسيابية تجسد لغة كونية تدرك بالروح والبصيرة. الكائن الشفاف المثالي يحملها على الاعتقاد بتناغم الأرواح عبر حديث الصمت بالمكان الأكثر اعتزالاً وخصوصية بتجلٍّ كبير للخطاب النفسي الداخلي والتوحد مع الذات والطبيعة. ذات المكان الذي كان خلوة لرغباتها المادية المكبوتة تعيشه في حوار غير مسموع بينها وبينه، يأتي من الداخل لتكتشف في النهاية أن كلاً منهما يتحدَّث بلغة لا تصل إلى الآخر. أمبرسون المجسد لروح الفنان السابحة في الملكوت الإلهي - رغم جمالية الشفافية والروحانية التي تطفو من كيانه المفعم بالمحبة والنور وإنكاره لحاجيات الجسد والمادة - يجسد في النهاية فكراً مدحوراً لا نصيب له في الاستمرار. تجلى ذلك في موته أو انتحاره عند اصطدامه بنموذج آخر للجمال والقوة «مورننغ تمورو» النموذج الفاتح الذي لا يقف في وجهه شيء. الشخصيات النسائية ترخي بظلالها وهمومها على العمل الروائي برمته رغم نفي الكاتبة للاتهام القائل بأن أدبها محصور بالمرأة والأدب النسائي تحديداً وخاصة عندما تفرد مكانا خاصاً لأحاسيس الذات الأنثوية وإحباطاتها المتكررة مثيرة تساؤلات مهمة حول قدر المرأة التي تشتغل على فكرها وتنمية مداركها الفكرية. أيكون ذلك على حساب حياتها الخاصة والشخصية؟ أيكون هذا هو التحدي الذي يواجه امرأة العصر كذلك؟

«ايلما» التي تتابع رسم طريقها في تآلف الاتساق العلمي لأساسيات الحياة عبر أكثر صورها جمالاً: الطبيعة النباتية، النسغ الحي الضارب جذوره في الوجود النابض، لتخوض في قراءة متأنية لاستكشاف قوانين التطور والنشوء. تعيدنا إلى صراع العلم والفكر، إلى داروين والفريد راسل وأشباههما من العلماء والمفكرين. فالمنطقة تمور بإنشغالات العلم وأسئلة النشوء والارتقاء. ولو لم يكن داروين، لكان غيره كنتاج لعصر تزاحمت فيه الكشوفات والاختراعات و تركز الثروة وتطور العلوم كافة، ناهيك عن إضاءة على تاريخ المسألة الإجتماعية في النضال لإلغاء الرقّ ترافقت مع الحاجة لتحرير العقل والإنسان معاً.

تصبغ جيلبرت فضاءها الروائي بلغة عميقة وسهلة وبخط تشويقي عال، محفزة التوق للتساؤلات المعرفية الأولى، وراسمةً شخوصها بسماتهم وأفكارهم المتنوعة بين التاريخ والفلسفة، بين المادة والروح، بين العشق والخيبة، لتتصدر اللقب بأنها الرواية الأكثر إثارة، ويمكن وصفها بأنها رواية العام فعلًا.

رواية

سعيد خطيبي: نسيان ما لا يُنسى...

جمال جبران

لن تكون عابرة حالة الود والابتسامات الحقيقية المتبادلة بين رجل شرطة ومواطن عادي في العاصمة الكرواتية زغرب. سيتكرر ذلك على طول المسافات الفاصلة بين مدن مختلفة واقعة على جغرافيا البلقان. ستكون تلك الملاحظة إشارة تقول إنّ «كلا الطرفان يشعران بأمان تجاه الآخر» على العكس من الحالة العربية التي يغلبها منطق الأمر والنهي كطريقة لتسيير العلاقة الشائكة بين رجل الشرطة والمواطن، وقد كانت سبباً في اندلاع الانتفاضات الشبابية بداية من تونس ووصولاً إلى القاهرة.

ستأتي طبيعة العلاقة بين طرفي السلطة ومواطنيها لتكون مثالاً على أشكال مقارنات ستتكّون على نحو تلقائي طول رحلة الكاتب الجزائري سعيد خطيبي على خط مدن البلقان وصولاً إلى أرض الصقالبة أو من يُطلق عليهم السلاف، ونحو بحيرات سلوفينيا الى فضاء كرواتيا، ومن أزقة البوسنة والهرسك القديمة إلى صربيا، وصولاً إلى أوكرانيا ليخرج كل هذا في رواية «جنائن الشرق الملتهبة . رحلة في بلاد الصقالبة» (دار السويدي، «المؤسسة العربية للدراسات والنشر»- أبوظبي).

يقول خطيبي إنّ الرحلة من الأساس لم تكن لإنتاج كتاب، بل كانت محاولة من جهته لتأمل كيف يعيش الناس هناك حياتهم، والغرق في تفاصيلها بهدف إعادة اكتشاف الذات لا أكثر. لكن سلسلة المقارنات التي كانت تتوالى تباعاً، مع كل مسافة يخطوها إلى الأمام على تلك الجغرافيا ولم تكن في غالبيتها نقاط اختلاف بقدر ما كانت تفشي بمساحات تشابه كثيرة ساهمت في دفع تحقق هذا الإصدار وجعله واقعاً. إلى جانب هذا، تظهر الرغبة في نقل صورة عن تجربة التعايش التي نجحت بعض تلك المدن في فرضها على الأرض بعد أوقات طويلة من الاقتتال الداخلي ونسيان كل ذلك وجعله في أرشيف الماضي. لكن مع هذا، تبدو بعض الأحزان عصية على النسيان كما هي الحال مع أهالي سربرنيتسا الذين «لم ينسوا فظاعة صيف 1995 وما زالوا يستحضرون ذكريات الراحلين وأرواحهم بمناسبة وبدون مناسبة».

يصف أمير (37 عاماً) الذي يمتلك محلاً صغيراً للمأكولات السريعة، حال المدينة بأنها ما زالت تعاني، وأنّ الجميع من مسلمين ومسيحيين، كانوا يعيشون معاً منذ قرون، حتى مجازر 1995 «حين تخلّى العالم عنا وبقي متفرجاً على دماء أهالينا التي سالت بغزارة»، وشكّل هذا جدار فصل بينهم.

وفي المدينة نفسها، يقوم كل بيت صربي بتعليق علم بلده في

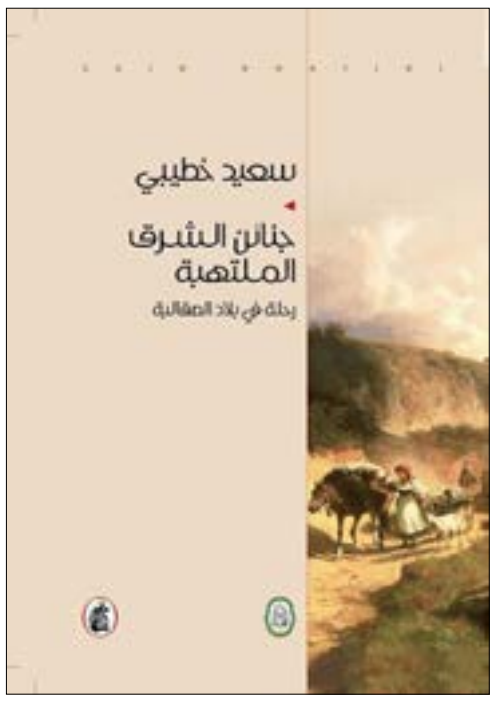

مشاهداته جعلته يسترجع صوراً من «سنوات الارهاب» في الجزائر

محاولة لاقناع الآخرين أن البلدة ما زالت صربية، وكل بيت بوسني يقوم بالأمر ذاته «كما لو أن الحرب لم تنته». على هذا، لم تكن مصادفة أنّ بناء أهل سربرنيتسا لمقبرة ضخمة هي أول ما يراه الداخلون إليها كأنهم لا يريدون النسيان كما تذكير الآخرين بما حصل. وفي واجهة المقبرة، هناك نصب رخامي بارتفاع متر ونصف المتر بشكل نصف دائري وبطول نحو 200 متر، كتبت عليه أسماء أكثر من 6000 ضحية ممن سقطوا في يد جيش صرب البوسنة الذي كان يقوده راتكو ملادتيش المُلقب بـ «جزّار البلقان». كان لهذا أن يدفع بذاكرة خطيبي لاسترجاع صور من «سنوات الارهاب» في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، فظهر الأمر كأن «الجزائر والبوسنة قد اتفقتا على فترة واحدة لعيش تراجيديا مشتركة».

وعند الوقوف عند أسباب تأخر حصول النسيان ولو بشكل جزئي لدى الضحايا، نرى إصرار صربيا على عدم الاعتراف بما حدث في سربرنيتسا وتوصيف ما حصل بالإبادة أو التطهير العرقي بحسب ما أكدته محكمة الجنايات الدولية. تقول ليلى (25 عاماً) إنّه في الماضي، كانوا يشهدون زواجاً بين عائلة بوسنية وأخرى صربية. أمّا اليوم «فلا هم منا ولا نحن منهم». مع هذا لا يتوقف أهل المدينة عن محاولة صناعة الفرح لأنفسهم عبر مهرجانات ثقافية وعروض سينمائية صارت منتظمة على نحو دوري، وتتم فيها دعوة مشاركين من الخارج بهدف تثبيت استمراريتها وضخ دماء جديدة في عروقها.

هكذا تتوالى الحكايات وتخرج إلى الواجهة مع كل انتقال من منطقة إلى أخرى لتبدو على هيئة نهر ممتد من السرد لا وصفاً سياحياً على عادة ما يكون مع هذه الرحلات. من هنا، تبدو مفهومة حالة «الرواية» التي ظهرت بها «جنائن الشرق الملتهبة» كما يقول خطيبي، مؤكداً أنه سار على آلية الاشتغال ذاتها عند إنجاز روايته «كتاب الخطايا» (2013) مع زيادة بذل جهد في عملية التأكد من صحة التواريخ وخلفياتها السياسية كما حصلت فعلًا.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

هاتف جنابي

كتاب الشرق

نشأتُ في مدينة ذات طبيعة متباينة متناقضة، لا تعطي نفسها بيسر للعابر. كان أبي تاجراً ومالك أرض في منطقةٍ قروية تبعد عن مركز النجف حوالى خمسين كم. كان ميسور الحال ضيّقها في النهاية. من فرط ارتباطه بأرضه التي تحيط بها المياه، ترك بيته النجفي فارغاً، ونقلني هناك، فترعرعت في سكن عند حافة النهر. كلّ إشارةٍ في كتاباتي للماء والخضرة والطيور والنباتات والنجوم والكواكب والبراءة، مصدره تلك القرية الساحرة. علمتني أول درس للزهد والتأمل وحبّ الطبيعة. اقترنَ هذا الجمالُ أيضاً بمنفاي الأول. في ليلة صاخبة (بسبب صراع دموي مفاجئ بين فلاحي أبي والجيران. كان والدي حينئذ في رحلة عمل إلى مدينة الكوفة) كان على عَمّتي أن تُهَرّبَني تحاشياً لقتلي فنقلتني من البيت إلى الجيران ومنهم إلى كراج المدينة وبعدها إلى النجف في عام 1961. هناك، بدأت فترة حساسة ومعقدة بمواجهة المدينة، بحياتها الاجتماعية وطقوسها الخرافية، وطبيعتها الصحراوية، بحيث جعلتني شخصاً يعيش على الحافة دائماً، في عوالم غرائبية، بين الموتى والأحياء. رحيل أبدي نحو المقبرة، وجحافل تتضرع للإمام بأن يشفع لها ويقضي حاجتها. في تلك الأثناء تدهورتْ حالةُ والدي المادية، رغم ذلك أصرّ على مواصلتي الدراسة. كان عليّ أن أعوّض ذلك بالقراءة والتأمل وتدوين ملاحظاتي الشخصية واقتباساتي التي شكلت فيما بعد منفعةً وعادة لديّ. كانت أمّي والطبيعة والطقوس منبع إلهامي.

شرعت مبكراً بارتياد مكتبات تلك المدينة الغنية، فاطلعتُ على بعض كنوزها الأدبية والتاريخية والدينية، في اللغة والأدب والتصوف. عملياً، كنت أعود من المدرسة للبيت، ومزاولة هواية القراءة التي عوّضتني عن الحرمان وشظف العيش. كانت تلك الفترة بمثابة عزلة كليةٍ فرَضَتْها الأقدارُ عليّ، حتى أغورَ في مكامن النفس. كنتُ أرتاب وأشكك في كلّ شيء. من كثرة الموتى صارت مقبرة «وادي السلام» مكاناً لا يمكن تجنّبه، شعرياً، وكانت قراءة القرآن والكتب الدينية والصوفية والأدبية، تجري في فضاءين: مرقد الإمام علي، ومكتبات المدينة الخاصة والمكيّفة. في

> قدمتْ مخطوطة ديواني الأول «من هنا البحر إنني بانتظاركم» لوزارة الثقافة والإعلام العراقية، لكنه لم يصدرْ لأسباب «غير فنية»

تلك الأجواء تشكلت مخيلتي الشعرية، ونمتْ في داخلي نزعة عدم الوثوق بالمألوف، وكأنها ردة فعل على واقع ملتبس، والنفور من شتى أشكال التكتلات، والتجمعات الأدبية وسواها. حينما قُبلتُ سنة 1967 في «كلية الآداب» (جامعة بغداد)، كنتُ مهيئاً نفسياً للمضي في طريق الكتابة. خلال سنتين كنتُ أتنقل للسكن لدى المعارف حتى أنقذني القسم الداخلي. لم يكنْ لي من منقذ آنذاك يُخففُ عذاباتي وتطلعاتي، غير صحبة الكتاب وممارسة الشعر والقصة، وبعض النقدات التي نشرت في الصحافة العراقية.

انقضّ عليّ الشعرُ باعتباره المخلص والشافي وجودياً، سعيت مراراً للخلاص منه، حتى أبي كان يقول لي: «يا ابني، سمعتُ أنك تكتب الشعر، ثقْ، ستبقى حافياً طوال حياتك»! في مقابلة لصحيفة «التآخي» أو «العراق» مطلع

السبعينات، قلتُ: سأهجرُ الكتابة إذا لم أحققْ فيها شيئاً، لكنني لم أفِ بوعدي بعد أنْ ابتلعني عالم الشعر والكتابة. وقلتُ أيضاً: نحن الشعراء الشباب كأعواد الثقاب في محطة تعبئة الوقود، لذلك يحاصروننا نشراً وطباعة. فاستجابتْ رئيسة تحرير «المثقف» الشهرية آنذاك بدعوتي للنشر لديها، ولم أستفدْ منها. كانت كلية الآداب فضاءً مثالياً للمهرجانات الشعرية، والمماحكات واللقاءات والغرام والتجارب الأدبية وحتى السياسية. كنتُ محظوظاً بالذين درّسونا في قسم اللغة والأدب العربي، أمثال، نازك الملائكة، ود. فاضل السامرائي، وإبراهيم السامرائي، وعاتكة الخزرجي، وعلي عباس علوان، وبجوارنا، كلّ من د. علي جواد الطاهر، ود. عناد غزوان، ود. مهدي المخزومي وآخرون. في 1968 أهدتني زميلتي (عفاف) نسخة من الكتاب المقدس فأثّرَ فيّ كثيراً. كان جيلي يعيش في مفترق الطرق، فكرياً وسياسياً وأدبياً (بعد تجربة ما يُعرف بجيل الستينات الشعري الصاخب الذي ادّعى لنفسه الكثير، واتضح بعدها، عبر قسط من نتاج غالبيتهم، أنها ارهاصات عربية لانعكاسات وتجارب غربية). تعرفتُ آنذاك على شعراء وأدباء وفنانين معروفين وأكبر مني سناً وتجربة، منهم من قُتِلَ أو شُرّدَ أو صمتَ شعرياً، والبعض الآخر ما زال نشيطاً، خاصة الذين تخرجوا معي أو قبلي بقليل. شاركت لأول مرة في مهرجان كلية الآداب الشعري السنوي، في دورة سنة 1971 بقصيدة شرسة، في ست صفحات، كادت تقودني للسجن، لولا أن الشاعر المرحوم عزيز السماوي الذي كان يجلس في قاعة ساطع الحصري الغاصة بالحضور، أنقذني بعد أن قطع (ممثلو الاتحاد الوطني لطلبة العراق) الميكروفون عني مراراً، فقادني بعد إلقائي مباشرة خارج القاعة وأشارَ عليّ بالتغيب عن الجامعة لأيام حتى تهدأ العاصفة، ففعلت ما أشارَ به عليّ. لم أكنْ مرتبطاً بحزب، لكن نشأتي في بيئة محافظة زرعت في داخلي نزعة تمردية، وكُرْهاً للظلم وللسلطة، جعلني بعد تخرجي من الجامعة في 1972 قريباً من المعارضة اليسارية عاطفياً، وبسبب شكي وجموحي، وَضَعْتُ بيني وبينها منذ مطلع الثمانينات مسافة، وَقَتْني من دوغما الأحزاب والآيديولوجيات. بعد تخرجي من الجامعة في 1972 ساقونا للخدمة العسكرية الإلزامية، فكانت تجربة مريرة حقاً. نسبونا بعد فترة تدريب غبية، إلى كتيبة الدبابات التابعة للفرقة الخامسة في صحراء الزبير. كانت تُحيط بنا الشبهات ويتربص بنا المحقُّ في أية لحظة، نظراً لعدم انتمائنا لحزب البعث الحاكم. بعد إنهاء الخدمة في 1973 ورغم الوساطات عَيّنوني مدرساً في كركوك، فكان ذلك بمثابة منفى لي، لكنّ هذه المدينة وخصوصيتها الموزائيكية وتواصلي مع المعارضة غيرت مجرى حياتي تماماً، لأنها سَهّلتْ لي الخروج من العراق عبر زاخو في 17 آب 1976، فكان هذا هو المنفى الثالث في حياتي الذي بعثر خططي وأعاد ترتيبها من جديد. صادقتُ فيها القاص جليل القيسي والشاعر جان دمّو وآخرين. بعدها حصلتْ قطيعة تامة مع العراق، وجرى تغييب اسمي ثلاثين سنة! ولم أعدْ إليه إلا في 19 آب 2009.

كنتُ أتحاشى النشرَ المبكر. أتذكر أن الناقد ماجد السامرائي طلب مني في 1970 بعض قصائدي، وفاجأني بنشرها، في «صحيفة كلية الصحافة» التي كان مشرفاً عليها، فكانت أول قصائد تنشر لي. بدأت حياتي الشعرية بكتابة القصيدة العمودية، وهجرتها مطلع السبعينات، لأنصرفَ إلى قصيدة التفعيلة، فكتابة النص المفتوح، فقصيدة النثر، فالمزاوجة بين الإيقاعات، فممارسة إيقاعي الخاص. في 1972 كتبتُ قصيدة تفعيلة طويلة نسبياً هي «العزف على الجمجمة»، نشرتها مجلة «الرابطة الأدبية» في النجف في 1973، فأثارت نقاشاً وصدى ظل يلاحقني طويلاً. في السنة ذاتها، بعد اقتراحات من بعض الأصدقاء، قدمتُ مخطوطة ديواني الأول «من هنا البحر إنني بانتظاركم» لوزارة الثقافة والإعلام العراقية- سلسلة كتابات جديدة، فنشروا في وسائل الإعلام المحلية خبرَ قرب صدوره، لكنه لم يصدرْ لأسباب «غير فنية» كما قال لي الروائي عبد الرحمن الربيعي المسؤول عن السلسلة بحضور ضيفه الروائي برهان الخطيب القادم من موسكو آنذاك. عندما سمع الناقد ماجد السامرائي بالخبر امتعض وطلب منّي إجراء بعض التحويرات على المجموعة، فقدمتها بعنوان آخر هو «محاولة ثالثة» لكنها لم ترَ النور إطلاقاً، بيدَ أنه أخذ مني قصيدة «الحرب- الحلقة المفقودة» قبل سفره إلى دمشق، فعرفت أنها نشرت في صيف 1974 في مجلة «الموقف الأدبي». ونشر الشاعر شاكر لعيبي في 1974 عموداً في «الفكر الجديد» أو «طريق الشعب»، يبدي استغرابه واحتجاجه لعدم نشر كتابات شعراء شباب أثبتوا جدارتهم، وكان اسمي في مطلع القائمة. ساقتني الأقدارُ إلى بولندا التي دخلتها في 24 آب 1976. انكببتُ على تعلّم اللغة البولندية بحيث صارتْ نافذتي الجديدة التي أطل منها على نفسي والعالم. كنتُ أدْرُسُ المسرحَ، وأكتبُ، وأقرأ بنهم، وأترجم، وأرسل قسطاً يسيراً إلى بيروت والكويت وسوريا والقاهرة للنشر. في 1979 سنحتْ لي فرصة العمل محاضراً في معهد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة وارسو ففرحتُ. كان الدكتور يانوش دانيتسكي- المستعرب الباحث والأديب الحيوي، يعمل هناك وبمجرد قراءته لبعض قصائدي، شرع بترجمتها إلى البولندية، فصارَ حصادُه عشرين قصيدة، نشرتها «دار الشرارة» الحكومية بعنوان «كتاب الشرق» (1983) وأثار نقاشاً واهتماماً في الأوساط الأدبية البولندية التي توسّعتْ علاقتي بها. كتبَ الناقد ورئيس اتحاد الأدباء البولنديين فيما بعد الدكتور بيوتر كونسيفيتش مقالة عنّي لمجلة «رازم» قارنني بالكاتب البريطاني البولندي الأصل جوزيف كونراد. وامتدحني نقادٌ وشعراء بولنديون آخرون، الأمر الذي شجّعني على الكتابة بالبولندية أيضاً، والمشاركة الفعالة في مهرجاناتهم المحلية والعالمية. فنشرت فيها أكثر من ثمانية كتب وعشرات المقالات والحوارات. كانت بولندا بالنسبة إليّ بلسماً ومنقذاً من الدمار. لكنها بحكم لغتها غير العالمية وموقعها الجغرافي، جعلتني أعيش على الحواف، بعيداً عن مراكز النشر العربية، والأضواء. مع ذلك كانت فرصة ثمينة للتعرف على تجارب أدبية ومسرحية عالمية، وشخصياً على شعراء وكتاب من مختلف القارات، وربطتني صداقاتٌ بفضلها مع أميل حبيبي، سميح القاسم، وأدونيس، وإبراهيم الكوني، وأحمد سليمان الأحمد، وخالدة سعيد، وأحمد عبد المعطي حجازي الذين زاروا وارسو مراراً.

كان ديوان «كتاب الشرق» فارقة مغايرة للمألوف في حياتي الأدبية، دفعني لأن أشتغلَ بلا هوادة على تطوير لغتي الشعرية وأفكاري وثقافتي. تبعتْ التجربة البولندية، محطتان مهمتان: الجزائرية (1985-1988) والأميركية (1993/1994)، نجم عن الثانية ترجمة مختارات شعرية للإنكليزية بعنوان «الأسئلة وحواشيها» (جامعة أركنساس الأميركية 1996)، ونشر بعضها قبل صدورها في مجلات مهمة، وفوزي بجائزة الشعر العربي المترجم إلى الإنكليزية (1995)، بترجمة الشاعر خالد مطاوع.

الغريب في كل هذا أن أول كتاب شعري لي بالعربية صدر سنة 1998 عن «دار المدى»، وحمل عنوان «فراديس أيائل وعساكر»، وضمّ أربعة دواوين شعرية!